Tuesday (No. 1211) 6- 12/8/1996 (Year 27)
... ربيع الأول ١٤١٧ هـ الموافق ٦ - ١٢ أغسطس ١٩٩٦ م السنة ٢٧

مستقبل العلاقات الإسرائيلية التركية في ظل حكومة أربكان

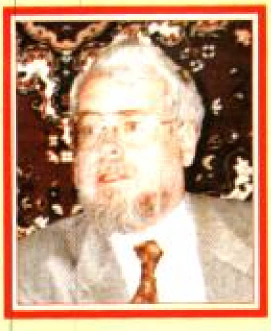

المفكر الأمريكي مايكل كولنز يتحدث في ندوة «المجتمع» عن: مستقبل الحركات الإسلامية في نهاية القرن العشرين

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الإيدز
وباء العصر المدمر

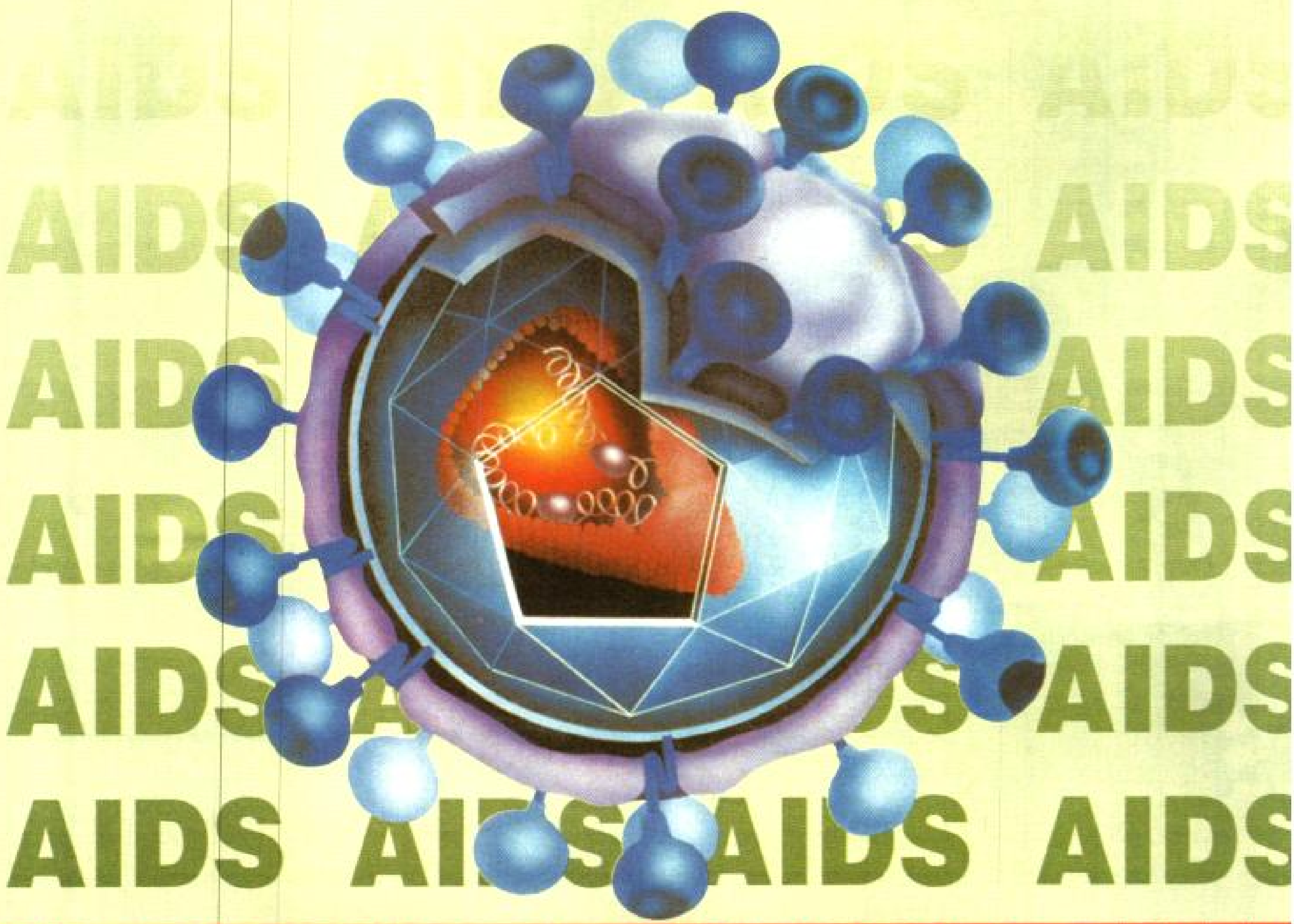

... ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما.
Belgium 100 B.Fr. - Canada $ 4. C. - France 15 F. Fr. - Germany 7 DM - Holland 10 NGL - Italy 5000 L. - Singapore SS. 5 - Switzerland 7 SW. Fr. - Turkey 25000 TL. - UK. £ 1.5 - U.S.A

كُلهم يرددون ..

أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمداً رسول الله

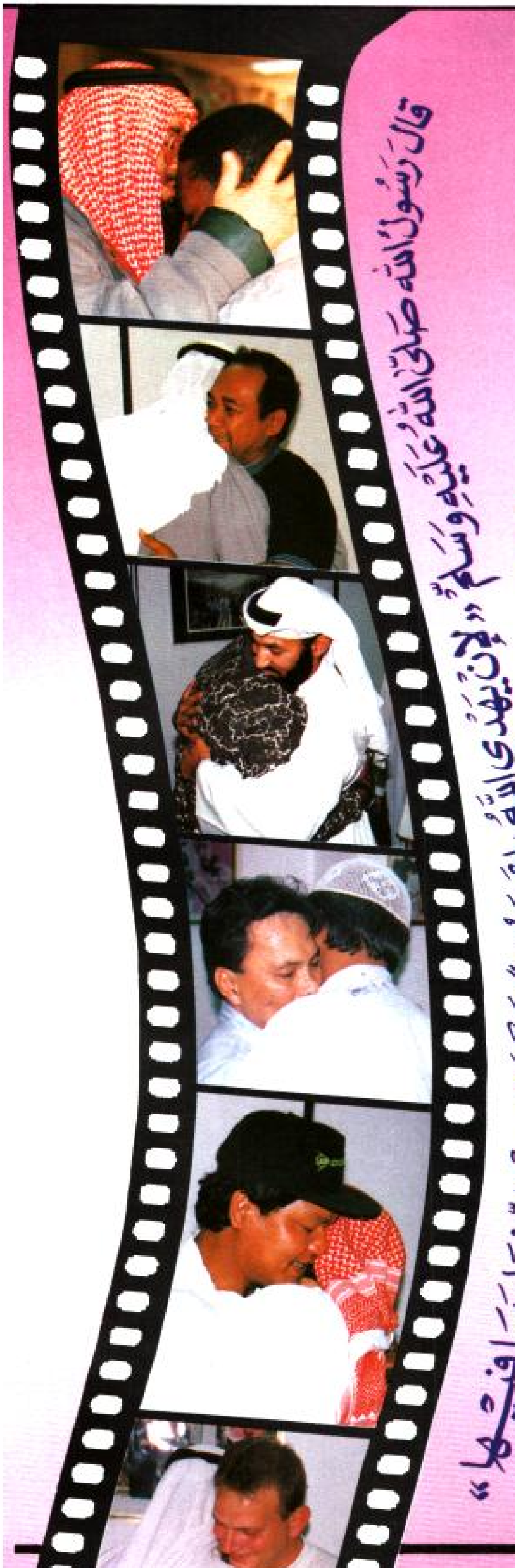

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن يهدي الله بك رجلاً خيرٌ لك من الدنيا وما فيها»

ساهم معنا في تكرار هذا المشهد

لجنة التعريف بالإسلام

Islam Presentation Committee

ص.ب 1316 الصفاة 13017 الكويت - هاتف 2447526 (2-4ISLAM) - فاكس 2400057

P.O.Box: 1316 Safat 13017- Kuwait - TEL: 2447526 (2-4 ISLAM) FAX: 2400057

رقم الحساب في بيت التمويل الكويتي (الرئيسي): ٩ - ١٥٤٧٢ صدقات / ٦ - ١٨٥٩٢ زكاة

بالأقساط المريحة وبدون فوائد

يخدم العائلة من الابتدائي الى ما بعد الجامعة

كمبيوتر العائلة

PENTIUM 133 , 8 RAM , 1.3 GB

+

طابعة HP 600 عربي انجليزي ملونة

فقط 650 دينار

200 دينار مقدم و50 دينار كقسط شهري لمدة 9 أشهر بدون فوائد

هدية
مع كل جهاز
دورة كمبيوتر
وبرامج كثيرة

intel inside
MADE IN U.S.A

طاولة
كمبيوتر
30 د.ك.

2 66 88 00

شركة الرائد للحاسب الآلي

حولي - شارع تونس - مقابل مجمع الرحاب

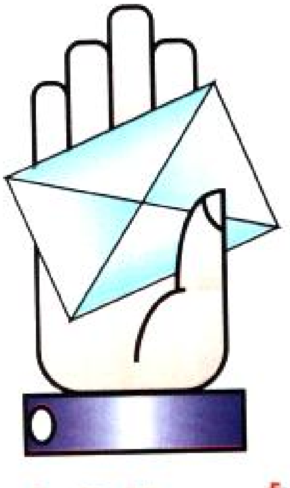

رأي القارئ

تعقيبا على ملف الإرهاب الصهيوني المنشور في العدد ١١٩٢

■ عدد «المجتمع» ١١٩٢

حينما قرأت الملف الأسود للإرهاب الصهيوني المنشور في العدد ١١٩٢ ادركت انه كلما تجدد اللقاء بين الحق والباطل تجددت تلك الروح الإيمانية للتعايش السلمي، يحاول أهل الإسلام أن يُتموا إلى غيرهم «عهدهم إلى مدتهم» حتى يكونوا من المقسطين».

ولكن... في كل مرة يكشف التاريخ طبيعة الباطل وحقيقة أهله، تمتد إليهم يد أهل الإسلام البيضاء فيمدوا أيديهم بالغدر ونقض العهود، مرة بالرمح ومرة بالسيف وأخرى بالمدفع، إنهم يقابلون النوايا الحسنة بالرؤوس النووية والألغام المحشوة بحقدهم على الإسلام وأهله.

ولكن.. هل حان الوقت الذي يعلم فيه أعداء الله والإنسانية أن أهل الإسلام يسالمون في غير ضعف، ويتواضعون في غير ذل؟ لقد حان الوقت أن يعرف أولئك أن المسلمين ينطلقون وفق قول ربهم «.. فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير. وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير».■

عبدرب النبي إبراهيم رحمة. هيئة التدريس بمنارات الرياض. السعودية

إرهابيون.. ولو كانوا يقاومون الاحتلال ويطالبون بحقوقهم!!

الحديث عن الإرهاب أصبح هاجساً عالمياً لا يخلو منه بلد ولا تتجاهله صحيفة ومن حق الجميع أن يبحثوا عن الوسائل التي تحد من هذه الظاهرة الخطيرة وتوفر الأمن وتحقق الاستقرار.

لكن الحديث عن الإرهاب أخذ منحى آخر عندما تم تسييس الموضوع وقذفه في وجوه المعارضين مهما كان نشاطهم وطريقة عملهم مشروعة.

والأخطر من ذلك أن يلصق بحركات التحرر التي تشكل الرد الطبيعي على الممارسات الاستعمارية وتؤدي واجبها في مقاومة الاحتلال الغاصب لبلادها ومقدراتها كما هو الشأن بالنسبة للفلسطينيين الذين يطالبون بحقوقهم السليبة في أرضهم ووطنهم المغصوب.

ومع أن المقاومة واجب وطني وديني وحق مشروع لتقرير المصير واسترداد الحقوق.

فإن الحركات التي تقاوم الاحتلال وتطالب بحقوق شعوبها توصم بالإرهاب أيضاً، مما يفقد المنادين بشعار مكافحة الإرهاب مصداقيتهم ويجعل المرء يتشكك في نواياهم كما يتشكك في حرصهم على الأمن والاستقرار.■

محمد عبده السعيد

جمهورية مصر العربية

نحو نقلة نوعية في مجال التليفزيون والسينما

يحز في نفسي تقصير المسلمين الشديد في مجال الإعلام، خصوصاً في مجالات حيوية مثل إدارة وتخطيط مؤسسات الإعلام المرئية كشبكات التليفزيون وفي مجال إعداد البرامج الوثائقية الريبورتاجات وكذلك الفيلم السينمائي والتليفزيوني إنتاجاً وإخراجاً وسيناريو، وحتى في مجال أفلام الأطفال (الكرتون).. ففي كل هذه الحالات نعاني من فراغ هائل، فكل ما يشاهد في بيوتنا من إنتاج - ولعدة ساعات يومياً حسب الإحصاءات - لا يد للمسلمين فيه، ومعلوم الدور الرئيسي للتلفزيون خصوصاً في التوجه والتعليم وبناء الأفكار والقيم، لهذا فالإثم والضرر الواقع على المسلمين عظيم، وبينما وصلت المستويات العالمية في فن الإخراج والإنتاج والمؤثرات الخاصة الصوتية والبصرية - خاصة باستخدام الكمبيوتر إلى مستويات رفيعة جداً.. وصار لهذا العلم علوم كثيرة متخصصة متفرعة عنه، بينما يجري كل هذا حولنا ما زلنا نحن في بداية الطريق، أو حتى لم نبدأ المسير بعد.

لقد صار من البديهيات أن التليفزيون والسينما

هما وسيلة رئيسية لإيصال الدعوة والتعريف بالإسلام في العصر الحاضر، عبر مجالات كثيرة كالتعريف به ونفي الأكاذيب عنه وإبراز تاريخه وأبطاله في الماضي والحاضر، كما أنهما وسيلة تربوية فعالة لمئات الملايين من المسلمين.■

د. أيمن منير القباني

كيل - ألمانيا

ردود خاصة

● **الأخ: عماد الدين عبد الرحمن حسين ياسين - الكرك - الأردن**

نشكرك على حسن ظنك ونرجو مخاطبة وزارة الأوقاف بدولة الكويت بشأن الحصول على الموسوعة الفقهية مع تمنياتنا بالتوفيق وتحصيل أعلى الدرجات.

● **الأخ: د. محمد إبراهيم عبد السلام - لاهور - باكستان.**

«ظاهرة العدول في الحروف» لا تسترعي اهتمام القارئ العادي ولا تفيد القارئ المتخصص خاصة وأنك لم تقدم الرسالة نفسها التي حصلت بها على درجة الدكتوراه من جامعة لاهور ولا قدمت شرحاً مفصلا عنها وإنما أرسلت إلينا عرضاً للرسالة يكتفي ببعض الرموز التي تجهد الباحث فضلا عن المتابع، ونحن نتمنى لك مزيداً من التوفيق.

● **الأخ: عبد الله علي بن حسن الشبلي - أبها - السعودية**

نشكر لك ثقتك بما ينشر في المجتمع لكنك لم تحدد لنا تاريخ أو رقم العدد الذي جاء فيه ذكر دجاج «ساديا» مع تمنياتنا لك بوجبة شهية من نبع حلال.

● **الأخ: عبدالله بن حمد الجبير - الرياض - السعودية**

وصلت قيمة العددين ودونت بسند قبض رقم ٢٠٠١ وتاريخ ١٤١٧/٣/٧هـ، وهي في الطريق إليك.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات

الرأي الآخر بين المصادرة والإرهاب الفكري

إن الداعين إلى حرية الرأي يطبقونها على من يناصرهم في الرأي، أما حين يتعلق الأمر بمخالفيهم في الرأي فإنهم يعلنونها حربًا لا هوادة فيها، ويلقون بالاتهامات القائمة على الانطباعات الخاطئة وسوء الظن بكل ما هو إسلامي أو ديني وليست قائمة على حقائق وأدلة قطعية، فالتيار الإسلامي تيارٌ يدعو إلى كل تطور وتقدم قائم على أسس شرعية وأخلاقية وليس تيار انغلاق وتخلف كما يصوره البعض، إنّ التاريخ والواقع يثبت أن تخلف المجتمعات الإسلامية لم يحدث إلا بعد أن بدأت تلك المجتمعات في التخلي عن مبادئ دينها الوسط الذي لا يقبل إفراطًا في إصدار الأحكام يؤدي إلى الانغلاق والتخلف، ولا يقبل تفريطًا في الأسس والمبادئ يؤدي إلى فقد الهوية ومسخ الأمة فتصبح أمة بلا هوية.

إن التشريعات والأحكام الفقهية في الإسلام تقوم على منهج وأسس فكرية راقية متطورة لم يشهد التاريخ مثلها فهي لا تقبل الجمود والتحجر بل تدعو إلى الاجتهاد والبعد عن التقليد الأعمى، مما كان موضع إعجاب علماء الشرق والغرب، المؤيد، والمعارض منهم، فليس في الإسلام حجر على فكر أو رأي فلماذا هذه النظرة المعادية الرافضة لكل حكم أو رأي شرعي؟! ولماذا هذه الحساسية المفرطة ضد كلمة شرعي أو ديني أو إسلامي؟!، ولماذا هذا التعميم في الحكم حينما يتعلق الأمر بالحديث عن التيار الإسلامي؟

إن السلوك الفردي الخاطئ لبعض المسلمين لا يُعدُّ رمزًا أو عنوانًا لكل المسلمين وإني أتساءل، لماذا نقبل مبدأ التخصص في كل شيء إلا الدين فإنه يخوض فيه كلُّ من هب ودبّ دون علم أو أسس تؤهله للخوض في مسائله وأحكامه، وعلى سبيل المثال فإن قرار منع الاختلاط قرار نيابي فلماذا رفض دعاة الديمقراطية هذا القرار ولم يتسع صدرهم له إذا كانوا دعاة عدالة ومساواة؟، أم أن العداء الظاهر لكل ما ينتمي إلى الدين قد أعماهم عن العدل والمساواة وقبول الرأي الآخر بحياد وسعة صدر وعدم تعصب أو تطرف في إصدار الأحكام على الآخرين.

إن الدعوة إلى منع الاختلاط دعوة إلى التقدم والتطور والفضيلة، ودفع بالمرأة إلى مجال العلم والتعليم والتفاعل مع المجتمع في إطار دينها وهويتها التي ينبغي أن تفخر بها وتباهي بها الأمم التي تعيش في وحل من العري والاختلاط المؤدي إلى الفساد والتفكك، والتأخر أو التخلف الأخلاقي.

وإني أتساءل، لماذا نحارب الفضيلة؟!، لقد جدَّت على مجتمعنا قيم تدعو إلى التفسخ وتؤجج غريزة الشباب الجنسية التي لا سبيل إلى إنكارها وتغذي هذه القيم بعض المؤسسات الإعلامية، وبعض المؤسسات التعليمية والاجتماعية، ثمَّ إني أتساءل، ما الدليل على أن الاختلاط دعوة إلى الخير والتطور؟ وفي نفس الوقت ما الدليل على أن منع الاختلاط دعوة إلى التخلف والجهل؟ فديننا يدعو إلى العلم والتعلُّم، وهناك مساواة وعدالة، فكما أن الرجل يقف في معمله، فكذلك المرأة تقف في معملها، وبينما الأستاذ يلقي محاضرته هنا، فهناك الأستاذة تلقي محاضرتها، وبينما يدرس الطالب هناك تدرس الطالبة هنا.

فأيُّ تخلف وأيُّ جهل وأيُّ ارتداد حضاري يتحدثون عنه؟

إنَّ التفكك والانحلال والانحدار الأخلاقي الذي وصلت إليه الدول التي أباحت الاختلاط وغالت فيه خير دليل على آثاره الخطيرة مما حدا ببعض هذه الدول ومنها بعض جامعات أمريكا لرفض الاختلاط.

وخلاصة القول: لابد أن نتجرد من كل انطباع أو هوى.. حين نناقش رأيًا أو حكمًا مهما كانت اتجاهاتنا، وأن نتسم بالموضوعية والحياد لكي نصل إلى حكم سليم يقوم على سند علمي وعقلي لا على هوى وانطباع شخصي.■

نهلة الأديب ـ الكويت

دور الإعلام في التوعية وإصلاح ذات البين

قبل أن يتلقى برامج التهريج ويسترخي مع أضحوكاتها يتمنى أحدنا من المؤسسات الإعلامية أن تقوم بدراسة من أجل وضع مخطط قابل للتنفيذ في مجال الإعلام الداخلي والخارجي يهدف إلى توعية الشعوب في العالم بما يحل بالمسلمين من ظلم وما يعانونه من ويلات وكوارث على يد الكبار وأتباعهم من العملاء الذين يحاربون الله ورسوله وأولياءهما، فالشعوب المتقدمة فيها خير كثير يحتاج فقط إلى من يوقظ ضمائرها ويبلغها حقيقة الأخبار ويزيل عن بصائرها ووعيها غشاوة التضليل والتزييف.

وأن تقوم بحملة متواصلة لإصلاح ذات البين بين الجماعات الإسلامية المخلصة والحكام المسلمين الذين عُرِفوا بالخير ويُتوسم فيهم الإخلاص كي نُفوِّت على أعداء الإسلام استغلالهم لبعض المعارضين من أجل ابتزاز الدولة المعارضة وضرب الأنظمة التي ما زالت تحت شعار الإسلام، كما يجب تشجيع الإصلاح بين الدول الإسلامية التي عرفت بمؤازرتها للدعوة الإسلامية ولقضايا المسلمين.. فهل تتحقق هذه الأمنية؟ نرجو ذلك.■

د. عبد السلام المغربي

الرباط ـ المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ٢١ ربيع الأول ١٤١٧هـ ـ ٦ اغسطس ١٩٩٦م ـ العدد ١٢١١ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ **قطر**: مكتبة الثقافة ت ٤١١٤١٨٢ ـ **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ ـ **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥. **اليمن**: مكتبة ظفار، ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت: ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٣٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

- الافتتاحية.. هل بدأ العرب مسيرة جديدة من التنازلات؟ ٩
- انتقادات نيابية حادة للأوضاع الأمنية في البلاد ١٤
- المجتمع الإسلامي ١٦
- العالم يبحث عن دواء للإيدز ١٨
- الإيدز.. وباء صنعه الغرب وصدره ويحتكر أسباب علاجه .. ٢٤
- الإيدز.. المجتمعات المسلمة أقل الشعوب معاناة من أخطاره ٢٧
- تنافس دولي محموم على النفوذ السياسي في الشرق الأوسط ٣٠
- هل آن الأوان لإصلاح الأمم المتحدة؟ ٣٢
- السياسة الغربية تجاه العالم العربي ٤٢
- تفاصيل ما دار في جلسة محاكمة الإخوان الأخيرة ٤٤
- ترجمات مختارة ٤٦
- معالم على الطريق ٥١
- حوار د. إبراهيم أبو الخشب مع المجتمع ٥٤
- قراءة نقدية في المجموعة القصصية (إيقاعات في قلب الزمن) ٥٦
- الشهيد القائد.. نور الدين محمود زنكي.. بقلم الشيخ محمد عبدالله الخطيب ٦٠
- المجتمع الأسري ٦٢
- الاستراحة ٦٤

* * *

باختصار

التدهور الأمني .. خطر يحيق بالجميع

المؤشرات الأخيرة التي أصبحت تحملها إلينا التقارير اليومية عن ارتفاع معدلات الجريمة في الكويت تشير إلى مخاطر كبيرة تهدد أمن المجتمع الكويتي واستقراره ، ولعل الارتفاع المضطرد في نسبة الجرائم بمعدل ١٥٪ إلى ٢٠٪ سنوياً يؤكد أن السياسة العامة للدولة في حاجة إلى إعادة نظر، لاسيما وأن ٨٠ ٪ من الجرائم تتم باستخدام السلاح وبمعدل يومي لا يقل عن خمسين جريمة تتفاوت بين القتل والسرقة بالإكراه والاعتداء على الأعراض والترويج للمخدرات التي ارتفعت نسبتها إلى ٣٠٪ عما كانت عليه من قبل، فيما النسبة الأكبر من مرتكبي هذه الجرائم من الكويتيين.

لقد كانت الكويت واحة أمن وأمان واطمئنان ، ولم يكن هناك خوف لدى الناس حتى بدأت معدلات الجرائم بعد التحرير ترتفع وتيرتها وبشكل مخيف، ففي عام ١٩٩٣م سجلت ١٣٤٥٠ جريمة، وفي عام ١٩٩٤م ارتفع العدد إلى ١٤٨١٣ جريمة في الوقت الذي لم تتجاوز فيه نسبة الجرائم قبل عام ١٩٩٠م أكثر من ١٣ الف جريمة معظمها «جنح»، والملاحظ في جرائم هذه الأيام أن نسبة الجنايات فيها مرتفعة وأساليب القتل والسرقة مروعة ومخيفة، كما أن نسبة الكويتيين المتهمين بهذه الجرائم تقترب من ٦٠٪ وهذه مؤشرات خطيرة في مجتمع صغير عاش آمنا ومستقراً أكثر من ذلك طوال السنوات الماضية.

إن وزارة الداخلية لا تتحمل وحدها هذه المسئولية، ولكننا نعتقد أن المسئولية تقع على جميع الوزارات، لاسيما وزارات الإعلام والأوقاف والتربية، خاصة وأن بعض الجرائم قد نُفّذت حرفياً مثل جرائم حدثت في الأفلام، وبالتالي فإن أولوية الإصلاح يجب أن تتجه نحو إصلاح مناهج التربية والتعليم، واختيار الثقات ليقوموا على أمر هذه الوزارة، وكذلك أن تؤدي وزارة الأوقاف رسالتها بتكثيف التوعية، والتنسيق مع الإعلام، وأن تكف وسائل الإعلام عن بث الأفلام التي تشجع على الجريمة أو التي تؤدي إلى فساد القيم والأخلاق، فهل يتحرك المسئولون في الدولة لاستيعاب هذه المشكلة قبل أن يستفحل خطرها ويصعب مواجهتها بما يهدد أمن الكويت واستقرارها؟■

الحركات الإسلامية في نهاية القرن العشرين .. إلى أين تتجه؟ التفاصيل في الندوة التي نظمتها المجتمع وuasr التي تحدث فيها البروفيسور «مايكل كولنز دون» ص (٣٤-٣٧).

د. عز الدين فودة يتحدث لـ المجتمع عن مخاطر الـ... السلمية مع العدو الصهيوني.. التفاصيل ص(٢٨).

أصبح الاتفاق العسكري بين تركيا وإسرائيل مثار تساؤلات عديدة بعد تشكيل حزب الرفاه للحكومة التركية الجديدة .. التفاصيل ص (٤٢-٤٣).

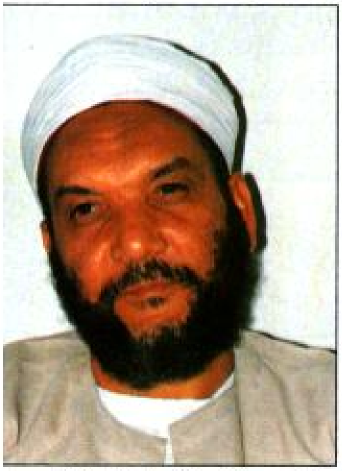

الدكتور سيد نوح يكتب لـ المجتمع عن حا... البشرية للحكم بما أنزل الله .. التفاصيل ص(...٨

طبع بمطابع الوطن بالكويت

مظلات العدساني

عشرون عاماً من الخبرة

K-SPAN
SYSTEM

نظام كي - سبان

اذا كنت تبحث عن:

* مظلة لسيارتك. * شبرات تخزين.
* شبرات لأعمال الصيانة ذات مواصفات فنية عالية الجودة.

شرق الأحمدي - خلف البنك التجاري - بجانب الدبوس للخلط الجاهز - هاتف ٣٩٨٠٥٦٣/٤ - ٣٩٨٥٧٧٧/٨٧ فاكس ٣٩٨٥٧٨٥

بشرى سارة

للمعلنين في المملكة العربية السعودية

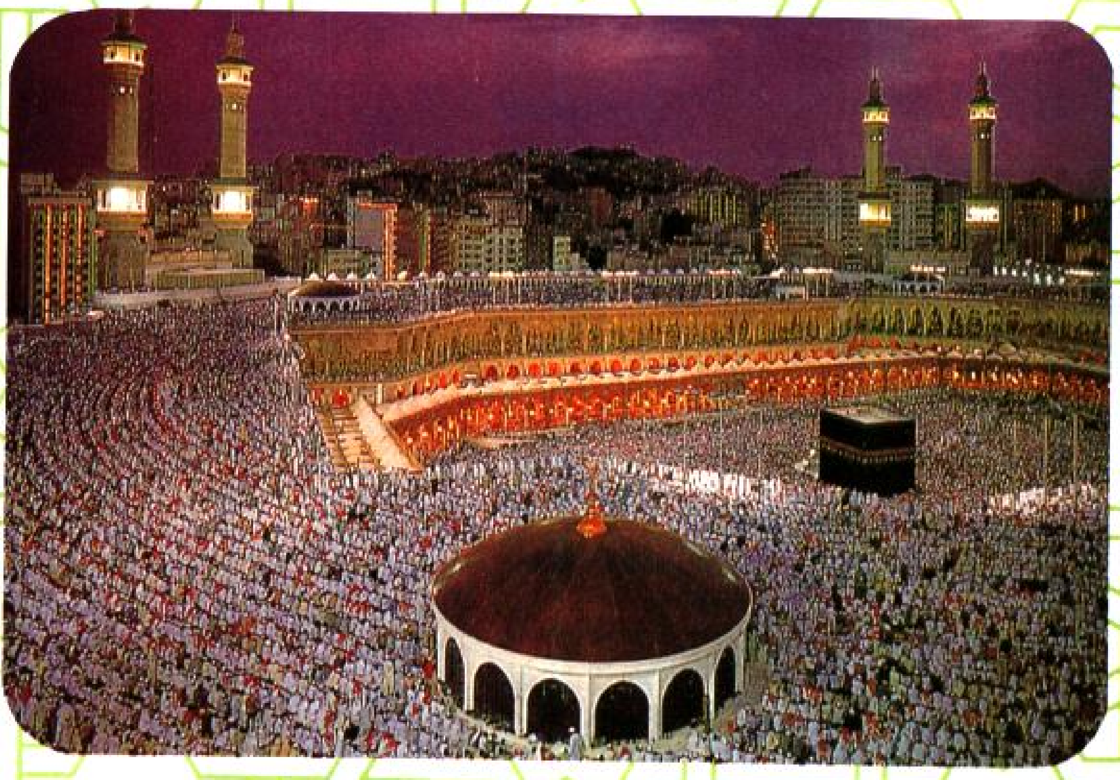

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض ت ٤٧٨٢٢٢١

هل بدأ العرب مسيرة جديدة من التنازلات؟

تلوح في الأفق علامات مسيرة جديدة من التنازلات التي يمكن أن تقدمها بعض الأطراف العربية إلى إسرائيل على غرار ما تم تقديمه من تنازلات من قبل نالت من سيادة العرب وهيبتهم وعزتهم، ومكّنت الصهاينة من أرض فلسطين الطاهرة المباركة.

فبعد وصوله إلى الحكم في إسرائيل أعلن بنيامين نتنياهو أن العرب سوف يتكيفون مع برنامجه المتشدد، وسوف يقبلون بكل ما فيه ابتداءً من إعلانه بأن القدس عاصمة أبدية وموحدة لليهود، ومروراً بقضايا كثيرة من أهمها سياسة الاستيطان التي اختار لها مجرم الحرب أرييل شارون لتنفيذها، وانتهاءً بإعلانه عدم الانسحاب من الجولان أو الخليل أو أية أرض تدخل في نطاق أرض إسرائيل - على حسب زعمه -. وفي البداية قوبل برنامج نتنياهو بالوجوم والصدمة ممن انزلقوا في مسيرة التنازلات مع إسرائيل، فيما خرج علينا بعض العرب المؤيدين لإسرائيل يعلنون في خداع واضح لأمتهم أن نتنياهو رجل سلام، شأنه في ذلك شأن باقي الصهاينة الذين سبقوه، وأن برنامجه ليس سوى لإرضاء اليهود المتعصبين، لكن نتنياهو أكد على برنامجه بوضوح، واستُقبل في الولايات المتحدة استقبال الفاتحين، ووجد من الترحيب والتصفيق في الكونجرس ما لم يحصل عليه حتى أي رئيس أمريكي من قبل، وحينما أعلن في الكونجرس أن القدس هي العاصمة الأبدية والموحدة لإسرائيل وقف جميع أعضاء الكونجرس وظلوا يصفقون بشكل متواصل عدة دقائق في دعم واضح لنتنياهو وبرنامجه.

ونجحت زيارة نتنياهو وفشل العرب حتى في تحديد ما يردون به عليه، وفوجئ الجميع برئيس الوزراء الأردني بعدما كان في زيارة لمصر يزور إسرائيل فجأة ويجتمع مع نتنياهو قبيل زيارة الأخير للقاهرة ليحدد معه مستوى اللهجة التي يتحدث بها في القاهرة حتى يخدع العرب، وذلك حسبما ذكرت صحيفة «الشرق الأوسط» مؤخراً نقلاً عن صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية، حيث إن الكباريتي قدّم نصائحه لنتنياهو حتى يستطيع نتنياهو أن يحصل على شهادة «حسن سير وسلوك» من العرب، وهذا ما حدث بالفعل، فسرعان ما رجع نتنياهو فائزاً من القاهرة كما رجع قبلها فائزاً من واشنطن، وكان أكبر ما حصل عليه من نتائج من زيارته للقاهرة هو الثناء عليه وطمأنة العرب منه، والأشد خطورة من ذلك هو إعلان الرئيس المصري «بأن القدس يمكن التفاهم بشأنها بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وأنه من الصعب بناء سور يفصل شطري المدينة»، وقد أثارت هذه التصريحات التي كررها الرئيس المصري في واشنطن في الأسبوع الماضي ردود فعل واسعة النطاق حول مغزاها، وما الذي ترمي إليه، فالقدس لم تكن قضية الفلسطينيين وحدهم من قبل، وإنما هي قضية كل المسلمين، والمسلمون لم يخوّلوا أحداً أن يتحدث باسمهم ويقدم هذه التنازلات الأليمة المهينة لواحدة من أهم مقدسات المسلمين.

وإن هذه التنازلات مرفوضة رفضاً تاماً لدى الشعوب الإسلامية التي تأبى أن تتنازل عن مقدساتها لأن ذلك مخالف لدينها وعقيدتها وإبائها.

كما أن هذه التصريحات هي تصريحات جديدة بالنسبة للموقف العربي، وهذا ما دفع نتنياهو أن يثني على الرئيس المصري، ويعلن في المقابل أنه سوف يضغط على اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة حتى يستمر تدفق المساعدات الأمريكية إلى مصر، ورغم محاولات وزير الخارجية المصري أن يبرر التصريحات الجديدة فيما يتعلق بالقدس إلا أن إسرائيل اعتبرتها تنازلاً واضحاً، وعاد نتنياهو لليهود من القاهرة بمكاسب لا تقل عن المكاسب التي حققها من زيارته لواشنطن.

ففيما لم يتنازل نتنياهو عن شيء حتى في حديثه عن الضفة الغربية وغزة حينما تحدث عنهما بمفهومهما التوراتي «يهودا والسامرا»، فقد حقق أول انتصار له على العرب ليضمها إلى مسيرة التنازلات والانتصارات التي بدأت بزيارة السادات إلى تل أبيب عام ١٩٧٧م ومرت بكامب ديفيد، ومؤتمر مدريد، واتفاقية أوسلو، واتفاقية وادي عربة، ثم التنازل عن الأراضي والمقدسات.

لقد أصبح مصير ٢٣٠ مليون عربي وأكثر من مليار مسلم مرهوناً بما يقرره نتنياهو، وأصبحنا نشعر أن الحكومات العربية قد ضاعت منها أهدافها، وفقدت أي بُعد استراتيجي فيما يتعلق بما يسمى بمسيرة السلام في المنطقة، وأن العرب قد وصلوا حتى إلى المرحلة التي لا يستطيعون أن يقولوا فيها لا، أو يتراجعوا عما قدموه من تنازلات، وأن الصهاينة هم الذين يباركون الدعم الأمريكي الآن لبعض الدول العربية ويدعمونه في مقابل ما يحصلون عليه من تنازلات وصلت إلى واحدة من أهم مقدسات المسلمين.

إن الاستمرار في هذه المسيرة المهينة ورهن مقدسات الأمة ومقدراتها بمطالب نتنياهو، ومطامع شارون، وخطط حاخامات اليهود سوف يحوّل العرب إلى أمة ذليلة ليس لها ذكر في العالمين.

وإذا كانت الحكومات مرهونة بالضغوط وفقدان القدرة على تحديد الأهداف والمطالب فإن الشعوب المسلمة تستطيع أن تفعل الكثير لإيقاف ذلك السيل الجارف من المد الصهيوني، والتسلط اليهودي، فالمقاطعة الشعبية العربية لكل ما هو إسرائيلي يجب أن تكون الخطوة الأولى في هذا الاتجاه، وإذا كان ديننا يحذرنا من اليهود، ويؤكد علينا أنهم أعداء الله وقتلة الأنبياء، فإن كراهيتهم وكراهية من يوالونهم ويؤيدونهم تصبح واجباً على كل مسلم، ومقاطعتهم تصبح ضرورة هامة للمفاصلة بينهم وبين المسلمين، وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد ربط خيرية هذه الأمة على العالمين بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، فإن إنكار سيطرة اليهود على أرض فلسطين ومقدساتها هو فرض على الأمة بكل فئاتها، وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد وعدنا بأن النصر في النهاية هو حليفنا، فلِمَ نُعطي الدَّنية في ديننا؟!، إنه وعدٌ مكتوب وأمر نافذ، فتحركوا لإنجازه أيها المسلمون «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».■

في ذكرى الثاني من أغسطس.. مواقف لا تنسى

بقلم: خالد بورسلي

سيكتب يوم الثاني من أغسطس بماء الذهب حيث انتصرت الإرادة الكويتية في مواجهة الاعتداء الآثم، فجاء العصيان المدني الذي دعم المقاومة الكويتية بكل قوة والتقت الإدارة المحلية للشئون الحياتية اليومية المنظمة عبر الجمعيات التعاونية ولجان التكافل في كل منطقة بالتأييد الكامل لأصحاب القرار السياسي وهم بالخارج، فتحققت بذلك أروع صور التلاحم بين الشعب والقيادة الشرعية وخاب ظن العدو وفشلت كل محاولاته بشق الجبهة الكويتية فأصبحت الحكومة المؤقتة التي شكلها الغزاة أضحوكة عند أطفال الكويت!!.

واليوم.. والكويت تعيش ذكرى الثاني من أغسطس تتجدد صورة التلاحم بين الشعب والقيادة في ظل نظام سياسي قائم على روح المشاركة الشعبية متمثلة في مجلس الأمة والمجلس البلدي والاستعداد لانتخابات برلمانية عامة موعدها أكتوبر ١٩٩٦م وهو ما يشكل استقراراً سياسياً في دولة الكويت لا يستطيع أحد أن ينكره.

ومن هنا فإن لنا أن نتساءل: هذا الاستقرار السياسي الذي تتمتع به دولة الكويت.. كيف يقابله الوضع السياسي في العراق؟!.

إن ذكرى الثاني من أغسطس تستحضر أمامنا الصور الأليمة والبشعة كأننا أمام شريط سينمائي فكل شخص عاش أحداث الغزو سواء كان داخل الكويت أو خارجها مواطن كويتي أو مقيم له ذكرى قد تكون أليمة أو تكون طريفة، ولكنها حتماً ذكريات تستحق الوقوف عندها وأخذ الدروس المفيدة منها، وأستسمحك عذراً عزيزي القارئ أن أذكر في الأسطر القادمة بعض المواقف الخاصة التي واجهتني أيام الغزو الآثم. كنت خارج الكويت فقررنا الدخول عبر الحدود السعودية مع مجموعة من الشباب الكويتي.. ولا تسعني هذه الأسطر القليلة أن أذكر المواقف الكبيرة التي قدمتها الحكومة السعودية والشعب السعودي من مناصرة ومساعدات وتأييد للحق الكويتي، فكان من بيننا شاب كويتي فقد ابنته الصغيرة تبلغ من العمر سبع سنوات عند الحدود السعودية ساعة خروجهم من الكويت فأراد الدخول بحثاً عن ابنته، وسرنا عبر الصحراء

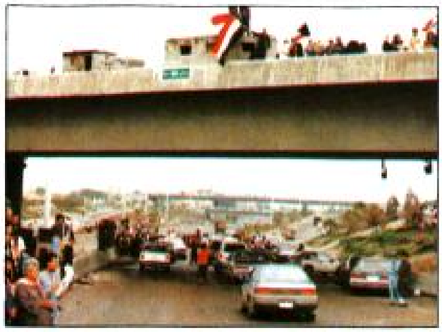

■ من الاحتفالات بتحرير الكويت

وفجأة! خرجت علينا سيطرة عراقية مدججة بالسلاح وأخذت وضع استعداد لإطلاق النار.. فتوقفنا وعلامات الدهشة والاستغراب على وجوهنا، فنحن بحدود ١٥ شخصاً موزعين على المواجهة العسكرية ولم يكن الوضع يسمح لنا بالهروب فصرنا محاصرين فتم إلقاء القبض علينا وصرنا رهن الاعتقال ووجهت لنا تهمة الانتماء للمقاومة الكويتية فأخذونا للسجن في الكلية العسكرية حيث وضعنا في زنزانة صغيرة جداً وحدثت المفاجأة ويا هول ما شاهدنا وسمعنا إنه منظر لم نشاهده إلا بالأفلام السينمائية حيث أخذ الأب يصرخ: شيماء.. شيماء.. شيماء: إنها البنت الصغيرة ذات السبع سنوات التي تاهت في البر فأضحت رهن الاعتقال.

وبذلك يجسد العدو العراقي أبشع صور القهر والظلم ولا يزال، فالأسرى الكويتيون وغيرهم تمتلئ بهم السجون العراقية من رجال ونساء وأطفال، فهو لا يعبأ بحقوق الإنسان وحرمة النفس البشرية فقد بلغ عدد المعتقلين ١٨ مليون شخص هم شعب العراق الذين يعيشون في أكبر معتقل في العالم!.

ونحن في هذه الذكرى وإن ذكرنا بعض ممارسات النظام بصورة بسيطة جداً فإننا على يقين بأن المجلدات والمراجع وكل الوسائل الإعلامية لا تستطيع أن تسلط الضوء على كل ما فعله النظام العراقي القائم مع الشعب الكويتي أو الشعب الإيراني خلال الحرب التي استمرت ثماني سنوات أو مع الشعب الكردي حيث المجازر واستخدام السلاح الكيماوي وحتى مع الشعب العراقي نفسه الذي لا يزال يرزح تحت ظل نظام ظالم، ونحن على أمل أن تتحقق الحكمة: «إن دولة الظلم ساعة وإن دولة الحق إلى قيام الساعة».■

في الهدف

الشباب والفراغ

قد لا يدرك الكثيرون ماذا تعني قيمة الوقت، مع أن الله - عز وجل - قد أقسم بالعصر في قوله تعالى: «والعصر إن الإنسان لفي خسر» وبالضحى في قوله تعالى: «والضحى والليل إذا سجى» كما أن الأحاديث تدل على ذلك إذ يقول النبي ﷺ: «لن يتحسر أهل الجنة على شيء كتحسرهم على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله - عز وجل فيها» ويقول أيضاً: «لن تزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع من ضمنها «عن شبابه فيما أبلاه، وعمره فيما أفناه» والناظر لحال كثير من أبنائنا وشبابنا خصوصاً في الصيف يرى أن كثيراً منهم يضيع الكثير من وقته سدى، بل قد يتطور الأمر في بعض الأحيان إلى قيام بعضهم بأعمال منافية للأخلاق وما ذلك إلا لإحساسهم بفراغ قاتل مع عدم وجود موجه يوجههم إلى الصواب، والحقيقة أن لجان تحفيظ القرآن الكريم منتشرة في ربوع البلاد كما أن جمعيات النفع العام ما زالت تفتح أبوابها للجميع دون شروط أو قيود ليقضوا أوقاتاً ممتعة عامرة بالطاعة في رحاب كتاب الله وسنة نبيه المطهرة مع إخوان لهم يرشدونهم إذا ضلوا، وينصحونهم إذا أخطئوا، ويعلمونهم إذا جهلوا، ويذكرونهم إذا نسوا.

والحقيقة أنه شتان بين الرفقة الصالحة والرفقة السيئة كما قال النبي ﷺ: «مثل الجليس الصالح، والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحزيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك أو تجد منه ريحاً خبيثة»، وكم من شاب كان يرتجى منه الصلاح والتقوى وقع فريسة لبعض الذئاب البشرية فأوردته المهالك والعكس صحيح فكم من شاب على شفا الوقوع في الهلكة فالتزم الصحبة الصالحة فسعد بخيري الدنيا والآخرة.■

علي تني العجمي

عزاء

تتقدم أسرة التحرير في مجلة المجتمع بخالص العزاء إلى الزميل الأستاذ عبد الرزاق شمس الدين لوفاة شقيقته سائلين الله تعالى أن يتغمدها بواسع رحمته وأن يرزق أهلها الصبر والسلوان.■

الاتحاد الوطني لطلبة الكويت يعلن عن تشكيل لجنة لمناهضة التطبيع مع الكيان الصهيوني

■ فيصل اليحيى

أعلن الاتحـاد الوطني لطلبـة الكويت عن تشكيل لجنة طلابية لمناهضـة التطبيع مع العدو الصهيوني، وقد أصدر الاتحاد بيانا رسميًا يوم السـبت ٩٦/٧/٢٧ حـول دوافع تشكيل هذه اللجنة وأهدافها.

وقال البيان: «استجابة لرأي الشرع الحنيف بحرمة التعامل مع الكيان الصهيوني وإيمانا منا بخطورة مشاريع التطبيع وآثارها المدمرة على كافة المستويات والأصعدة.. ودفاعًا عن مقدرات الأمة وكيانها من الصهاينة المغتصبين، ودفاعًا عن المقدسات الإسلامية وعلى رأسها أولى القبلتين وثالث الحرمين المسجد الأقصى الشريف.. ودفاعًا عن أراضي المسلمين المغتصبة في فلسطين والجولان وجنوب لبنان، وإيمانا منا بالدور الفاعل والمرتقب للطلبة في هذه المرحلة الهامة في حياة الأمة.. قررت الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت تشكيل اللجنة الطلابية لمناهضة التطبيع التي ستكون رافدا هامًا من روافد التحرك الشعبي لمواجهة التطبيع وعونا لكل القوى الوطنية المخلصة الملتقية حول هذا الهدف السامي، وهي تهدف بالإضافة إلى ذلك جملة من المبادئ والأهداف من أهمها ما يلي:

- توعية وتثقيف الشريحة الطلابية في الكويت خاصة والشعب الكويتي عامة حول مخاطر عملية التطبيع مع الصهاينة وأبعادها السلبية على كافة المستويات.
- رفض كل تعامل مباشر مع دولة الصهاينة على كافة المستويات (ثقافي - إعلامي - اقتصادي - سياسي...) وبالأخص على المستوى الأكاديمي والطلابي والتربوي.
- العمل على فضح الممارسات الصهيونية الإجرامية تجاه الشعوب العربية والإسلامية وتأصيل البعد العقائدي في الصراع بيننا وبين اليهود.
- التنسيق والتعاون مع كافة المؤسسات الشعبية والنقابية لتكوين منظومة شعبية تناهض عملية التطبيع.

وستحرص اللجنة لتحقيق هذه الأهداف على جملة من الوسائل والآليات والتي تتلخص ملامحها العامة فيما يلي:

- الحرص على استخدام كافة الوسائل المشروعة والمتاحة للتعبير عن الرأي في وسائل الإعلام المختلفة وعدم القيام بأي فعل يتنافى وأحكام الدستور والقانون.
- التركيز على الجانب الثقافي والتوعوي كعنصر مهم في عملية تكوين الرأي المناهض للتطبيع.
- تبيان رأي علماء الأمة في مسائل الصلح مع اليهود والتعامل معهم.
- مخاطبة المسئولين والمعنيين لمناشدتهم بعدم التطبيع في مجالات عمل مؤسساتهم الرسمية والأهلية.
- التركيز في الأنشطة على الشريحة الطلابية داخل وخارج الكويت والتنسيق في هذه الأنشطة مع القوائم الطلابية المناهضة للتطبيع.
- مراقبة المناهج التربوية لكافة المراحل الدراسية بما فيها المرحلة الجامعية والتأكد من تضمنها لتأصيل مفاهيم العداء العقائدي لليهود والتاريخ السليم لممارساتهم تجاه الأمة العربية والإسلامية.
- رصد أي خرق لعملية المقاطعة مع الكيان الصهيوني على كافة المستويات وبالأخص الجانب الاقتصادي والإعلان عن ذلك بالوسائل المتاحة.

وطالبت اللجنة كل المخلصين والمدافعين عن مبادئ الأمة المؤازرة لهذا التحرك الذي يهدف إلى وقاية الأمة من الاستهدافات الصهيونية المبيتة لأمتنا وديننا وهويتنا.■

الإنتـــاج الجديد من
الشايع
بخــور * بخــور ممسّك

الشايع
1928

عبد العزيز عبد الله الدخيل الشايع وأخويه

معارض الشايع للعطور	النقرة	الفروانية	السالمية	الفحيحيل	الشويخ	الروضة	مشرف	الرابية
	مجمع النقرة الشمالي	مجمع مناور	ليلى جاليري	مجمع العنود	ترو فاليو	جمعية الروضة	جمعية مشرف	جمعية جنوب الرابية

مؤسسة أفكار للتجارة العامة
الكويت - سوق المسيل - قسم الجملة - فاكس: 2404466

بيت الزكاة: إدخال خدمة الاستفسار الهاتفي للتسهيل على المراجعين وإبراز أنشطة البيت

أعلن مدير إدارة نظم المعلومات في بيت الزكاة السيد عجيل سلطان الطوق عن بدء تطبيق إحدى التقنيات التي تهدف إلى تطوير الخدمة المقدمة من بيت الزكاة للجمهور، وذلك بتوفير معلومات معينة بواسطة الهاتف على مدى ٢٤ ساعة.

وذكر الطوق أن البيت حرص على توفير هذه الخدمة نظراً لكثرة الاتصالات من الجمهور التي تصل إلى أكثر من ٢٠٠ اتصال خلال الفترة الصباحية في اليوم الواحد للاستفسار عن قرارات اللجان فيما يتعلق بطلبات المساعدة، واضاف أن إدخال هذه التقنية المتطورة جاء لعدم إمكانية زيادة عدد الموظفين المتخصصين للرد على هذه الاتصالات بالإضافة إلى انخفاض تكلفة التنفيذ عن طريق استخدامها مشيراً إلى أن التقنية الجديدة تقوم بعمل ما يعادل ١٢ موظفاً خلال ٢٤ ساعة ولمدة ٧ أيام بلا توقف.

من جانب آخر ذكر مسئول نظام الخدمة الهاتفية في بيت الزكاة السيد هشام الكندري أن النظام الجديد يعد خطوة متميزة في عالم الاتصال تأتي ضمن الخطة الخمسية والتي تهدف إلى إدخال تقنية متطورة لمواكبة تغيرات العصر وتشمل المرحلة الأولى تقديم المعلومات المتعلقة بالقرارات التي تصدرها لجنة المساعدات في بيت الزكاة حيث أصبح بإمكان كل صاحب طلب الاتصال عبر الهاتف رقم (٥٧٣١٠٠٠) وإدخال رقم ملفه إلى جانب رقمه السري لمعرفة قرار المساعدة التي صدرت مما يوفر عليه عناء مراجعة البيت ومما يؤهله للذهاب إلى البنك لاستلام المساعدة أو الحضور إلى مقر البيت لاستكمال المعلومات المطلوبة أو غيرها من المقررات.

وأوضح الكندري أن المرحلة الأولى تتضمن تقديم خدمة التعرف على هواتف وعناوين فروع بيت الزكاة المنتشرة في جميع مناطق الكويت، وأشار إلى أن هذه الخدمة في متناول الجمهور طوال أيام الأسبوع.

من ناحية أخرى ذكر الكندري أن بيت الزكاة يعد حالياً دراسة لبيان جدوى تطبيق نظام الاتصال عن طريق الفاكس، وذلك بتوفير جميع المعلومات المتعلقة بالبيت وإرسالها عبر الفاكس لمن يطلبها، بما في ذلك الاستفسار عن قضايا الزكاة، وطريقة احتسابها وما يتعلق بعمل المكتب الشرعي في بيت الزكاة بالإضافة إلى الاستعلام عن الأيتام والمشاريع الخيرية.

واختتم الكندري حديثه بالتأكيد على حرص بيت الزكاة على إدخال وتطبيق كل خدمة مميزة بهدف الرقي بالعمل الخيري والإنساني.■

صيد وتعليق

أولياء الرحمن وجنود الشيطان

الصيد

أوردت صحيفة الأنباء العدد: ٨٢٤٨ بتاريخ: ١٩٩٦/٧/٢٠م في ملحقها عن الجريمة تحت عنوان: «عودة أصدقاء الشيطان إلى أوروبا وأمريكا» الآتي: [إن البعض ممن يعبدون الشيطان لا يزالون يمارسون مثل هذه الأعمال المجرمة.. فأقدمت سيدة على قتل ابنها بغية طرد الأرواح الشريرة، وفي فرنسا أقدم أربعة شبان على نبش قبر في مقبرة واستخرجوا جثة امرأة ودقوا صليباً في صدرها باسم الشيطان، وقد كشفت التحقيقات في الولايات المتحدة مع من يمارسون هذه الأعمال أن ثلثهم معترفون تماماً بوجود الشيطان] انتهى.

التعليق

١ ـ هاهم أبناء أكبر حضارتين معاصرتين: الأوروبية والأمريكية يتجهون إلى عبادة الشيطان الرجيم بعد أن أغواهم بكل أنواع المنكرات والفواحش والمعتقدات الفاسدة وبعد أن يئسوا من صدق دينهم المسيحي واليهودي والمحرف، ها هو الشيطان يؤزهم أزا للإشراك والكفر بالله ـ عز وجل ـ وقتل النفس التي حرم الله، ونبش القبور والزنى والربا وشرب الخمر، وأكل الخنزير وغيره فيستجيبون له ويكونون من أوليائه، قال تعالى: «أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا» (الكهف: ٥٠) وقال تعالى: «والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» (البقرة: ٢٥٧) وقال تعالى: «ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا» (النساء: ١١٩)، وعلى الدول الإسلامية مسئولية توضيح الحق والدين الإسلامي لهؤلاء لإعادتهم إلى فطرتهم السليمة وإنقاذهم من مكائد الشيطان «إن كيد الشيطان كان ضعيفاً».

٢ ـ الإنسان مفطور على العبادة والإيمان بالخالق ـ عز وجل ـ فمن آمن بالله ـ عز وجل ـ فقد وافق فطرته وعاش في سعادة الدنيا والآخرة فلا يخاف ولا يحزن قال تعالى: «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة».

٣ ـ كثير من البشر اليوم يعيشون في أزمة روحية إيمانية لبعدهم عن الله وإعراضهم عن ذكره ـ عز وجل ـ فهم ينشدون السعادة والأمن النفسي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي وغيره في مناهج البشر والمبادئ الهدامة والأخلاق الفاسدة والعبادات الشيطانية والوثنية، وكل هذه لا تؤدي إلى سعادتهم بل إلى معيشتهم الضنك قال تعالى: «ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا».

٤ ـ عباد الله ـ عز وجل ـ محبوبون من الله تعالى ومن الناس وليس للشيطان الرجيم عليهم سلطانا أو تأثيراً لإخلاصهم وحسن عبادتهم له فهم في حماية الله تعالى لا يتركهم للضياع بل هو وليهم في الدنيا والآخرة ويمدهم بالاطمئنان النفسي في الدارين قال تعالى: «هذا صراط على مستقيم. إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين» (الحجر: ٤١، ٤٢) وقال أيضاً: «إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا» (الإسراء: ٦٥).

٥ ـ الشيطان عدو متربص بنا يجب علينا الحذر منه وقد أكد الله ـ عز وجل ـ علينا مراراً في محكم كتابه عظم فتنته وغوايته لبني البشر، قال تعالى: «يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان» (الأعراف: ٢٧) وقال: «إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا» (فاطر: ٦).

٦ ـ إن حياة الدنيا صراع دائر بين الحق والباطل.. بين أنصار الرحمن وأنصار الشيطان.. أولياء الله وأولياء إبليس اللعين.. الإسلاميين المسلمين والعلمانيين الملحدين، المقاتلين في سبيل الله والمقاتلين في سبيل الطاغوت المطالبين بتحقيق شرع الله في أرضه وعدله في عباده والمطالبين بتحقيق مبادئ الشرق والغرب دون تمحيص ولو على حساب هدم المجتمع، وقد أمر الله جميع عباده المسلمين خوض المعركة مع هؤلاء لردهم إلى جادة الصواب بالحسنى قال تعالى: «الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً» (النساء: ٧٦).

إن نصر الله آت، وإنما هو مشروط بالإيمان فحققوا ذلك في أنفسكم ومجتمعاتكم، قال تعالى: «ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين» (آل عمران: ١٣٩).■

عبد الله سليمان العتيقي

أخـي القـارئ... فرصة لن تعوض ولن يعاد طباعتها

سارع باقتناء مجموعتك من مجلدات «المجتمع» لحاجة كل مكتبة إليها

رقم المجلد	الكميـة	التاريـخ مـن: إلـى
١	محدودة	١٧ / ٣ / ١٩٧٠ ـ ١ / ٩ / ١٩٧٠
٢	محدودة	٨ / ٩ / ١٩٧٠ ـ ٩ / ٣ / ١٩٧١
٣	محدودة	١٦ / ٣ / ١٩٧١ ـ ٣١ / ٨ / ١٩٧١
٤	محدودة	٧ / ٩ / ١٩٧١ ـ ٧ / ٣ / ١٩٧٢
٥	محدودة	١٤ / ٣ / ١٩٧٢ ـ ٢٩ / ٨ / ١٩٧٢
٦	نفـدت	٥ / ٩ / ١٩٧٢ ـ ٦ / ٣ / ١٩٧٣
٧	نفـدت	١٣ / ٣ / ١٩٧٣ ـ ٢٨ / ٨ / ١٩٧٣
٨	محدودة	٤ / ٩ / ١٩٧٣ ـ ٥ / ٣ / ١٩٧٤
٩	نفـدت	١٢ / ٣ / ١٩٧٤ ـ ٢٧ / ٨ / ١٩٧٤
١٠	محدودة	٣ / ٩ / ١٩٧٤ ـ ١١ / ٣ / ١٩٧٥
١١	نفـدت	١٨ / ٣ / ١٩٧٥ ـ ٢ / ٨ / ١٩٧٥
١٢	محدودة جدا	٩ / ٩ / ١٩٧٥ ـ ٩ / ٣ / ١٩٧٦
١٣	محدودة	١٦ / ٣ / ١٩٧٦ ـ ٣١ / ٨ / ١٩٧٦
١٤	محدودة جدا	٧ / ٩ / ١٩٧٦ ـ ٨ / ٣ / ١٩٧٦
١٥	محدودة	١٥ / ٣ / ١٩٧٧ ـ ٣٠ / ٨ / ١٩٧٧
١٦	محدودة جدا	٦ / ٩ / ١٩٧٧ ـ ١٤ / ٣ / ١٩٧٨
١٧	محدودة جدا	٢١ / ٣ / ١٩٧٨ ـ ١٠ / ١٠ / ١٩٧٨
١٨	محدودة	١٧ / ١٠ / ١٩٧٨ ـ ١٠ / ٤ / ١٩٧٩
١٩	محدودة	١٧ / ٤ / ١٩٧٩ ـ ١٥ / ١ / ١٩٨٠
٢٠	محدودة	٢٢ / ١ / ١٩٨٠ ـ ٢٢ / ٧ / ١٩٨٠
٢١	محدودة	٢٩ / ٧ / ١٩٨٠ ـ ١٠ / ٢ / ١٩٨١
٢٢	محدودة	١٧ / ٢ / ١٩٨١ ـ ٢٥ / ٨ / ١٩٨١
٢٣	محدودة جدا	١ / ٩ / ١٩٨١ ـ ١٦ / ٤ / ١٩٨٢
٢٤	محدودة	٢٣ / ٤ / ١٩٨٢ ـ ١٣ / ١٠ / ١٩٨٢

رقم المجلد	الكميـة	التاريـخ مـن: إلـى
٢٥	محدودة	١٩ / ١٠ / ١٩٨٢ ـ ٥ / ٤ / ١٩٨٢
٢٦	محدودة جدا	١٢ / ٤ / ١٩٨٢ ـ ١١ / ١٠ / ١٩٨٣
٢٧	محدودة جدا	١٨ / ١٠ / ١٩٨٣ ـ ٣ / ٤ / ١٩٨٤
٢٨	محدودة	١٠ / ٤ / ١٩٨٤ ـ ٦ / ١١ / ١٩٨٤
٢٩	محدودة	١٣ / ١١ / ١٩٨٤ ـ ٣٠ / ٤ / ١٩٨٥
٣٠	محدودة	٧ / ٥ / ١٩٨٥ ـ ٥ / ١١ / ١٩٨٥
٣١	محدودة جدا	١٢ / ١١ / ١٩٨٥ ـ ٢٢ / ٤ / ١٩٨٦
٣٢	محدودة جدا	٦ / ٥ / ١٩٨٦ ـ ٤ / ١١ / ١٩٨٦
٣٣	محدودة جدا	١١ / ١١ / ١٩٨٦ ـ ٢٨ / ٤ / ١٩٨٧
٣٤	محدودة جدا	٥ / ٥ / ١٩٨٧ ـ ٢٧ / ١٠ / ١٩٨٧
٣٥	محدودة جدا	٣ / ١١ / ١٩٨٧ ـ ٢١ / ٤ / ١٩٨٨
٣٦	محدودة	١٥ / ٥ / ١٩٨٨ ـ ٨ / ١١ / ١٩٨٨
٣٧	محدودة	١٥ / ١١ / ١٩٨٨ ـ ٢٨ / ٣ / ١٩٨٩
٣٨	محدودة	٤ / ٤ / ١٩٨٩ ـ ٢٩ / ٨ / ١٩٨٩
٣٩	محدودة جدا	٥ / ٩ / ١٩٨٩ ـ ١٦ / ١ / ١٩٩٠
٤٠	محدودة جدا	٢٣ / ١ / ١٩٩٠ ـ ١٢ / ٦ / ١٩٩٠
٤١	نفـدت	١٩ / ٦ / ١٩٩٠ ـ ٢٩ / ٣ / ١٩٩٢
٤٢	متوفـرة	٥ / ٤ / ١٩٩٢ ـ ١٣ / ١٠ / ١٩٩٢
٤٣	متوفـرة	٢٠ / ١٠ / ١٩٩٢ ـ ١٣ / ٤ / ١٩٩٣
٤٤	متوفـرة	٢٠ / ٤ / ١٩٩٣ ـ ١٢ / ١٠ / ١٩٩٣
٤٥	متوفـرة	١٩ / ١٠ / ١٩٩٣ ـ ١٢ / ٤ / ١٩٩٤
٤٦	متوفـرة	١٩ / ٤ / ١٩٩٤ ـ ١١ / ١٠ / ١٩٩٤
٤٧	متوفـرة	١٨ / ١٠ / ١٩٩٤ ـ ١٧ / ٤ / ١٩٩٥

لمزيد من الاستفسار يمكنك الاتصال على إدارة التوزيع ـ هاتف ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ ـ فاكسميلي ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤

أسعار المجلدات: من ١ : ١٠ سعر المجلد ٧ د.ك، وخارج الكويت ٢٥ دولارا أمريكيا، ومن ١١ : ٤٦ سعر المجلد ٥ د.ك، وخارج الكويت ١٨ دولارا أمريكيا

انتقادات نيابية حادة للأوضاع الأمنية في البلاد

كتب: هشام الكندري

انتقد أعضاء مجلس الأمة في الجلسة التي عقدها المجلس يوم الثلاثاء الماضي تقرير وزير الداخلية الشيخ علي الصباح بشأن الأوضاع الأمنية والاختراقات الحدودية للبلاد.

وقد ناقش المجلس في نفس الجلسة أيضاً توصيات لجنة الأسرى والمرتهنين خلال الجلسة حيث تحدث العديد من النواب.. ففي بداية الجلسة تحدث النائب أحمد باقر ـ رئيس لجنة الأسرى والمرتهنين وقال إن هناك تنسيقاً جيداً بين الكويت والمجتمع الدولي في هذه القضية وأكد أن الجميع يعملون بإخلاص وأمانة في هذه القضية وأشار إلى أن المجلس قد وافق على جمع العمل الشعبي في لجنة واحدة.

وأشار وزير الشئون أحمد الكليب إلى أن أعضاء اللجنة الوطنية قد نذروا أنفسهم لهذه القضية الإنسانية، وحذر من تعدد الجمعيات واللجان التي تتبنى هذه القضية حتى لا يتم تسييسها.

وبعد ذلك ناقش المجلس الأوضاع الأمنية وتقريري وزير الداخلية والدفاع، وتحدث خلال المناقشات النائب عبد العزيز العدساني فقال: إن الحوادث الأمنية صارت شبه يومية وأن المؤلم أن يشاع أن المجرم إذا ألقي القبض عليه توسط إليه نائب ليخرجه من الحبس، وطالب بتعيين المواطنين العاطلين عن العمل في جهازي الشرطة والجيش.

فيما قال د. ناصر صرخوه إن الغزو لم يكن واعظاً للحكومة، وطالب مجلس الأمة برفض تقرير وزير الداخلية لأنه لا يصلح أن يكون دفتراً للتدريس في الابتدائي.

وقال إن الحكومة ذكرت من قبل أنها ستعد قانوناً بزيادة عدد أفراد الشرطة ولكنه لم يصدر حتى الآن، وأضاف أن المجلس تشرف بتقديم مشروع قانون يدعم تنفيذ الأحكام ويعاقب الموظف الذي يتلكأ في التنفيذ مؤكداً أنه لا توجد دولة في العالم ترتكب فيها جرائم كبرى ولا يعاقب فيها الجناة.

ووصف النائب مبارك الدويلة تقرير وزير الداخلية بأنه «أوراق بايتة»، وإجراء من هذا النوع يعني أن الوزارة لا يرجى من ورائها خير في الحفاظ على الأمن وأن الحديث في هذا الأمر صار لا يقدم ولا يؤخر طالما أن هذا هو حال تقارير وزارة الداخلية.

أما النائب جمعان العازمي فقد حذر من أن البلاد تشعر بالخطر وأن العدو يتربص بنا ويتحين الفرصة للانقضاض وأننا يجب أن نأخذ العبر والمواعظ من يوم الثاني من أغسطس، وأكد أن الجانب الأمني ما زال هو هاجس كل مواطن في هذا البلد وأنه من الواجب الحد من الجريمة وتساءل: هل الأجهزة الأمنية قادرة على ذلك؟.

انتشار المخدرات

وقال النائب خلف دميثير إن المخدرات انتشرت بسبب رفاق السوء والقي باللوم على الأسرة والتعليم الذي تدنى بعدما أحبطنا وزير التربية د. أحمد الربعي أربع سنوات دون أن يؤدي شيئاً، وحذر النائب خالد العدوة من تراخي القانون القائم والمستمد من القوانين الوضعية، فعقوبة الاعتداء على النفس يجب أن ينفذ فيها حكم الإعدام، إذ إنه من السهل مهاجمة وزير الداخلية وتعليق كل مسئولية عليه لكننا بذلك لن نعالج شيئاً، وقال إن قطاعاً كبيراً من الشرطة يعملون بإخلاص ويجب أن يكافؤوا.

■ مبارك الدويلة

■ جمعان العازمي

وعقب الشيخ علي الصباح وزير الداخلية فقال إنني لست رجلاً متخصصاً في الأمن لكن الوزارة تعتمد اعتماداً كلياً على رجال الأمن، فهم الذين يخططون ويقررون الخطط الأمنية، ولا يجوز أن أقول إنهم غير أكفاء في أدائهم الوظيفي ولكني أقيِّم كفاءة القيادة واضع الجريمة في خانتين: شخصية وعامة، والجريمة العامة تنظر فيها للكويت وللعالم دائماً ونقول إن مقارنتنا بالعالم تؤكد أن أوضاعنا هي من أحسن الأوضاع مشيراً إلى التفجيرات الأخيرة التي حدثت في أتلانتا رغم الاستعدادات الأمنية الفائقة ورصد مليارات الدولارات لحماية الناس وتخصيص ٣٠ ألفا من رجال الأمن لحماية هذه المدينة ومع كل هذا حصل ما حصل، أما الجريمة الشخصية لا يستطيع أحد منعها إلا بتضافر بين قطاعات المجتمع.

وأكد أن البيت هو الأساس وأن التربية وديننا الإسلامي فيه الحصن المنيع وليس وزارة الداخلية أو الحكومة أو المجلس، مؤكداً على أهمية مراقبة الأسر ورعايتها لأبنائها ومشيراً إلى أن وزارة الداخلية غير متهاونة وتواجه أية حالة حتى لو كانت مسلحة.■

«شروق» لجنة تطوعية جديدة بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

السالم: مؤتمر «شروق» التربوي الأول يرصد حاجات المجتمع من الشباب

أعلن المقرر العام لمؤتمر الشروق التربوي الأول والذي تنظمه لجنة الشروق التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية سالم سليمان السالم أن المؤتمر سيعقد هذا العام وللمرة الأولى تحت شعار: «الشباب روح الوطن وقوته».

وأشار السالم في تصريح صحفي أن لجنة الشروق وهي لجنة تطوعية جديدة ستفتتح باكورة مشاريعها بمؤتمر تربوي موضحاً أن أهداف المؤتمر قد حددت كالتالي:

- البحث عن متطلبات الشباب، سواء على المستويات الشخصية والمجتمعية.
- رصد حاجات المجتمع من شريحة الشباب.
- وضع الحلول المثلى لتحقيق التوازن بين متطلبات الشباب وحاجات المجتمع.

وحول برنامج عمل المؤتمر قال السالم أنه سيتضمن حلقتين نقاشيتين يساهم فيهما أربعة باحثين علميين واجتماعيين من مؤسسات الدولة الرسمية وغير الرسمية وسوف يتركز محور الحلقة الأولى حول التعرف على حاجات الشباب الكويتي، أما الثانية فتهدف إلى تلمس متطلبات المجتمع من شريحة الشباب.

وأضاف: كما ستقام محاضرتان اجتماعيتان تتناولان البحث عن دور الشباب العربي في مجتمعه وموضوع آخر مماثل، وكذلك إقامة دورة تدريبية على هامش المؤتمر لتغطية الجوانب العملية لدى الشباب عن طريق برنامج علمي متخصص، هذا بالإضافة إلى تنظيم مناظرة بين مجموعة من الشباب ومسئولي المؤسسات الشبابية.

وأشار السالم إلى أنه سيتم افتتاح ديوانية شبابية خلال المؤتمر يكون الهدف منها التعرف على حاجات الشباب من الشباب أنفسهم، وقال إنه سيتم عقد جلسة في نهاية المؤتمر.

وأوضح السالم أن لجنة الشروق هي لجنة تتبع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، حديثة النشأة شبابية الفكرة والتأسيس والعمل وذات أهداف وطنية وتنموية ووسائل مشروعة سليمة تتماشى مع عادات وتقاليد المجتمع الكويتي.

وأكد أن اللجنة تهدف من خلال برامجها المتنوعة والمشتركة مع وزارات وهيئات الدول المختلفة إلى إعداد الشباب روحياً وعقلياً وجسمانياً كما يحث عليه ديننا الحنيف ويحتمه علينا دستورنا الدائم كما نسعى في عملنا هذا إلى إيجاد دور واضح مرسوم المعالم لشبابنا في مجتمعه وللمجتمع ككل تجاه شريحة الشباب حتى نسير نحو التقدم والحضارة بخطى تنموية سليمة مبنية على أسس متينة موصلة تأصيلاً شرعياً وواقعياً أخذاً بأسباب الرقي.

واختتم السالم تصريحه بدعوة جميع قطاعات الشباب وجميع أفراد المجتمع الكويتي للمشاركة في المؤتمر من أجل أن يؤتي ثماره المرجوة مؤكداً بأن اليد منبسطة والقلب مفتوح لأي شاب كويتي يريد أن يدعم أعمال اللجنة وبرامجها.■

ساهم في مشروع

إيصال «المجتمع» إلى كل المسلمين

عشرات الآلاف من المسلمين في أنحاء العالم
يترقبون وصول «المجتمع» إليهم أسبوعيا
ليتعرفوا من خلالها على أخبار المسلمين في العالم

وأقرب الطرق لوصولها إليهم هي المراكز الإسلامية المنتشرة
في جميع أنحاء العالم.. لذلك ندعوك للمشاركة في إيصال
«المجتمع» إلى أحد هذه المراكز عن طريق الاشتراك السنوي

فقط أرسل مائة
دولار أمريكي مع
ملء قسيمة الاشتراك
وسوف يصلك اسم
المركز الإسلامي
الذي تكفله

المجتمع تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الجماعة الإسلامية بألمانيا تعقد مؤتمرها التاسع عشر

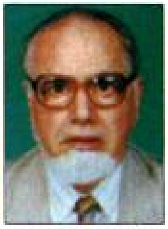

■ سالم البهنساوي

■ د. مانع الجهني

ميونيخ: المجتمع: عقدت الجماعة الإسلامية في ألمانيا مؤتمرها السنوي التاسع عشر في الفترة من الثاني حتى الرابع من شهر أغسطس الجاري تحت عنوان «التواصل الحضاري في ظل التوحيد».

وقد شارك في جلسات المؤتمر التي عقدت في المركز الإسلامي بمدينة ميونيخ نخبة من العلماء والمفكرين الإسلاميين من بينهم الدكتور يوسف القرضاوي، والأستاذ عصام العطار، والمستشار سالم البهنساوي، والأستاذ كمال الهلباوي، والدكتور بدر الماص، والأستاذ محمد عبيد، والدكتور مانع الجهني، والقى هؤلاء العلماء محاضرات خلال فقرات المؤتمر تناولت جوانب مختلفة في موضوع التواصل الحضاري.■

الباحث فرانسوا بورغا يتمسك بطرحه العلمي في تفهم الصحوة الإسلامية

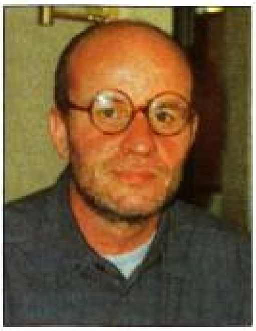

■ فرانسوا بورغا

باريس: محمد الغمقي: اجرت القناة الإخبارية التليفزيونية بفرنسا يوم ٢٩/ ٧ مقابلة مع الباحث الفرنسي فرانسوا بورغا المعروف بخطه الموضوعي في تناول الظاهرة الإسلامية وذلك بمناسبة إصدار طبعة جديدة من كتابه «الصحوة الإسلامية تجاهنا».

وقد كان الحوار ساخناً مع مقدم البرنامج إيف كالفي الذي حاول إحراج بورغا بإبرازه كمدافع يتبنى الصحوة الإسلامية، مشيراً إلى صفة عدم التسامح التي تميز هذه الظاهرة، لكن بورغا اعتمد من جهته أسلوب التحليل المنهجي، وقد ربط ظاهرة العنف لدى بعض فصائل الصحوة الإسلامية بالقمع وانسداد الأفق السياسية أمام أبناء الصحوة الإسلامية في بعض البلاد العربية، وقال إنه يمكن بسهولة إفراز جماعات مسلحة كما هو الحال في الجزائر متى اشتد الخناق على الحريات وانعدمت الديمقراطية.

وعرج على الأخطاء الموجودة في التصورات الغربية للعمل السياسي الإسلامي وتأثير الخلفية العلمانية والكنسيّة، وواقع الأزمة الحضارية على هذه التصورات، وأكد على إمكانية التعايش بين الإسلام من جهة، وحقوق الإنسان والسياسة من جهة أخرى، مشيراً إلى انه لاحظ مثل هذا التعايش خلال زيارته الأخيرة إلى ماليزيا.

واعتبر أن كتابه في جوهره يضم دعوة إلى إعادة النظر في الآراء المسبقة السلبية والمعادية للصحوة الإسلامية ومحاولة فهم أطروحاتها على ضوء استشراف آفاق المستقبل، وأكد على قدرة القائمين على الصحوة في الربط بين المنهج الإسلامي ومقتضيات الحداثة عبر اعتماد أسلوب الاجتهاد.

ويلاحظ أن بورغا يواجه تحديات جمّة في الدفاع عن أفكاره وطرحه، ولا يُذكر أن وسائل الإعلام العامة استضافته للتعبير عن وجهة نظره في قضية حسّاسة، علماً بأن القناة الإخبارية التليفزيونية التي تستضيفه نادراً هي قناة خاصة.■

حشود عسكرية بين السودان وإريتريا

تزايد التوتر على الحدود بين السودان وإريتريا في الآونة الأخيرة، وذكرت وكالات الأنباء في نبأ لها من العاصمة الإريترية أسمرة يوم الإثنين ٢٩/ ٧ أن هناك حشوداً عسكرية على جانبي الحدود السودانية الإريترية أدت إلى انعدام الأمن في المنطقة وعرقلة عمليات نقل الغذاء إلى شرق السودان.

وقالت وكالات الأنباء: إن إحدى جمعيات الإغاثة الأجنبية التي تتنقل بشكل متكرر من أسمرة إلى الحدود مع السودان كشفت عن أن إريتريا تزيد من تواجدها العسكري على الحدود مع السودان، بينما قال دبلوماسيون غربيون إن القوات السودانية حصلت مؤخراً على عدد من الطائرات الهليكوبتر من أوروبا الشرقية التي ربما استخدمت في هجمات ضد المعارضة السودانية المسلحة التي تتمركز في إريتريا، وتشن هجماتها ضد القوات السودانية.

الجدير بالذكر أن أكثر من ١٤٠ الف لاجئ إريتري يتمركزون في ٢٤ مخيماً في شرق السودان، وقد تسببت التوترات القائمة في المنطقة في توقف عمليات نقل الغذاء إليهم منذ الثامن من شهر يوليو الماضي، إلا أن متحدثة باسم برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة قالت: إن هذه المخيمات لديها ما يكفيها من مواد غذائية حتى أكتوبر المقبل.■

القضاء اليمني يُلْزِم اللجنة العليا للانتخابات بتعديل برامجها وتنفيذ قانون الانتخابات

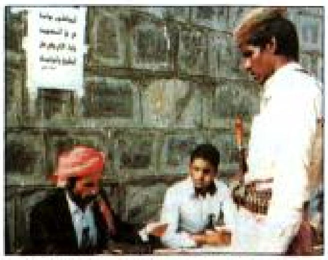

■ من الانتخابات اليمنية السابقة

صنعاء: ناصر يحيى: قضت محكمة في صنعاء بإلزام اللجنة العليا للانتخابات بتعديل برامجها والالتزام بقانون الانتخابات.

وكان محامون يمنيون قد رفعوا دعوى ضد اللجنة العليا للانتخابات متهمين إياها بمخالفة القوانين الانتخابية أثناء مرحلة قيد وتسجيل أسماء الناخبين، حيث رفضت اللجنة الالتزام بنص القانون الذي يلزمها بإعداد لجنة أساسية ولجان فرعية في كل دائرة انتخابية، وتسهيل عمليات التسجيل بما فيها توفير الات التصوير، بينما خالفت اللجنة هذه الترتيبات والغت اللجان الفرعية، وفرضت على المواطنين توفير الصور الشخصية، وهي مسألة بالغة الصعوبة في مناطق الأرياف التي تشكل معظم مساحة اليمن.

وعلى الرغم من أن محاميي اللجنة العليا للانتخابات اليمنية كانوا قد دفعوا بعدم اختصاص المحكمة باعتبار القضية دستورية، إلا أن محكمة استئناف صنعاء أيدت اختصاص المحكمة بالقضية باعتبارها إدارية.

وقد قضى حكم المحكمة بإلزام اللجنة العليا للانتخابات بتوفير الات التصوير، وفتح اللجان الفرعية في كل الدوائر ابتداءً من بداية أغسطس الجاري، ويعد هذا الحكم أهم حدث قضائي يتناول جهات رسمية على هذا المستوى، ولاسيما أن تنفيذه سوف يؤدي إلى التزام الدولة بتكاليف كبيرة لتنفيذ مرحلة تسجيل أسماء المواطنين.■

بدعم من عرفات..

الفالوجي يسعى لخلخلة صفوف حماس

■ تجمعات لأنصار حماس في غزة

غزة : المجتمع :
ـلمت المجتمع من
صادر فلسطينية مقربة
ن السلطة الفلسطينية
ن وزير الاتصالات في
سلطة عماد الفالوجي
ذي قامت حركة
ماس في وقت سابق
صله تنظيمياً بسبب
جاوزاته ومخالفاته
لتكررة، يقوم بجهود
ثيثة هذه الأيام لإقناع
ض الشخصيات في
ركة حماس، وفي الأوساط المحسوبة
ليها بالتوقيع على مذكرة تطالب بوقف
عمل العسكري ضد الأهداف
إسرائيلية، وقالت هذه المصادر إن
فالوجي يحظى بدعم رئيس السلطة
فلسطينية في جهوده لخلخلة صفوف
ركة حماس.

وكان الفالوجي قد زار إيران
شهر الماضي لحضور اجتماع
زراء اتصالات الدول الإسلامية
ذي عُقد في طهران، وقد حاول
فالوجي خلال زيارته تلك الاجتماع
سؤولين إيرانيين بهدف تحسين
العلاقات المتوترة بين السلطة والحكومة الإيرانية، ولكنه فشل في الالتقاء بأي من المسؤولين الإيرانيين الذين تجاهلوا وجوده بصورة مقصودة، ورغم هذا التجاهل فقد شنت الصحافة الإيرانية هجوماً على الحكومة بسبب موافقتها على استقبال الفالوجي في إيران، وأشارت مصادر سياسية في الأردن إلى أن الفالوجي فشل أيضاً في الاجتماع مع أي من رموز حماس في العاصمة الأردنية أثناء مروره بها إلى طهران. ■

سويسرا تتخذ إجراءات لتسهيل إعادة أموال اليهود «ضحايا النازية» الموجودة في بنوكها

أمرت الحكومة السويسرية
ؤسساتها المالية بتجاوز قوانين
سرية البنوك والتعاون في التحقيقات
رسمية الجارية بشأن كيفية
ستخدام النازيين للبنوك السويسرية
ثناء الحرب العالمية، جاء ذلك في
لوقت الذي طالب فيه المؤتمر اليهودي
عالمي السلطات السويسرية
مستحقات اليهود ضحايا النازية في
ذه الأموال.

ذكرت ذلك وكالة رويتر في نبأ لها
وم الثلاثاء الماضي نقلاً عن إحدى
لجماعات اليهودية، وقالت الوكالة إن
لمؤتمر اليهودي العالمي الذي يتخذ من
يويورك مقراً له أعلن أن المجلس
لاتحادي السويسري الذي يمثل هيئة
لرئاسة الجماعية للبلاد أبلغه أنه أمر
لمؤسسات المالية بالسماح للمحققين
لحكوميين بالاطلاع على سجلاتها
التي تتعلق بالفترة من ١٩٣٣م حتى ١٩٤٥م، وتقوم بالفعل لجنة مشكّلة من ستة أشخاص شكّلها المؤتمر اليهودي العالمي وجمعية المصرفيين السويسريين بفحص أموال ضحايا النازية من اليهود التي لا تزال موجودة في البنوك السويسرية ولم يطلبها أحد.

في نفس الوقت كشفت وثائق الاستخبارات الموجودة في الأرشيف القومي الأمريكي أن النازيين حولوا ذهباً ونقوداً قيمتها مليارات الدولارات إلى سويسرا أثناء الحرب، كما جاء في وثيقة يعود تاريخها إلى فبراير ١٩٤٥م من تحقيق للمخابرات الأمريكية، ويطلق عليها اسم «الملاذ الآمن»، أن سجلات بنك الرايخ الألماني تظهر أن البنك شحن ذهباً قيمته ٣٩٨ مليون دولار إلى سويسرا خلال الحرب. ■

في مجرى الأحداث

أحمد ياسين

لا يجب أن ينتظر القلم «المناسبة» عند الكتابة عن قادة الأمة الصامدين وسط مهزلة الهرولة، وإنما الواجب أن يقوم القلم بواجبه في التذكير دائماً بهؤلاء القادة للحفاظ عليهم أحياء في ضمير الأمة، وفاء لحقهم وبعثا للأمل في قلوب السائرين على دربهم من جانب.. ومن جانب آخر تصديا لحملات التشويه والتعتيم التي تمارس ضدهم بدهاء بعد القذف بهم في سجون العسف والظلم والجبروت..

ومن هنا فإن سبع سنوات متواصلة من التغييب لمُفجِّر الانتفاضة الفلسطينية المباركة، وقائد الحركة الإسلامية في فلسطين لن تُنسينا أبداً الشيخ المجاهد أحمد ياسين الذي تم القذف به في سجون العدو الصهيوني في مايو عام ١٩٨٩م ومازال هناك حتى اليوم يعاني السجن الانفرادي، ومنع الدواء، ويقاسي الممارسات المتنوعة من التعذيب النفسي والجسدي وسط صمت «آلة» حقوق الإنسان العالمية، ولم يلفت انتباه أحد بعد أن الرجل مُقعَد ويعاني الشلل التام في جسده عدا رأسه ولسانه، ولكن العدو الصهيوني يرى أن خطر تدمير إسرائيل مستقر في رأس الرجل ولسانه، وهو ما يستحق عليه المؤبد أو مفارقة الحياة، ولم يخف الصهاينة ذلك، وإنما صرحوا به على كل المستويات حتى في ساحات القضاء التي عقدت جلسات المحاكمات العديدة للشيخ على امتداد عمره، وكان أشهرها عام ١٩٨٣م عندما جرى اعتقاله بتهمة «حيازة أسلحة» قال عنها القاضي اليهودي الذي حاكمه: إنها لو استخدمت لأحدثت كارثة.. وقال هذا القاضي عن الشيخ عندما سُئل: ما الذي يستحقه رجل مشلول مقعد؟! فقال: هو رجل مشلول لكن عقله ولسانه ليسا مشلولين، فهو رجل تنظيم، ورجل قيادة، وتأثير، ولا يُؤمَنْ منه على إسرائيل، وحكَمَ القاضي عليه بالسجن ثلاثة عشر عاما متجاوزاً العقوبة المقررة في قانون الغاب الصهيوني، والتي تقضي بالسجن أربع سنوات على هذه التهمة، لكن الشيخ خرج بعد أحد عشر شهراً من السجن في عملية تبادل أسرى فلسطينيين وإسرائيليين، ليدخل السجن مرة أخرى في عام ١٩٨٩م ومازال.. لكن اختفاءه وراء الأسوار لن يجعلنا نمل من تكرار قصة جهاده، حتى تظل حاضرة في الضمير، ومستقرة في الوعي منذ حصوله على شهادة الثانوية العامة عام ١٩٥٨م واشتغاله مدرسا للغة العربية والدين في مدرسة الرمال الابتدائية، حيث تعلق به التلاميذ، والتف حوله المدرسون والأهالي لإخلاصه وتفانيه، ومن هذه المدرسة خط الشيخ أول خطوط العمل الإسلامي بين الجماهير، فصار يلقي دروساً على الطلاب في المسجد، وتصدى لأحد دعاة البهائية، وهو مستشرق سويدي حاول نشر البهائية في المنطقة تحت ستار الصوفية، لكنه حاوره وأفحمه وفضح أمره، واشتغل بالدعوة حتى عرفته مساجد غزة والضفة، وعرفته جماهير فلسطين كلها، ثم أسس «المجمع الإسلامي» في السبعينيات في غزة، وتشعبت فروعه في المدن المجاورة، ومنه انطلقت قوافل الخير الاجتماعي والدعوي، حتى أصبح في قلوب الجميع، ومن هناك فجر الانتفاضة، فكان السجن عقابه، لكن «الزنزانة» تحولت إلى غرفة عمليات تمد مجاهدي الانتفاضة بروح أقوى من سلاح العدو، وأصلب من ترسانته.. وذلك هو الإعجاز! ■

شعبان عبد الرحمن

العالم يبحث عن دواء لـ:

الإيدز.. وباء العصر المدمر

مونتريال: جمال الطاهر

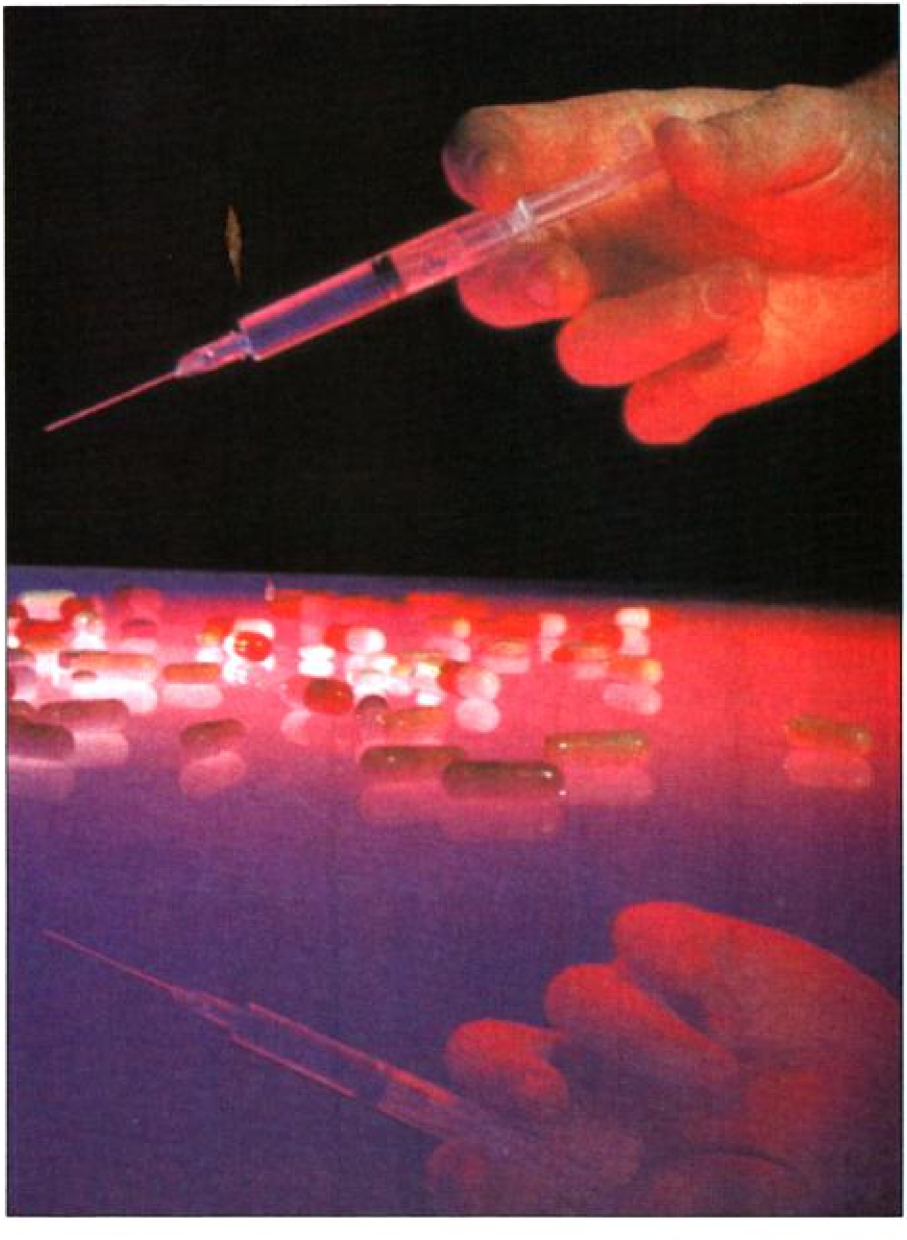

على امتداد ستة أيام (٧ - ١٢ يوليو) شارك قرابة ١٥ الفا من المرضى والأطباء وأصحاب القرار في فعاليات الندوة الدولية الحادية عشرة حول الإيدز بمدينة فانكوفار بالغرب الكندي، وقبل أن تنعقد تبيّن أن هذه الندوة ستكون متميزة جداً عن الندوات التي سبقتها، وذلك من جهات عديدة من بينها: كثافة الحضور، ووفرة الأوراق العلمية المقدمة، وتوسعها لتناول قضايا أخرى غير طبية، وأجواء الأمل في إيجاد الدواء القادر على القضاء على هذا المرض الخبيث، فماذا عن مرض الإيدز؟ وما هو حجم انتشاره في العالم؟ وما هي أهم القضايا التي توقف عندها الحاضرون؟ وأخيراً ما هي آفاق السيطرة على هذا المرض الفتاك؟

كما هو معلوم، فإن فيروس UIH يصيب نظام المناعة لدى الإنسان، مما يجعل جسم المصاب عاجزاً تماما عن مقاومة أي نوع من الأمراض، وقد أحصت المنظمة العالمية للصحة التابعة للأمم المتحدة في ٣١ ديسمبر ١٩٩٤م أكثر من مليون حالة إيدز في العالم بزيادة قدرها ٢٠٪ بالنسبة لسنة ١٩٩٣م، وتؤكد مصادر هذه المنظمة أن العدد الحقيقي للمصابين بالإيدز في العالم لا يقل عن ٤,٥ مليون شخص، ومن المتوقع أن يتطور هذا العدد إلى ١٠ مليون مع حلول سنة ٢٠٠٠م (انظر الجداول ١، ٢، ٣).

وتشير مصادر هذه المنظمة العالمية إلى أن عدد الذين أصيبوا بهذا الفيروس منذ اكتشافه في مطلع الثمانينيات حتى الآن يصل إلى ١٩,٥ مليون شخص، ومن بينهم ١,٥ مليون طفل، لا يزال منهم على قيد الحياة ما بين ١٣ - ١٥ مليون شخص، في حين توفي منهم قرابة ٤,٥ مليون،

■ فيروس الإيدز

وإذا ما تم اعتبار الحالات غير المصرح بها، والتي لم تشملها إحصائيات «المنظمة العالمية للصحة»، فإن عدد المصابين بالإيدز في العالم سيرتفع إلى ما لا يقل عن ٥ ملايين شخص يضاف إليهم ١٠ ملايين شخص يحملون الفيروس بدون أن يصابوا بعد بالإيدز، وتتوقع مصادر هذه المنظمة أن يتطور العدد الإجمالي للمصابين بهذا الفيروس مع حلول سنة ٢٠٠٠م إلى ما بين ٢٠ و٣٠ مليون شخص من بينهم ١٠ مليون سيصابون بالإيدز القاتل موزعين على أكثر من ٢٠٠ دولة في العالم، وعلى كل المراحل العمرية والمستويات الاجتماعية، الشيء الذي يجعل هذا المرض لا يعرف حدوداً لا جغرافية ولا اجتماعية، فقد أفادت هذه الإحصائيات أن ٨٩٪ من المصابين بمرض الإيدز في العالم تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٥٠ سنة، أي أنهم لا يزالون يمثلون جزءًا حيوياً من اليد العاملة والقوى المنتجة (انظر جدول رقم ٤).

أما عن أسباب الإصابة بهذا الفيروس فقد أثبتت كل الدراسات التي أجريت حتى الآن أن الإيدز من الأمراض التي تنتقل من مصاب إلى آخر نتيجة أسباب ثلاثة رئيسية: أولها: العلاقات الجنسية بكل أنواعها إذا ما كان أحد الطرفين مصابا بهذا الفيروس، وثانيها: الاحتكاك بدم أحد المصابين بهذا المرض، وثالثها: الأم المصابة بهذا المرض، وذلك أثناء الحمل أو خلال المخاض والولادة والرضاعة.

فعاليات الندوة

ذكر منظمو هذه الندوة أن ندوة فانكوفار قد سجلت الرقم القياسي فيما يتعلق بالأوراق والبحوث العلمية المقدمة والتي بلغ عددها ٥٦٢٦ موزعة على المحاور الأربعة للندوة كما يلي:

المحور الأول: العلوم الأساسية ٧٣٤ ورقة.

المحور الثاني: العلوم الصحية ١٥٠٧ ورقة.

المحور الثالث: الصحة العمومية ١٧٤٩ ورقة.

المحور الرابع: العلوم الاجتماعية ١٦٣٦ ورقة.

كما سجلت هذه الندوة الدولية رقما قياسيا من حيث عدد المشاركين حيث تقاطر عليها ما لا يقل عن ١٥ ألف مشارك وفدوا من ١٢٥ دولة من العالم

البلـد	عدد الحالات
إفريقيا	١١ مليون
اسيا	٣ ملايين
امريكا اللاتينية	مليونان
امريكا الشمالية	مليون
اوروبا الغربية	اكثر من ٥٠٠ الف
شمال إفريقيا والشرق الأوسط	اكثر من ١٠٠ الف
اوروبا الشرقية وآسيا الوسطى	اكثر من ٥٠ الف
استراليا	اكثر من ٢٥ الف

● الجملة: قرابة ١٨ مليون حالة.

جدول (١) تقدير لحالات الإصابة بفيروس UIH لدى الكبار في نهاية ١٩٩٤م

● المصدر: المنظمة العالمية للصحة عام ١٩٩٥م.

البلد	عدد الحالات
أمريكا الشمالية	٤٣٣,٠٥٨
الأمريكتين الجنوبية والوسطى	٩٤,٤٢٥
أوروبا	١٢٧,٨٨٦
إفريقيا	٣٤٧,٧١٣
أسيا	١٧,٠٥١
استراليا	٥٧٣٥

● العدد الإجمالي للمصابين بفيروس UIH في العالم يبلغ ١,٢٩١,٨١٠

● أول ثلاث دول في العالم من حيث عدد الحالات هي بالترتيب:

١ ـ الولايات المتحدة الأمريكية. ٢ ـ البرازيل. ٣ ـ كينيا.

● ترتيب القارات من حيث عدد الحالات:

١ ـ أمريكا: ٦٥٩,٦٦٢ ٢ ـ إفريقيا: ٤٤٢,٧٣٥

٣ ـ أوروبا: ١٥٤,١٠٣ ٤ ـ أسيا: ٢٨,٦٣٠

٥ ـ استراليا: ٦٦٨٠

جدول (٢) الحالات المصرح بها... إحصائيات سنة ١٩٩٥م

● المصدر: مختبر مقاومة المرض/ وزارة الصحة الكندية.

القـارة	عدد الحالات	تاريخ الإحصاء
● إفريقيا :		
كينيا	٥٦,٥٧٣	١٨/ ٥/ ١٩٩٥م
تنزانيا	٥٣,٢٤٧	٣٠/ ٤/ ١٩٩٥م
اوغندا	٤٦,١٢٠	١٨/ ٥/ ١٩٩٥م
		العدد الإجمالي للحالات بالقارة: ٤٤٢,٧٣٥
● امريكا :		
الولايات المتحدة	٥٠١,٣١٠	٣١/ ١٠/ ١٩٩٥م
البرازيل	٧١,١١١	٢/ ٩/ ١٩٩٥م
المكسيك	٢٦,٦٦٠	٣٠/ ٩/ ١٩٩٥م
		العدد الإجمالي للحالات بالقارة: ٦٥٩,٦٦٢
● اوروبا :		
فرنسا	٣٨,٣٧٢	٣٠/ ٩/ ١٩٩٥م
اسبانيا	٣٤,٦٧٨	٣٠/ ٩/ ١٩٩٥م
المانيا	١٣,٦٦٥	٣٠/ ٩/ ١٩٩٥م
		العدد الإجمالي للحالات بالقارة: ١٥٤,١٠٣
● آسيا :		
تايلاند	٢٢,١٣٥	٢٢/ ١١/ ١٩٩٥م
الهند	٢.٩٥	٢٢/ ١١/ ١٩٩٥م
اليابان	١٠٦٢	٣١/ ١٠/ ١٩٩٥م
		العدد الإجمالي للحالات بالقارة: ٢٨,٦٣٠
● استراليا :		
استراليا	٥٨٨٣	٣١/ ٣/ ١٩٩٥م
إيرلندا الجديدة	٥١١	٣٠/ ٩/ ١٩٩٥م
غينيا الجديدة	١٤١	٢٨/ ٢/ ١٩٩٥م
		العدد الإجمالي للحالات بالقارة: ٦٦٨٠

جدول (٣) الإيدز في العالم.. إحصائيات المنظمة العالمية للصحة (نظراً لطول قائمة البلدان التي توجد بها حالات إيدز، فإننا اقتصرنا في هذا الجدول على ذكر الثلاث بلدان الأولى من حيث عدد الحالات المصرح بها في كل قارة).

يمثلون المرضى والأطباء والباحثين وأصحاب القرار والمناضلين في جمعيات الدفاع عن مرضى الإيدز، وهو ما أهّل هذه الندوة لتقديم صورة عامة ودقيقة عن حالة الإيدز ومرضاه في العالم.

أما من حيث جدول الأعمال فقد تميزت هذه الندوة بالتطرق لأول مرة للعديد من القضايا غير الطبية مثل موضوع نقص التمتع بالأدوية للمرضى بهذا الفيروس في البلدان الفقيرة، والمهمشين في البلدان الغنية، والخيار النفسي في علاج المصابين ورغم بعض الإشكاليات التي حفت بالندوة قبيل وأثناء افتتاحها، فقد ساد الندوة ـ لأول مرة تقريبا قياسا للندوات الدولية السابقة حول الإيدز ـ نوع من التفاؤل، وذلك بسبب اكتشاف بعض الأدوية الناجعة في المدة الأخيرة من شأنها أن تساعد على تأخير تطور فيروس UIH.

قضايا ساخنة

تعرض المشاركون في هذه الندوة إلى جملة من القضايا الساخنة التي لا تزال تثير حولها الكثير من السجال بين مؤيد ومعارض، ومن بين هذه القضايا يمكن أن نذكر:

١ ـ وقاية الطفل تمر عبر حماية امّه: تفيد الإحصائيات أنه منذ اكتشاف هذا الفيروس قبل ١٥ سنة تم تسجيل ولادة ٣ ملايين طفل مصاب بهذا الفيروس نقل إليهم عن طريق أمهاتهم، لم يبق منهم سوى نصف مليون طفل فقط على قيد الحياة ٥٨٪ منهم يوجدون بدول إفريقيا، كما تفيد الإحصائيات أنه من بين كل ١٠ مصابين بهذا الفيروس نجد أن أكثر من ٤ منهم نساء، وأن نسبة تطور الإصابة لدى النساء أسرع من نسبة الرجال، وأنه من بين ٨٥٠٠ حالة إصابة جديدة يومياً في العالم نجد ١٠٠٠ من الرضع والأطفال.

إحصائيات منظمة الصحة العالمية تؤكد أن هناك ٤ نساء يحملن المرض من بين كل ١٠ مصابين على مستوى العالم.. وأنه من بين كل ٨٥٠٠ إصابة جديدة يوجد ١٠٠٠ طفل

وذكر الدكتور إيفون بريسون من جامعة كاليفورنيا أن كل امرأة حامل ستخضع في المستقبل لإجراء تحاليل طبية للتثبت من إصابتها بفيروس UIH الشيء الذي سيسهل في المستقبل وقاية الأجنة والأطفال من الإصابة بهذا الفيروس عن طريق أمهاتهم، وذلك من خلال التوسل ببعض الطرق المتعلقة بالوضع مثل الولادة القيصرية، وتنظيف رحم الأم قبل الولادة، هذا طبعاً إضافة إلى التوجه نحو مزيد من تطوير العازل النسائي الذي يعتبره المهتمون بالإيدز انتصاراً كبيرا في مجال وقاية الأم من الإصابة بالفيروس، وذلك لكونه يخفض حالات نقل الإصابة بالفيروس إلى المرأة عن طريق شريكها أو شريكتها في الاتصال الجنسي بنسبة ٩٧٪، ومن جهتهما فقد أطلقت كل من: الأمم المتحدة، ومنظمة اليونيسيف حملة مشتركة لحماية الأجنة ورعاية الأطفال المصابين بالإيدز، ويذكر خبراء الإيدز أن السنوات الأخيرة قد سجلت تطورات هامة في مجال وقاية الجنين من الإصابة بهذا الفيروس الخبيث عن طريق أمه، ويذكر الخبراء أن دواء AZT يبدو ناجعاً جداً في وقاية الأجنة والأطفال من الإصابة بهذا الفيروس عن طريق الأم، وصرح بعض الباحثين أن هذا الدواء لو أمكن تصنيعه وتوفيره لفائدة المصابين في البلدان الفقيرة، فإن نسبة إصابة الأطفال بالإيدز يمكن أن تنخفض إلى ٢٪ فقط، وأكد هذا الرأي الدكتور سيموندس الباحث بمركز مراقبة الأمراض بأطلنطا الذي قال إنه منذ بداية استعمال هذا الدواء في معالجة النساء المصابات بالإيدز في الولايات المتحدة سجل انخفاضاً هاماً لإصابة الأطفال عن طريق أمهاتهم من ٢١٪ إلى ١٠٪ سنة ١٩٩٤م.

٢ ـ العازل لم يعد هو الوسيلة المثلى: تميّزت هذه الندوة بانطلاق الحملة الأولى للوقاية من الإيدز التي يدعو القائمون عليها إلى عدم استعمال العازل عند الاتصال الجنسي، فقد وقع الإعلان عن هذا «الخيار الثوري» كما وصفه بعض الخبراء في شهر يونيو الماضي عن طريق بعض الإعلانات المتلفزة أنتجتها منظمتان أمريكيتان تعملان ضمن مجال مقاومة الإيدز، وعلى عكس الحملات الوقائية التقليدية التي تركز على الوقاية من خلال التوسل ببعض الأدوات، فقد جاءت هذه الحملة الجديدة لتبعث في المصاب مشاعر «الثقة في النفس والأمل في الحياة».

ويذكر القائمون على هذه الحملة أنهم يتوجهون بها خاصة إلى الشبان الشاذين جنسيا الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٧ و٢٤ سنة، وذلك لكونهم يمثلون حتى الآن الشريحة العمرية الأكثر عرضة لخطر الإصابة بالفيروس في الدول المصنعة، ويتوقعون أن تركز الحملة القادمة على النساء السود اللاتي يمثلن أيضاً شريحة اجتماعية معرضة جداً للإصابة بهذا الفيروس، وفي نفس سياق هذا الخيار الجديد ذكر الدكتور رود هوف من المعهد القومي للصحة بالولايات المتحدة الأمريكية، والناطق الرسمي العلمي لهذه الندوة أن المهتمين بالمعالجة من هذا الفيروس قد وصلوا الآن بعد كل التجارب والمحاولات التي مروا بها خلال السنوات الماضية إلى مرحلة الخيار النفسي أو السيكولوجي

«في الوقاية من هذا المرض وفي معالجته معللاً ذلك بأن الشواذ جنسيا من الشباب قد تعرضوا في أغلبهم قبل إصابتهم بهذا الفيروس إلى نوع من الاستغلال الجنسي الذي يجعلهم يردون الفعل بأن لا يأخذوا بأسباب الوقاية من الإصابة بالأمراض الجنسية، وعلى هذا فقد يكون من المفيد جداً التركيز معهم على الجانب النفسي طالما أنهم لا يبدون اهتماما وحرصا كبيرين على الأخذ بالأسباب والوسائل المادية المعتادة مثل العازل وغيره..

أما الدكتور ريتشارد باركور من جامعة ريو دو جوناريو بالبرازيل فقد أشار إلى انه مع مطلع سنة ٢٠٠٠ فإن ٩٠٪ من المصابين بهذا الفيروس سيتركز وجودهم في البلدان السائرة في طريق النمو، الشيء الذي يجعل مفهوم الوقاية من الإيدز في هذه البلدان خلال التسعينيات لا يرتكز فقط على تغيير السلوكيات من طرف المواطنين وخاصة منهم المصابين، وإنما أيضا على إحداث التغييرات الاجتماعية اللازمة، لأنه بدون تغيير علاقات السلطة أو القوة فإننا لا يمكن أن نأمل في مقاومة هذا الفيروس، وأضاف أن الأمل في هذه الحالة يرتكز على ظهور حركات أو دعوات لحماية حقوق الإنسان مثل الحركات النسائية، وحركات الشواذ جنسيا من الذكور والإناث، وكذلك الحركات التي تعمل من أجل حقوق العاملين في مجال صناعة أو تجارة الجنس.

٣ ـ تأخر اكتشاف التلقيح: رغم مرور ما يقارب العقدين على اكتشاف الفيروس وإصابة وموت ملايين البشر به، وتقدير بعض المختصين أن اكتشاف تلقيح ضد الإيدز هو وحده القادر على وقف انتشار هذا الفيروس في بلدان الجنوب الفقيرة التي يوجد بها ما يقارب ٩٠٪ من حالات الإصابات الجديدة بهذا الفيروس في العالم، فإنه لم يتم حتى الآن اكتشاف التلقيح المناسب ضد الإيدز، فقد ذكرت السيدة باغي جونستن المديرة العلمية لمنظمة «المبادرة الدولية للتلقيح ضد الإيدز» في مداخلتها بالندوة أن سبب تأخر اكتشاف هذا التلقيح يعود إلى ضعف الاستثمارات المرصودة لهذه المسألة من طرف الحكومات والشركات العاملة في مجال الصناعة الطبية، وذلك لتقدير هذه الجهات التي يهمها ربح المال أكثر من خدمة الإنسانية أن هذا التلقيح لن يكون لها عائداً ماليا كبيرا، وأشارت السيدة باغي أن المبالغ المخصصة للبحث عن تلقيح ضد السيدا تعتبر هزيلة جدا إذا ما قارناها بالمبالغ الهائلة التي تصرف على معالجة مريض واحد بهذا الفيروس.

٤ ـ الدول الفقيرة ومقاومة الإيدز : نوّه الدكتور بيتر بيوت ـ المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة لمقاومة الإيدز ـ في مداخلته باستفاقة الدول الإفريقية وتوجهها نحو مقاومة الإيدز والوقاية منه أكثر من قبل، وعن أهم المشاكل التي تواجهها برامج الدول الفقيرة في مواجهة الإيدز ركزت فعاليات هذه الندوة على مشكلة نقص الإمكانيات المادية التي تجعل حكومات هذه الدول في أغلب الأحيان عاجزة تماماً عن الوقاية من هذا الفيروس فضلاً عن العلاج منه، وذكر وزير الصحة في حكومة ساحل العاج أنه لابد للدول الفقيرة من التحرك السريع والمكثف للحصول على الأدوية الجديدة اللازمة لمعالجة السيدا «لأنه إذا ما مات سكان هذه البلدان الأكثر مديونية في العالم فإنه لن تبقى إمكانية للتقطي وجباة الديون وفوائدها مثل: البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي لاسترجاع أموالهم».

فالأرقام والإحصائيات تفيد توسع عدد المرضى في أغلب بلدان إفريقيا، حيث أصيب بالإيدز في ساحل العاج لوحدها ما لا يقل عن ١٠٪ من السكان القادرين جنسيا، و١٥٪ من النساء الحوامل، و٥٠٪ من بائعات الهوى، كما يوجد ٢٥٪ من السكان مصابون بأمراض جنسية قابلة للانتقال من شخص إلى آخر بطريق الاتصال الجنسي، هذا إضافة لإصابة ٥٠٪ من السكان بمرض السل، هذه الوضعية النذير دفعت المختبرات المختصة في صناعة بعض أدوية الإيدز تمنح ٣٠٪ من منتوجها مجاناً إلى الدول الإفريقية والبرازيل التي قررت مؤخراً شراء أدوية بما قيمته ١٧٠ مليون دولار لمقاومة الإيدز.

ومن الأمثلة المعبرة جدا عن عدم قدرة البلدان الفقيرة على تحمل أعباء مصاريف شراء الأدوية الجديدة ما ذكره طبيب من بوركينافاسو من أنه بالرغم من تقاضيه راتبا شهريا محترما جداً بمقاييس الأجور في بلاده، فإنه مطالب بأن يشتغل لمدة سنتين كاملتين لتأمين شراء ما يلزمه من الأدوية لمدة سنة واحدة فقط، ومن جهة أخرى، فقد أشار بعض المتدخلين إلى تداخل مقاومة الإيدز مع مقاومة بعض الأمراض الفتاكة الأخرى، وخاصة منها مرض السل الذي لا يزال يقضي سنويا على ثلث المصابين بالإيدز في العالم، وعلى ٣ ملايين شخص آخرين من بين ثلث سكان العالم المصابين بهذا المرض العضال، حسب ما جاء في تقرير مشترك بين المنظمة العالمية للصحة وبرنامج الأمم المتحدة الخاص بمقاومة الإيدز، تم نشره خلال هذه الندوة أكد على أن علاجا جيدا لمرض السل يمكن أن يساعد كثيراً في إنقاذ ملايين المصابين بالإيدز من الموت، خاصة وأن من بين ٢١ مليون شخص

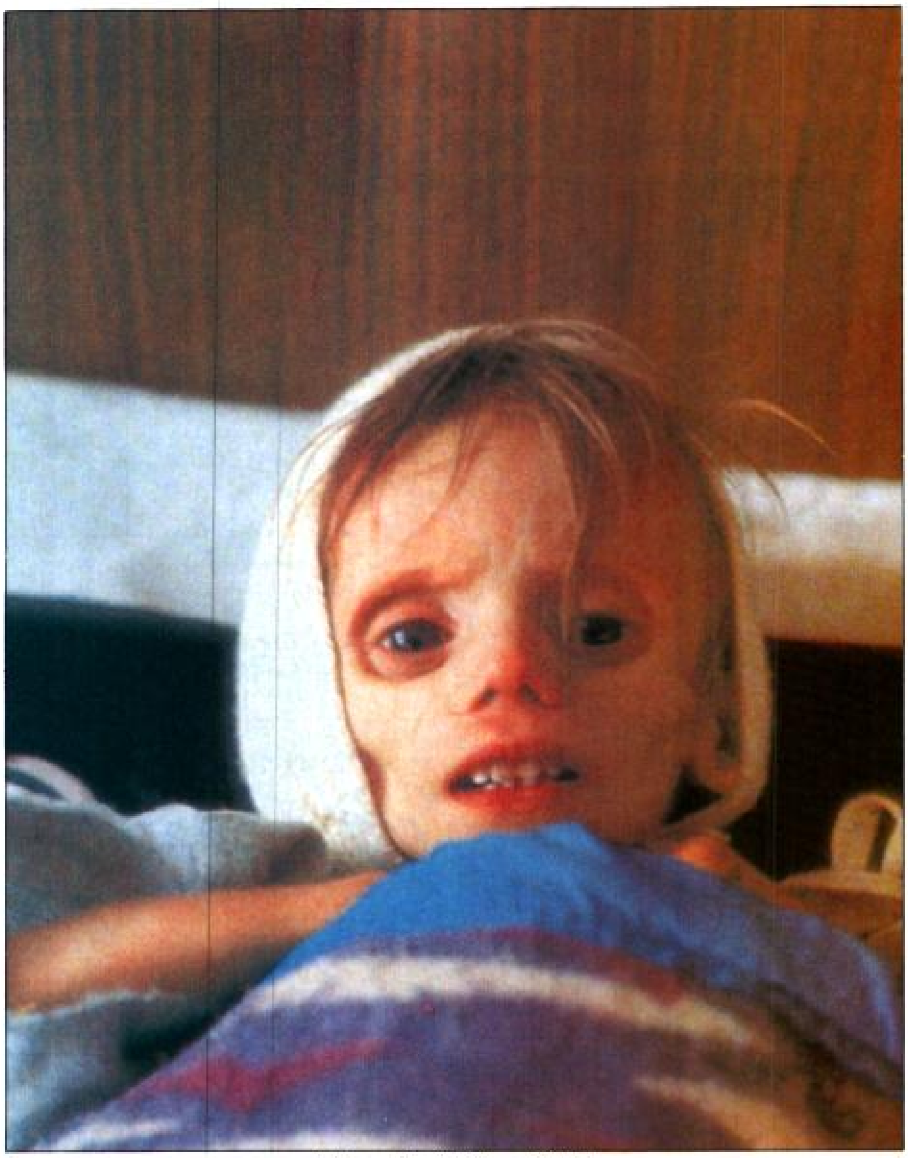

■ طفلة مصابة بالإيدز في رومانيا

عددالحالات	النــوع
٣٣٣٥ حالة	منها ٣٢٧٧ من الكبار العدد الحقيقي للحالات يقدر بـ٥ الاف حالة في اواخر سنة ١٩٩٤م
٧٦,٢٪	من هذه الحـالات مـوجـودة لدى الأشخاص الذين تتراوح اعمارهم بين ٢٥ و٤٤ سنة
قرابة ٥٠٪	من حالات الإيدز لدى النساء الكنديات توجد بمقاطعة كيباك.
اكثر من ٥٠٪	من الأطفال المصابين بالإيدز في كندا يوجدون بمقاطعة كيباك
قرابة ٧٦,٢٪	من المصابين بالإيدز يعيشون في بداية إصابتهم بمونتريال
٦٠,٢٪	من المصابين قد توفوا (٢٢٠٣ اشخاص من جملة المصابين)
٢١٪	من حالات الوفاة لدى الرجال (بين ٣٠ و٤٩ سنة) في مونتريال سببها الإيدز (إحصائيات سنة ١٩٩١م)

جدول رقم (٤) الإيدز في مقاطعة كيباك

● كيباك هي المقاطعة الكندية الثانية بعد اونتاريو في حالات الإيدز.

● الإيدز هو السبب الأول للوفاة لدى النساء اللاتي تتراوح أعمارهن بين ٣٠ و٣٩ سنة في وسط مدينة مونتريال (إحصائيات سنة ١٩٩١م).

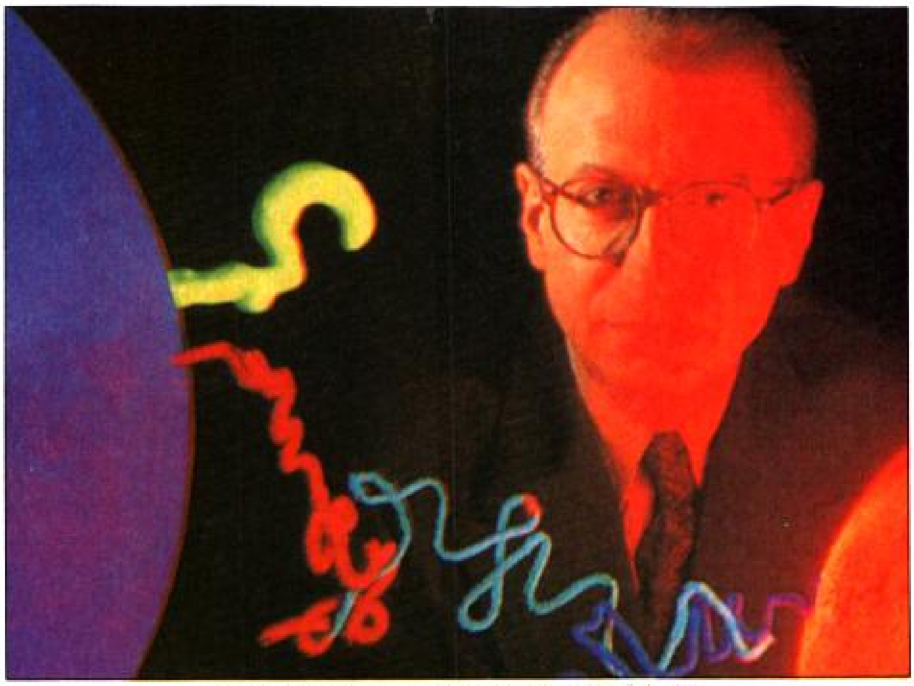

■ كيفية انتقال الفيروس من خلية مصابة إلى خلية سليمة

مصاب بفيروس UIH في العالم يعيش ٩٠٪ منهم في بلدان العالم الثالث الفقيرة.

٥ ـ ارتفاع سعر الأدوية : أدان مناضلون في مجموعة ACTUP الأمريكية حرص شركة Biotectriology الأمريكية على الربح الكبير، وذلك بإقدامها على رفع سعر أحد الأدوية المستعملة من طرف المصابين بفيروس UIH لمنع الإصابة بالإسهال بنسبة تزيد عن ١٢٠٠٪ فقد مر سعر هذا الدواء الذي كان يستعمل في السابق في رياضة تنمية العضلات أو كمال الأجسام خلال سنوات ١٩٨٠م من ٨٧٦ دولاراً أمريكيا في السنة سنة ١٩٨٩م إلى ما قيمته ١٠٩٥٠ دولاراً في السنة سنة ١٩٩٥، وقد أدى ارتفاع أسعار أدوية الإيدز إلى تضخم وانتفاخ الدخل السنوي لشركة Abbot Laboratories لسنة ١٩٩٥م إلى ما جملته ١٠ بليون دولار بنسبة زيادة تقدر بـ٩,٤٪ عن دخل عام ١٩٩٤م، كما سجلت ربحاً سنويا خالصا قيمته ١,٧ بليون دولار بزيادة نسبتها ١١,٣٪ عن سنة ١٩٩٤م، وانطلاقاً من الزيادة الكبيرة في عدد المصابين بالإيدز في العالم (٨٥٠٠ حالة جديدة يوميا) لم يخف المستثمرون في مجال صناعة الأدوية أملهم في الحصول على ربح إضافي كبير، خاصة وأن هامش الربح لديهم يتراوح بين ٨٥ و٩٥٪ حسب تصريح «ريزا لوويسكي» المختص في البيوكيمياء الذي يرى أن الهامش محترم جدا، وأنه سيبقى كذلك خاصة وأن العديد من المصابين بهذا الفيروس في البلدان الغنية يدفعون سنويا آلاف الدولارات في العلاج وشراء الأدوية اللازمة، رغم أن صناعة الأدوية لا تكلف أصحابها الكثير من الاستثمار، أمام نهم هذه الشركات أكدت الندوة على أن التطورات المسجلة أخيراً في مجال مقاومة ومعالجة الإيدز لا يجب أن يقتصر التمتع بها على بعض المصابين في البلدان الغنية فقط وإنما يجب أن تتسع دائرة المستفيدين منها إلى أوسع نطاق ممكن لتشمل المصابين في البلدان الفقيرة والمهمشين في البلدان الغنية بحيث تتأكد أكثر من أي وقت مضى قيمة التضامن الدولي لا يكون هنالك نسقين في مقاومة الإيدز الأول سريع خاص بالبلدان الغنية والثاني بطيء خاص بالبلدان الفقيرة.

٦ ـ مساعدة المصاب على الانتحار: أكدت العديد من الدراسات والمداخلات في هذه الندوة على أن الكثير من المصابين بفيروس الإيدز ينتحرون وخاصة في المرحلة المتقدمة من مرضهم، وذلك بمساعدة من طبيبهم المشرف، ورغم أن أغلب بلدان العالم لا تزال تحظر على الطبيب مساعدة شخص على الانتحار، فقد أشار بعض الخبراء من الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وهولندا إلى أن بعض الأطباء والممرضين يعمدون إلى مخالفة القانون ويساعدون مرضاهم على الانتحار «رحمة» بهم من الآلام، وقال الدكتور توماس ميتشال خبير الصحة العمومية بجامعة كاليفورنيا بسان فرانسيسكو أن نتائج الدراسة التي قام بها لدى ٢٢٨ طبيبا مختصا في مرض الإيدز بمنطقة كاليفورنيا قد بينت أن ٥٣٪ من هؤلاء الأطباء قد خالفوا القانون وعمدوا إلى مساعدات مرضاهم بهذا الفيروس على الانتحار من خلال إعطائهم وصفات لأدوية بها كميات كبيرة من «الناركوتيك».

د. ريتشارد باركور: ٩٠٪ من المصابين سيتركز وجودهم في البلدان النامية عام ٢٠٠٠م

٧ ـ بين الأمل والحذر : برز منذ اليوم الأول لبدء هذه الندوة خلال العروض العلمية نوع من الاتفاق بين الأطباء حول ضرورة علاج المصابين الجدد بفيروس UIH في أسرع وقت ممكن من خلال استعمال نوع من التركيب الجديد لبعض الأدوية لا تزال تستعمل حتى الآن في مراحل متقدمة نسبيا من الإصابة بهذا الفيروس، وذلك مخافة أن يكون لها مضاعفات خطيرة على المصاب، وبهذا الاتفاق أصبح من حق الطبيب إجراء نوع جديد من الاختبار أو التحليل يسمح بمعرفة عدد نسخ الفيروس في المليليتر دم لدى المصاب الجديد، وذلك لمعرفة حجم المرض من جهة، ومدى انعكاس التركيب الجديد «الدواء» على الفيروس لدى المريض من جهة أخرى، وبالرغم من القيمة الطبية المعتبرة لهذه الأدوية المكتشفة أخيراً فإن المشكل الذي يواجهه المصاب هو ارتفاع تكلفة هذه الأدوية، وهذه التحاليل تستدعي أموالاً طائلة، الشيء الذي يجعلها خاصة بفئة الأغنياء فقط، خاصة وأنه ليس مجانيا أو مدعوماً من طرف الحكومات حتى الآن، فقد كشفت الدراسات التقديرية الأولية أن التكلفة المالية لهذا الاختبار لا تقل عن ٢٠٠ دولار، خاصة وأنه تجب معاودته على الأقل مرتين أو ثلاث في السنة.

وذكر الدكتوران روبار غالو، وليك مونتانياي اللذان اكتشفا فيروس UIH أنه لم يعد ممكناً الاقتصار في مراقبة ومعالجة المريض على اختبار CD4، وأن الاختبار الجديد سيساعد كثيراً في عدم سرعة تحول فيروس UIH إلى الإصابة بالإيدز، أما الدكتور سكوت هامير من معهد هارفارد للصحة فقد ذكر أنه لا يجب النظر إلى الأدوية المكتشفة أخيراً بعيون حالمة وغير واقعية، لأن هذه الأدوية لا تمثل سوى وسائل لربح الوقت

في انتظار التوصل إلى اكتشاف أدوية أخرى أكثر نجاعة، معتبراً أن المعركة ضد الإيدز لا تزال طويلة وشاقة، ولم يخف أنه منشغل جداً بما تم إظهاره من التفاؤل الكبير وكأننا قد توصلنا نهائياً إلى معرفة الدواء المعجزة في حين أننا لم نفعل أكثر من تسجيل بعض النقاط، وقطع خطوة هامة لا تستطيع أن تؤمن للمصاب بفيروس UIH أكثر من حياة أفضل وعمراً أطول دون القضاء على الفيروس أصلاً وبصورة نهائية، وحتى لو كانت هذه الأدوية تساعد على إضعاف هذا الفيروس في دم المصاب، فإنها لا تزال عاجزة حتى الآن عن أن تكون قادرة على القضاء تماما على هذا الفيروس الذي لا يمكن بعد حصره أو ضبط مكانه في جسم المصاب.

وقال متحدثون آخرون عن هذه الأدوية الجديدة: إنها تخضع للتجربة منذ ١٨ شهراً فقط على بعض المصابين «من نوع الإنسان»، وتوجد هذه الأدوية الجديدة الآن في الأسواق بالولايات المتحدة بأسعار مرتفعة جدا في حين لم يدخل منها إلى السوق الكندية حتى الآن سوى نوع واحد، ويمثل ارتفاع أسعار هذه الأدوية في حد ذاته مشكلاً كبيراً، وتبدو هذه المشكلة أعقد في البلدان الفقيرة، حيث لا يأمل غالبية المصابين بفيروس UIH في شراء أي نوع من أنواع الأدوية القديمة، فضلاً عن الجديدة، ورغم قيمة هذا الاكتشاف الجديد فإن أسئلة كثيرة لا تزال مطروحة حول جدوى هذا الاكتشاف، وحول مدى استفادة المريض منه.

٨ ـ تراجع الحكومات عن تمويل برامج مقاومة الإيدز: أدان العديد من المتدخلين توجه الكثير من دول العالم الغني إلى تخفيض ميزانيات برامج ومؤسسات مقاومة الإيدز، فقد انتظمت على هامش افتتاح الندوة مسيرة شارك فيها أكثر من ألف شخص للتنديد بنية الحكومة الكندية التخفيض من ميزانية برامج مقاومة مرض الإيدز، ومن جهته فقد صرح وزير الصحة الكندي قبيل انعقاد الندوة أن حكومته لم تقرر بعد هل ستمول برنامجا قوميا وخطة قومية لمقاومة الإيدز بعد سنة ١٩٩٨م تاريخ انتهاء العمل بالبرنامج الحالي الذي تصرف فيه الحكومة الكندية ٤١ مليون دولار سنويا موجهة للبحث العلمي والعلاج، أما الدكتور مارك وينبورغ ـ رئيس الجمعية الكندية للبحث حول الإيدز ـ فقد ذكر أن قرابة عشرين باحثا كنديا مختصا في الإيدز قد قبلوا عروضا للعمل ولمواصلة أبحاثهم في الولايات المتحدة الأمريكية، أما دونا شالالا ـ كاتبة الدولة للصحة بالولايات المتحدة ـ فقد ذكرت أن بلادها تعتزم اتخاذ مبادرات جديدة للوقاية من الإيدز وخاصة لدى النساء والأطفال، حيث ستستثمر خلال الأربع سنوات القادمة ١٠٠ مليون دولار إضافية في مجال البحث عن المرهم القادر على منع انتقال الإصابة بمجرد الاحتكاك وكذلك دعم مؤسسات البحث حول الإيدز ودعم ميزانية المعهد القومي للصحة برفع ميزانيته إلى ١١٦ مليون دولار.

أما في مجال الصحة العمومية فقد بيَّنت الدراسات توجه أغلب الحكومات إلى إيجاد نوع من المعالجات السهلة التي يمكن من خلالها

دراسة ميدانية في كاليفورنيا تؤكد أن ٥٣٪ من الأطباء ساعدوا مرضاهم على الانتحار بإعطائهم أدوية قاتلة

تحجيم انتشار هذا المرض عبر بائعات الهوى، وكذلك التقليل من الأمراض العديدة التي تنتقل عبر الاتصال الجنسي والتي تتسبب أحياناً في العقم والموت.

٩ ـ التأطير بدل المنع: ذكر إرنيست دريكار «طبيب من نيويورك» أن منع استهلاك المخدرات غير المرخص فيها مثل الهيروين يمكن أن يستبدل ببرامج تهدف إلى تأطير مستهلكي هذه المخدرات لإرشادهم إلى الطرق التي تجعلهم في مأمن من الإصابة بالفيروس المسبب لمرض الإيدز، وقال: «إن منع استهلاك هذه الأنواع من المخدرات دفع الكثير من مستهلكيها إلى أخذها خفية وهو ما يجعلهم عرضة للإصابة بالإيدز»، وأضاف هذا الطبيب الذي يتمتع بخبرة ثلاثين سنة في مجال دراسة المخدرات: «إنه علينا أن نجد وسائل لتأطير استعمال المخدرات بل منعها».

الآفاق أو الندوة.. وبعد...

على الرغم من أن هذه الندوة تبدو للمتتبع ناجحة جداً في العديد من جوانبها التنظيمية والعلمية، فإن الذي ينظر بعمق إلى جملة النتائج تستوقفه العديد من القضايا الهامة والخطيرة في نفس الوقت، فقد أظهرت هذه الندوة مثل سابقاتها أن المشكل الأساسي لمرض الإيدز هو أن يتأتى من نظام معين للحياة يقوم على الحرية أو على الفوضى الجنسية بلغة أدق، التي أصبحت مع شدة الغرق فيها سبباً رئيسيا في تدمير الإنسان الفرد، وكذلك المجتمع بشكل عام، ومع تطور هذا المرض وقيام مؤسسات ضخمة مهتمة به بدأ العديد من الجهات السياسية والمالية في السعي إلى السيطرة على هذا المرض أو «المجال»، والتحكم في أوضاعه ومستقبلياته وإدارته بشكل يكون فيه رافداً من روافد النظام القائم يؤدي جملة من الخدمات التي تحفظ للنظام صيرورته ونموه وتجذره.

ويبدو هذا الأمر واضحاً في تراجع العديد من حكومات الدول الغنية عن تمويل برامج مقاومة الإيدز وتلكؤها في تمويل مشاريع البحث عن تلقيح ناجع ضد هذا الفيروس، وعلى هذا فإنه من المتوقع أن تدور المعارك في المستقبل بين الحركات النسائية والمنظمات العاملة في مجال مقاومة الإيدز والدفاع عن حقوق الشاذين جنسيا من جهة، والحكومات والمؤسسات المالية من جهة أخرى حول قضايا تمويل برامج استراتيجيات مقاومة الإيدز ودعم مطالب المصابين به، واعتباراً لشدة توسع هذا المرض في الدول الفقيرة فإن الحكومات الغنية والمؤسسات المالية الدولية قد تتجه مكرهة إلى دعم برامج الدول الفقيرة وخاصة منها الأكثر مديونية لمقاومة هذا الفيروس الفتاك.

ويبقى على الندوات القادمة أن تركز في أبحاثها على تطوير الأدوية والبحث عن الدواء القادر على القضاء نهائياً على هذا الفيروس ومضاعفاته من جهة، وعلى مواصلة التفكير في إيجاد حلول جذرية للمشاكل العويصة التي يواجهها المصابون بهذا الفيروس مثل إصابة الأطفال وارتفاع أسعار الأدوية، وأخيراً تراجع دعم الحكومات.■

المجتمع بحاجة إلى مندوبي توزيع في جميع مدن أوروبا والأمريكتين ووسط وجنوب آسيا

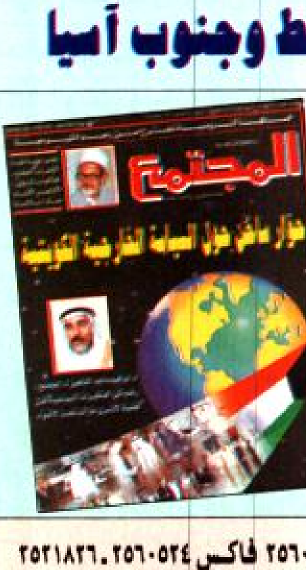

تعلن مجلة المجتمع عن حاجتها لمندوبي توزيع في كافة المدن الكبرى التي تتواجد بها كثافة عربية في أوروبا والأمريكتين ووسط وجنوب آسيا للقيام بتوزيع المجلة بعمولة مجزية.

ولمزيد من التفاصيل الاتصال بقسم التوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤ فاكس ٢٥٢١٨٢٦

الإيدز..

وباء صنعه الغرب وصدّره ويحتكر أسباب علاجه

■ مجسم لفيروس الإيدز

بون: نبيل شبيب

يمكن قول الكثير عن ذلك المؤتمر العالمي الكبير الذي عقد في فانكوفار بكندا عن الإيدز، لاسيما بصدد ما اثير فيه من آمال حول التقدم في الأبحاث العلمية لإيجاد علاج للمرض العضال، ولكن لا يمكن القول قطعاً، إنه أسفر عن حد أدنى من النتائج التي أراد واضعو شعاره «عالم واحد.. وأمل واحد» الإيحاء بها.

ولكن كيف استوطن وباء الإيدز البلدان الفقيرة؟

ليس مجهولاً أن ظهور المرض الخطير وبداية انتشاره، كان في أوساط الشاذين جنسيا والمدمنين على المخدرات، وعلى وجه التحديد في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية، أما أول ما انتشر المرض خارج حدود «العالم المتمدن» حتى وصل إلى ما يسمى بالعالم الثالث، فكان في البداية في بلدان معينة، سبق أن نقلت عن المدنية الغربية أسوأ إفرازاتها السلبية في عالم العلاقات الجنسية على وجه التخصيص، والبلدان المقصودة هي تلك التي أصبحت في السنوات الماضية هدفا رئيسيا لما يوصف في الغرب بـ«السياحة الجنسية»، والمقصود استقبالها لأفواج كبيرة العدد من السياح الغربيين، بصورة متصاعدة عاما بعد عام، لغرض رئيسي لا علاقة له بالسياحة التقليدية، وهو إشباع الغريزة الجنسية بأبخس الأثمان، ويسري ذلك مثلاً على تايلاند والفلبين، وفيهما بالذات كانت مطالع انتشار الإيدز في جنوب شرق آسيا.

وكانت ترافق معظم مؤتمرات «الإيدز» العالمية الأخيرة، حملات إعلامية تلفت النظر بمحاولتها الدائبة للتهوين من شأن العلاقة بين منظومة المعتقدات الدينية والقيم الأخلاقية من جهة، وانتشار الإيدز من جهة أخرى، وأبرز ما يستشهد به على ذلك تلك الأرقام الإحصائية والتقديرية بصدد انتشار الإصابة في هذه الأثناء، في مختلف الأوساط الاجتماعية، وليس في أوساط الشاذين والمدمنين فقط.. وهو استشهاد يتناقض مع وقائع ثابتة عديدة، منها:

- تؤكد سائر الأرقام المنشورة حتى الآن عن مختلف بلدان العالم، وجود تناسب طردي بين درجة انتشار الإباحية والإدمان، ودرجة انتشار مرض نقص المناعة الذاتية، وتكفي المقارنة هنا بين باكستان والهند المتجاورتين، أو بين الشمال الإفريقي وجنوب الصحراء الكبرى.

- لا يكاد يوجد أي خلاف بين المهتمين بالموضوع من المختصين والإعلاميين، بصدد أن

■ أطفال أبرياء من ضحايا الإيدز

البداية كانت في الأوساط الإباحية، وحيث ينتشر الإدمان على المخدرات، ولم تظهر طرق العدوى الأخرى، مثل زجاجات الدم، أو المعاشرة الجنسية الأسروية، أو الولادة، إلا في فترة لاحقة، وهذا ما بدأ في البلدان الغربية أولا، لسقوط الحواجز بين كيان الأسرة التقليدية من جهة، وعالم الإباحية والإدمان من جهة أخرى، بعد أن أوجدته آليات «صناعة القيم» الجديدة، وأقرت به القوانين لاحقا.

- معظم ما يُستشهد به للتدليل على انتشار الوباء خارج أوساط الشاذين والمدمنين، يستند إلى الأرقام المنشورة عن انتشار الوباء في مناطق واسعة مما يسمى العالم الثالث، ويتناقض هذا الاستنتاج مع ما سبقت إليه الإشارة أن المدخل إلى انتشار الوباء هناك هو تلك الأوساط أيضا، أما استفحال خطره ووصوله إلى قطاعات سكانية كبيرة بمقارنتها مع البلدان الغربية، فيعود إلى عامل رئيسي آخر لا علاقة له بالقيم العقيدية والخلقية، وهو الهوة العميقة الفاصلة بين الثراء والفقر، والتقدم الصحي والتأخر، وتوفر أسباب الوقاية وافتقادها، وارتفاع مستوى العلاج في المستشفيات وتدنيه، فهذا ما جعل سرعة انتشار الإصابة الوبائية الخطيرة في البلدان الفقيرة أضعاف سرعة انتشارها في «بلاد المنشأ» الأمريكية والأوروبية.

عالم واحد.. ونتائج مزدوجة

هذا ما ينعكس الآن في تقارير المنظمة العالمية للصحة الدولية، عندما يقول: إن عدد الإصابات الحالية في العالم أجمع يعادل ٢٥,٥ مليون إصابة، منهم ٨,٥ مليون في إفريقيا جنوب الصحراء، وأكثر من ذلك في جنوب شرق آسيا، وعلى وجه الإجمال ٩٠٪ في العالم المتخلف، و١٠٪ فقط في العالم المتقدم، والمصابون بالإيدز اليوم يقدّرون بـ٠,٥٪ فقط من السكان الأمريكيين و٠,٢٪ من الأوروبيين، مقابل ١٨٪ من سكان بوتسوانا، و١٧٪ من سكان زيمبابوي على سبيل المثال.

لقد كان عامل الدين والقيم والأخلاق، وكان الحفاظ على الأسرة بمقوماتها المتعارف عليها حاجزاً في وجه انتشار الإصابة جغرافيا في مناطق معينة، لاسيما البلدان الإسلامية، أما داخل البلد الواحد الذي سقط فيه هذا الحاجز، فقد اتخذ تطور انتشار المرض صورة أخرى، كانت المرأة ضحيتها في النهاية.

ففي السنوات الأولى كان انتشار الإصابة في السنوات الأولى متركزاً بنسبة عالية على الرجال، ذلك أن الموطن الغربي الأصلي للوباء، عرف انتشار اللواط والمخدرات بين الرجال أكثر من انتشار السحاق والمخدرات بين النساء، حتى إذا تعددت طرق العدوى، ولم تجد في وجهها حاجز الأسرة المستقرة على أسس أخلاقية، وبالتالي على أسس جنسية قويمة، بدأت الإصابة تنتشر عن طريق العلاقات الزوجية بين النساء أيضاً بنسبة متصاعدة، لاسيما في جيل الشابات، ثم عن طريق المرأة على مستوى المواليد من الأطفال الأبرياء، وهنا فقط تصح المقارنة بين بلد غربي بمستوى مرتفع من الرعاية الصحية، وآخر كالهند، حيث غدا كل ثالث طفل وليد في الهند يولد مصاباً بالإيدز، كما أن من بين كل مائة إصابة، تقع ٦٠ امرأة ضحية للمرض، وبالمقابل لم يقع تطور مشابه في كندا مثلا، وهي الدولة المضيفة للمؤتمر، فبقي انتشار الإصابة بين عامة السكان، وبالتالي على مستوى النساء والأطفال محدودا، بالمقارنة مع انتشارها على مستوى الرجال، حتى أصبحت طاقة الإنتاج في صفوف العمال من الرجال في انخفاض مطرد في المدن الكندية الرئيسية، وبما يعادل حسب أقوال المسؤولين أكثر من مليار دولار سنويا.

تكاليف علاج المصاب بمرض الإيدز تصل إلى ١٦ ألف دولار سنويا

ليس انتشار الإصابة على مستوى عامة السكان في البلدان الفقيرة دليلاً على عدم أهمية عامل القيم والأخلاق والممارسات الجنسية، كما يراد تأكيده في غمرة الحملة الغربية الراهنة على هذا الصعيد، بل هو نتيجة منتظرة من البداية لتدني مستوى الرعاية الصحية، فهذا ما حوّل الإيدز ليكون السبب الأول في الوفيات إجمالاً في كثير من البلدان الإفريقية والآسيوية، التي أصبحت مسرحا للمرض أكثر من سواها، وكانت آخر التقديرات في المؤتمر العالمي العاشر للإيدز تقول: إن عدد الإصابات في العالم سيبلغ زهاء ثلاثين مليوناً قبل نهاية التسعينيات الميلادية، وسيكون ثلثاها في البلدان النامية، وبعد عامين أصبح من الضروري تصحيح هذه التقديرات، فقد أصبح الإيدز ينتشر بمعدل عدة ملايين إصابة في العام الواحد، وبزيادة متصاعدة من عام إلى عام، ولا ينتظر أن يكون عدد الإصابات عام ٢٠٠٠م أقل من ٤٠ مليونا، بل لا يستبعد أن يبلغ ٦٠ مليونا.

احتكار العلاج بعد تصدير المرض

وإذا بقي معدل الوفيات نتيجة الإيدز في حدود ٤,٥ مليون في ١٥ عاما مضت، أي حوالي السُدس من الإصابات بمجموعها، فيعود ذلك إلى أن الوباء تركّز في البداية على البلدان المتقدمة، حيث يعالج المصابون بما يحافظ على حياتهم فترة أطول من الزمن وفق التقديرات البشرية، أما وقد أصبح الوباء متركزاً على البلدان الفقيرة، فإن نسبة الوفيات وحصيلتها سترتفعان دون ريب إلى أضعاف مضاعفة خلال ١٥ عاما قادمة.

وهنا يبرز ما يعنيه التفاؤل الذي كثر الحديث

عنه على هامش مؤتمر فانكوفار في كندا، بصدد العثور على سبل أفضل للعلاج، لقد أكد العلماء، لاسيما الأمريكيين، على تسجيل نجاح ملموس في تجربة طرق علاجية اعتمدت على الجمع بين عدة عقاقير في وقت واحد، وأهمها ما كان من صنع شركة ميرك الأمريكية، والمقصود بالنجاح الملموس هو عدم العثور على فيروس الإصابة في دم المصاب، أو انخفاض نسبة وجوده، وهذا لفترة زمنية أقصاها عامان، في حدود ما انفسح له المجال للتجربة والرقابة الطبية، أما المصل الواقي فلم يصل إلى مرحلة التجربة، وأقصى ما يتفاءل به العلماء هو اكتشاف جزيء شيموكينن Chemo-kinen في الخلايا الوراثية، والذي يُظن أنه يعرقل اقتحام الفيروس للخلية.

ولكن عدداً كبيراً من المتخصصين في المؤتمر نفسه كانوا يحذرون من التوقعات المتفائلة، ويشيرون مثلاً إلى إمكانية أن يكون الفيروس قد انتقل من سائل الدم إلى مواقع أخرى من جسم المصاب كالغدد اللمفاوية، أو أن تأثره بالعقاقير مؤقت كما كان مع عقاقير أخرى، ولكن لفترة زمنية أطول، فهو عملياً في حالة كمون وليس من المستبعد أن يجدد نشاطه بعد انقضاء فترة أطول من عامين، وهي في الأصل فترة قصيرة بالقياس إلى ما يُخصص عادة للتجارب الطبية والصيدلانية المألوفة عند ابتكار دواء جديد، قبل نزوله إلى الأسواق، يضاف إلى ذلك أن سائر ما يجري النقاش حوله في الأوساط الطبية بقي حتى الآن في حدود ما يوصف بتأخير الموعد المتوقع عادة لوفاة المريض نتيجة الإصابة، أما الدواء الشافي بصورة مضمونة أو المصل الواقي من الإصابة، فما يزال هدفا بعيد المنال.

ولكن حتى في حالة تخفيف وطأة المرض أو تحسين فرص التعايش معه زمناً أطول، يبقى من أشد ما برز للعيان أثناء المؤتمر العالمي أن الجهود المبذولة مقتصرة بنوعيتها ونتائجها على المصابين في الدول المتقدمة.. فمن حيث النوعية تشمل البحوث نوعيات من الفيروس المسبب للإصابة، واسعة الانتشار في البلدان الغربية لا النامية، ولا تشمل إجمالا تلك التي لم يتم رصدها إلا في البلدان النامية.. ومن ناحية نتائج البحوث الجارية، ما ظهر أثناء المؤتمر وكان معروفا من قبل انعقاده أن العائق الأكبر أمام تحقيق شعار «عالم واحد.. وأمل واحد» هو العائق المالي، الذي يحول في ميادين أخرى عديدة بين الحد من مفعول هوة التقدم والتخلف في عالمنا المعاصر.

إن تكاليف كل عام من العلاج للمصاب بمرض الإيدز تصل إلى ١٦ ألف دولار، ومن المعروف أن الدخل السنوي في زهاء أربعين بلدا فقيرا يتراوح بين ٤٠٠ و١٠٠٠ دولار فقط، وهذا ما أشارت إليه امرأة مصابة من إفريقيا أثناء المؤتمر بقولها: إن المبلغ المذكور يعادل ما تحتاج إليه من نفقات لتنشئة طفليها حتى يبلغا سن الشباب، فكيف تنفق مثله في عام واحد لعلاج نفسها؟.

ومن المثير أنه لم يمض يومان على نهاية مؤتمر الإيدز العالمي الذي يتبع لنشاطات الأمم المتحدة، حتى نشرت المنظمة الدولية نفسها في طوكيو تقريرا عن «التطور البشري» كان مما جاء فيه أن هوة الثراء والفقر تزداد عمقا واتساعا يوما بعد يوم، داخل كل بلد على حدة، وفي إطار المقارنة بين مستويات المعيشة بين بلدان العالم، وأن النمو الاقتصادي العالمي المطرد لا يعود بالفائدة إلا على أقلية محدودة العدد من البشر، وذكر التقرير أيضاً أن ٣٨٥ شخصا فقط من أصحاب المليارات في العالم، يملكون في الوقت الحاضر ثروة يزيد حجمها على ما تملكه سائر الدول الفقيرة مجتمعة، والتي يقطنها ٤٥٪ من سكان العالم.

الوقاية المرجوّة

ولا توجد حتى الآن برامج تعاون دولي فعال لتخفيف آثار هوة الفقر والثراء في مختلف الميادين، وليس في ميدان معالجة الإصابة بالوباء الخطير الحديث الظهور فحسب، بل على النقيض من ذلك فإن قسطا كبيراً من الجهود المكثفة في السنوات الماضية كان يتركز على ما من شأنه تعزيز انتشار الإصابة لا الحد منه، لقد شهدت

> **عـدد المصـابين بمرض الإيدز على مسـتوى العالم الآن يبلغ ٢٥,٥ مليـون، وفي عـام ٢٠٠٠م يتـوقع أن يصـبح ٤٠ مليـونا**

بعض المؤتمرات الدولية العملاقة، كمؤتمر السكان في القاهرة والمرأة في بكين وغيرهما استعداداً كبيرا لتخصيص مبالغ ضخمة لإجراءات من شأنها تفكيك عرى الأسرة ونشر الإباحية والتشجيع على الممارسات الجنسية الشاذة، هذا مع أن البلدان الغربية كانت قد شهدت في السنوات الثلاثين الماضية نشأة هذه الموجة واتساع نطاقها كماً ونوعا، وكان من نتائجها ارتفاع نسبة الجريمة، لاسيما على صعيد الشبيبة والناشئة، وانتشار الإدمان على أوسع نطاق، وكذلك تلك الظواهر الصحية والاجتماعية الخطيرة من قبيل الإيدز، أما الآن فلا يخلو بلد غربي واحد من إنفاق المليارات على دعم تكوين الأسرة، والإنجاب، هذا علاوة على ظهور بدايات التصدي للإباحية على وجه التخصيص، ومن الأمثلة على ذلك دون الحصر، القانون الذي ينتظر صدوره في واشنطن قريبا لمنع الاعتراف بتكوين الأسرة على أساس علاقات جنسية شاذة، على عكس ما كانت تتجه إليه «آلية صناعة القيم» في الغرب من قبل، وما يُدعى إليه في المؤتمرات العملاقة، ومن الأمثلة أيضاً انتشار عشرات الروابط والجمعيات الشبابية، التي أصبحت تضم في هذه الأثناء عدة ملايين نسمة في أمريكا وأوروبا، ومحورها الرئيسي هو العمل على الالتزام بالعفة في العلاقات بين الجنسين حتى الزواج، بعد أن كان ذلك في مقدمة القيم المستهدفة في «الحرب» الثقافية والاجتماعية في الجيل الماضي.

إن تصدير وباء الإيدز من الغرب إلى عدد من المواقع الرئيسية المعروفة ما بين جنوب إفريقيا وجنوب شرق آسيا، الذي بدأ قبل خمسة عشر عاما تقريبا، لم يبلغ في البلدان الإسلامية بالذات ما بلغه في سواها، وهذا لسبب رئيسي مؤكد، هو استمرار وجود قدر معين من القيم الخلقية والأسروية والاجتماعية.. ولكن حركة التصدير ما تزال مستمرة، والوقاية من أن تبلغ مستوى خطير النتائج على كل صعيد، واجب لا ينبغي التهاون بصدده على أي مستوى من المستويات.

وقد سبقت الإشارة إلى أن من أهم الطرق التي تسلكها حملة غزو القيم، علاوة على بوابات الغزو الثقافي والاجتماعي في عصر الوسائل المتطورة لنقل المعلومات، هو ربط ما يجري نقاشه وتقريره فيما يسمى المؤتمرات العملاقة بهدف رئيسي، هو التأثير على كيان الأسرة في الاتجاه الذي سارت عليه الدول الغربية قبل عقود.. ولم يساهم في تقدم علمي أو تقني، بل أصبحت نتائجه الاجتماعية الراهنة من مصادر الخطر الرئيسية على استمرار حركة التقدم العلمي والتقني نفسها، وفي هذا الميدان بالذات يجب أن تتركز الحملة الوقائية المرجوة، من وباء نقص المناعة الذاتية على الصعيد الصحي، وسواه من الأوبئة الخطيرة لنقص المناعة الذاتية على الأصعدة الثقافية والفكرية والخلقية والعقيدية، وبالتالي على الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وتبقى في الختام إشارة إلى أمر لم تتنبه إليه الدول الغربية حتى الآن بالمقدار الكافي.. وهو أن «حركة التصدير» المشار إليها لن تبقى في اتجاه واحد على الأرجح، وسبق المثال على ذلك عندما كان لبريطانيا اليد الطولى في نشر زراعة المخدرات في جنوب شرق آسيا، ثم أصبحت المخدرات بعد جيل واحد تصدر إلى بريطانيا والبلدان الأوروبية الأخرى من هناك، ويبدو في الوقت الحاضر أن «سياحة الجنس» السالفة الذكر، و«تجارة الرقيق الأبيض» التي يمارسها الأوروبيون على أوسع نطاق بجلب الفتيات من البلدان الفقيرة وتشغيلهن في البغاء، ستساهم في تصدير الإصابة بالإيدز في اتجاه معاكس، وهذا ما يمكن تسجيل الدلائل الأولى عليه، ويكفي اختصاراً للحديث التنويه بما ورد في المؤتمر العالمي الكبير على لسان بروفيسورة هيلجا روبزامن ـ فايجمان الألمانية، عن اختبار قامت به وشمل ثلاثة عشر شخصا ألمانيا ظهرت لديهم العدوى حديثا، فاكتشفت لدى خمسة منهم وجود فيروس من طراز E التايلاندي، ولدى واحد آخر فيروس من طراز C الإفريقي، وكلاهما مستورد من خارج الحدود.■

الإيدز ..

المجتمعات المسلمة أقل الشعوب معاناة من أخطاره

■ من ضحايا الإيدز في إفريقيا

بقلم: محمود الخطيب (*)

قد لا يكون وباء الإيدز قضية تشغل المسلمين شغلاً مباشراً عن قضايا أكثر أهمية منه بعكس ما يحصل في مناطق أخرى من العالم، والتي ترى فيه كارثة قومية، لكن معالجتنا للمشكلة ليست نابعة من اعتبارها خطراً يهدد الأمن الصحي والاجتماعي لمجتمعاتنا المسلمة، فوفقاً لإحصائيات منظمة الصحة العالمية، تعتبر منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ذات الغالبية السكانية المسلمة أقل المناطق معاناة من هذا المرض وهو ما سنتبينه لاحقا.

لكننا جزء حيوي على خارطة العالم، وفي قلبه منفتحين على كل الحضارات والثقافات، وعلى تماس مباشر بفضل وسائل الاتصال الحديثة، وتشعب علاقاتنا السياسية والتجارية والاقتصادية والثقافية والسياحية مع بعض المجتمعات التي تعاني من هذا الوباء معاناة كارثية، وهي فرصة أيضاً لتخشع قلوب المؤمنين لذكر الله وما نَزَل من الحق الذي عصمنا من زلزال الإيدز، وقبله الهربس، وغيرهما من الأمراض والأوبئة الجنسية، أو بالتعبير القرآني «أمراض الفاحشة».

تنبع خطورة مرض الإيدز من عدد من الأسباب التي حددها تقرير معهد بانوس عام ١٩٩٢م بأربعة أمور:

الأول: ينتقل فيروس نقص المناعة البشرية HIV (اتش اي في) عن طريق الاتصال الجنسي بشكل رئيسي، وعلى الرغم من أن الفيروس بدأ انتشاره بين مجتمعات الشواذ جنسيا، إلا أن أكثر من ثلاثة أرباع حاملي الفيروس اكتسبوه من خلال العلاقات الجنسية الغيرية (بين الرجل والمرأة)، ومن الوسائل الأخرى لانتقال الفيروس عمليات نقل الدم الملوث بالفيروس، واستخدام مدمني المخدرات للحقن الملوثة، وانتقاله من الأم الحامل إلى جنينها، وتشير التقديرات إلى أن حوالي ثلث الأطفال الذين يولدون لأمهات يحملن الفيروس سيحملونه أيضا.

الثاني: أن فيروس الإيدز ذو قدرة غريبة على النمو والانتشار، وتتوقع منظمة الصحة العالمية أن يصل عدد حاملي الفيروس في العالم في نهاية هذا القرن إلى ما بين ٣٠ و٤٠ مليون شخص من مختلف الفئات السنية والجنسية.

الثالث: لفيروس (اتش اي في) فترة حضانة طويلة ما بين الإصابة به وظهور أعراض مرض الإيدز، وهي تتراوح ما بين خمس وعشر سنوات، ويعتمد طول هذه المدة على الموقع الجغرافي، والخدمات الصحية المقدمة، وعدد من العوامل الأخرى، لذلك فإن الوفيات التي تسجل من مرض الإيدز يكون أصحابها قد حملوا الفيروس قبل وفاتهم بعشر سنوات تقريبا، كما أن الإصابات اليوم من غير المحتمل أن تتطور إلى الإيدز قبل نهاية هذا القرن.

الرابع: لأن فيروس الإيدز ينتقل أساسا بواسطة الاتصال الجنسي، فإن الإيدز يقتل أكثر ما يقتل من الفئات العمرية التي تتراوح بين العشرين والخمسين، وهي الفئات المنتجة في المجتمع، وتشير الأرقام إلى أن شباب العالم الذين يبلغ معدل أعمارهم عند أول اتصال جنسي حوالي ١٥ أو ١٦ عاما، وفي بعض البلاد ١٢ عاما معرضون بشكل خاص للإصابة بالفيروس، هذه هي الفئة من الناس التي ستحمل الوباء وتنشره في المستقبل، إن فقدان هذه الفئة المنتجة من المجتمع سيؤثر على العصب الاقتصادي لكثير من البلاد.

وتنشر منظمة الصحة العالمية صورة قاتمة لما سيؤول عليه الحال في نهاية هذا القرن التي لا يفصلنا عنها سوى أربعة أعوام فقط، فقد قدرت المنظمة الدولية وجود حوالي ١٧ مليون شخص بالغ يحملون فيروس الإيدز حتى نهاية عام ١٩٩٤م، وغالبية هذه الإصابات (٦٦٪) سجلت في جنوب الصحراء الإفريقية (١١,٢ مليون) يليها منطقة جنوب وجنوب شرق آسيا (٣ ملايين)، وفي حوالي ٥٠ بلدا في العالم وصل معدل انتشار الفيروس إلى أقل من ٥ لكل ١٠ آلاف نسمة من البالغين بينما في ١٥ بلداً آخر (كلها في جنوب الصحراء الإفريقية أو الصحراء الكبرى) ارتفع معدل انتشاره إلى ٥٠٠ لكل ١٠ آلاف شخص بالغ، وتشير تقديرات المنظمة الدولية إلى أن أقل معدل انتشار سُجل في آسيا الوسطى وشرق آسيا وهما منطقتان ذاتا غالبية مسلمة، بينما أعلى معدل في وسط إفريقيا وجنوبها (منظمة الصحة العالمية - البرنامج العالمي حول الإيدز - شبكة الإنترنيت).

تقديرات أخرى صدرت عن منظمة الصحة العالمية تشير إلى أنه في نهاية هذا القرن ستظهر ٩٠٪ من الإصابات في دول العالم الثالث، وكما قلنا فإن عمق المأساة والكارثة يظهر في جنوب الصحراء الإفريقية أو ما يعرف بدول وسط إفريقيا، وفي بعض المدن الإفريقية أصاب فيروس الإيدز ما بين ربع إلى ثلث السكان البالغين بين ١٥ إلى ٤٩ عاما، أما عن الأرقام المتعلقة بشمال إفريقيا والشرق الأوسط فهي غير واضحة إلا أن منظمة الصحة العالمية تعتقد بحدوث حوالي ٧٥

(*) مدير تحرير مجلة «فلسطين تايمز» التي تصدر في لندن.

ألف حامل للفيروس فيها.

ولعل أخطر ما يحمله المستقبل هو انتشار الوباء في شرق وجنوب شرق آسيا، حيث بدأت كل من تايلاند والهند تعاني من وطأته وتفشيه بشكل مخيف، وتعتبر تايلاند السياحة من مصادر دخلها الرئيسية، كما أن دخول البلد من الدعارة الرخيصة جزء من دخلها السياحي، وتقدر المصادر الدولية وجود أكثر من مليون إصابة حاملة للفيروس، أو مريضة بالإيدز في تايلاند وحدها، ولأن منطقة شرق وجنوب شرق آسيا تحتوي وحدها على حوالي نصف سكان المعمورة فبالإمكان تصور الخطر الزاحف عليها، ولهذا يعتقد الكثيرون أن قارة آسيا ستتفوق على إفريقيا من حيث عدد الإصابات، وترصد منظمة الصحة العالمية تزايد الإصابة بفيروس الإيدز في تلك المنطقة بما في ذلك أجزاء من الصين بين مدمني المخدرات الذين يستخدمون الحقن.

■ أحد المصابين بالإيدز

أما في أوروبا الشرقية والوسطى فالإيدز يتقدم باطراد مستمر منذ انهيار حائط برلين، ولتدارك هذا الخطر اجتمعت دول المنطقة الأعضاء في منظمة الصحة العالمية في إبريل «نيسان» عام ١٩٩٣م وتوصلت إلى ما يعرف بمبادرة «ريجا» للعمل على وقف انتشار الفيروس في دول أوروبا الشرقية والوسطى، وترجع المبادرة انتشار الإيدز في دولة المنطقة إلى حركة الهجرة والانتقال بعد فتح الحدود مع الغرب وتنامي تجارة المخدرات وتعاطيها، ورواج تجارة الجنس من أجل الحصول على العملات الصعبة، وتقدر منظمة الصحة العالمية وجود أكثر من ٥٠ ألف إصابة في المنطقة، ولا توجد إحصائية بعدد حاملي الفيروس لكنه بالطبع أعلى بكثير من عدد الإصابات (كمبرلي هاملتون: وباء الإيدز هم من هموم السياسة الخارجية، واشنطن كوارترلي - شتاء ١٩٩٤م).

أما في أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي فالوضع أكثر خطورة، حيث تقدر إحصاءات صدرت عن المنظمة الدولية أواخر عام ١٩٩٣م (لم تتوفر إحصاءات حديثة) وجود أكثر من مليون حامل لفيروس الإيدز إضافة إلى ٢٤٠ ألف إصابة بالمرض.

وفي البرازيل وحدها وهي الأعلى بالنسبة لعدد السكان سجل في نهاية عام ١٩٩٢م حوالي ٣١ ألف إصابة، ولم يعرف عدد حاملي الفيروس فيها.

وفي استراليا وأمريكا اللاتينية وأوروبا الغربية تقدر المنظمة الدولية وجود أكثر من مليون ونصف حامل للفيروس من البالغين مع أكثر من ٤٠٠ ألف إصابة بالإيدز.

وفي الولايات المتحدة وحدها يوجد أكثر من مليون حامل للفيروس.

ومن الملاحظ عدم امتلاك منظمة الصحة العالمية لأرقام دقيقة وحديثة حول حجم الإصابات بالمرض أو عدد حاملي الفيروس، حيث لا تبدي كثير من الدول الأعضاء تعاوناً يذكر في هذا المجال، مما يضطر المنظمة الدولية للبحث عن بيانات ومصادر أخرى غير رسمية، والواقع أن انتشار المرض بهذه السرعة في كثير من الدول قد يكون له نتائج مهلكة على الأمن الاجتماعي والصحي فيها، فيما لو نشرت البيانات والأرقام الكاملة الصحيحة بشكل رسمي، بل قد يكون له انعكاسات خطيرة على الأوضاع السياسية فيها، ماذا سيكون الحال لو نشرت إحصاءات رسمية حول الأعداد الحقيقية للمصابين بالمرض وحاملي الفيروس بين جنود عدد من دول إفريقيا الوسطى التي تقدر بعض المصادر عددهم بحوالي ٥٠٪ من العدد الإجمالي للجنود؟!

وتبدي الباحثة الأمريكية كمبرلي هاملتون - مساعدة مدير برنامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية الأمريكي - تشاؤماً واضحاً من الحال الذي سيؤثر على اقتصاد دول العالم الثالث الذي يعاني أصلاً من التدهور، فإضافة إلى ما يواجهه من تحديات ومشاكل، يقفز فيروس الإيدز إلى مقدمة الأخطار التي تهدد الأمن الاقتصادي لكثير من دول العالم الثالث، فهذه الدول لا تمتلك الإمكانات الاقتصادية الكافية لمحاصرة الوباء أو حتى الإنفاق على حملات التوعية الوقائية منه، مما يجعل الفقر من عوامل تفاقم المرض.

ويحذر تقرير صادر عن برنامج الأمم المتحدة للتنمية (UNDP) من احتمال تأثير الوباء في حال عدم السيطرة عليه على البرامج التنموية لكثير من الدول، ويضيف بأنه لا يوجد قطاع من القطاعات الاقتصادية بمعزل عن آثار الإيدز، كما أن جميع فئات المجتمع ستتأثر، فتكاليف الوقاية من الإيدز وخدمات العلاج تعتبر باهظة جدا قياساً بغيرها من الأمراض، وستزداد بصورة خيالية مع مرور الزمن وتفاقم الوباء، ففي دراسة أعدها البنك الدولي حول تكاليف مكافحة المرض والوقاية منه ضربت الدراسة تنزانيا مثلاً حين قدرت أنها ستحتاج إلى حوالي ٣٨ مليون دولار عام ٢٠٢٠ لتدريب وتعيين كادر تثقيفي في حملة الوقاية من الإيدز إذا ما استمر معدل انتشار المرض على ما هو عليه الآن.

المجلس القومي الأمريكي للإيدز: انتشار الوباء في الولايات المتحدة لا يقل خطورة عن الهزات الأرضية والفيضانات التي تجتاح البلاد

وبالنسبة للجهود التي تبذلها الدول للسيطرة على المرض، فإن البرامج الأمريكية لمكافحة الإيدز والوقاية منه تعتبر أكثر البرامج تطوراً وسخاءً من حيث الميزانيات التي تصرف في هذا المجال، والولايات المتحدة (مليون حامل للفيروس و٦٩١, ٨٠ مصابا بالإيدز حتى عام ١٩٩٤م) تستشعر خطر الوباء وخصوصا مع تزايد معدلات الهجرة إليها، وانتشار الشذوذ الجنسي وتفشي ظاهرة الإدمان على المخدرات، ويكشف كتاب الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون «أمريكا والفرصة التاريخية» حجم هذه المشكلة بقوله: إن معدل استهلاك الولايات المتحدة من المخدرات يساوي تقريبا معدل استهلاك دول العالم مجتمعة!! وأشارت إحدى الدراسات المتخصصة إلى أن هذا الاستهلاك يعادل في قيمته أكثر من ٤٠ مليار دولار، فعوامل تفشي الوباء في الولايات المتحدة متوفرة، وتزداد يوماً بعد يوم.

وقد اعتبرت مجموعة العمل المتفرغة من المجلس القومي الأمريكي للإيدز أن انتشار الوباء في الولايات المتحدة لا يقل خطورة وأثراً عن الهزات الأرضية، أو الفيضانات التي تجتاح الولايات المتحدة من وقت لآخر، كما تركز المجموعة في تقريرها على ضرورة نشر التوعية «الروحية» بين أفراد المجتمع للوقاية من المرض، ولمعرفة كيفية التعامل مع مرضى الإيدز أو حاملي الفيروس.

قد نلتقي مع مجموعة العمل بخصوص تطوير التوعية الأخلاقية والروحية ونشرها، وعلى الرغم من أننا في المجتمعات الإسلامية لا نعاني بفضل الله من أمراض الفاحشة هذه، إلا أننا نشارك المجتمع الدولي في التأكيد على أهمية الوازع الأخلاقي والديني للوقاية من المرض، إن مراعاة المسلمين عموما للوازع الديني، وعدم اقترابهم من الفاحشة فضلاً عن عدم إتيانها هو ما عصمهم من هذا الوباء، وهذه شهادة أثبتتها أرقام منظمة الصحة العالمية، فمجتمع المسلمين لا يعرف الفاحشة، ولا الشذوذ الجنسي، ولا تعاطي المخدرات، وهي المسببات الرئيسية لوباء الإيدز. ■

الدور الأمريكي الجديد في أفغانستان

بقلم: أحمد منصور

أكدت الولايات المتحدة ان الدعم الذي قدمته للمجاهدين الأفغان طوال ثلاثة عشر عاماً من الحرب التي خاضوها ضد الاحتلال السوفييتي ونظام الحكم العميل له لم يكن له اي منطلق اخلاقي او إنساني، وإنما كان يدخل في إطار الحرب الباردة بين القطبين التي بدات في اعقاب الحرب العالمية الثانية، وانتهت بسقوط الاتحاد السوفييتي وتفككه في عام ١٩٩١م، فرغم ان الولايات المتحدة انفقت على الحرب في أفغانستان خلال الفترة من ١٩٧٩م وحتى بداية ١٩٩٢م ما يقرب من ثلاثة بلايين دولار، إلا انها ادارت ظهرها لأفغانستان والأفغان عموما بمجرد استنفاد غرضها من وراء دعمهم، وتركتهم يخوضون غمار حرب داخلية دموية تدعم اطرافها بعض الدول المجاورة، وجعلت الولايات المتحدة باكستان تنوب عنها في إدارة الصراع في أفغانستان، وتفرغت هي لقضايا ومشكلات مختلفة في مناطق اخرى من العالم، إلا ان باكستان لم تنجح في ترتيب امور افغانستان وإنما دخلت في صراع غير مباشر مع الحكومة الأفغانية عبر حركة طالبان التي كونتها في اكتوبر عام ١٩٩٤م لتكون بديلاً عن حليفها قلب الدين حكمتيار الذي فشل طوال ما يقرب من عامين ونصف في ان ينال من حكومة كابل او يسقطها، علاوة على توصية الولايات المتحدة لباكستان بان ترفع يدها عن دعم حكمتيار بسبب اتهامات امريكية - لم تثبت - حول علاقته بحادث انفجار مركز التجارة العالمي في نيويورك، وبعد ان ظلت باكستان تنوب بشكل كامل عن الولايات المتحدة في إدارة الصراع الأفغاني طوال ما يقرب من ست سنوات بدات الولايات المتحدة تعيد النظر في أمر هذه الوكالة وتقوم بالتحرك بنفسها في محاولة لاستيعاب الموقف قبل ان تفلت الأمور بالكلية من تحت سيطرتها، وقد دفع الولايات المتحدة لإعادة ترتيب دورها في افغانستان عدة أسباب من اهمها:

١ - عدم نجاح حليفتها باكستان بعد مرور اكثر من اربع سنوات على سقوط النظام الشيوعي على ان تاتي بنظام حليف لها في كابل او تقيم علاقات حسنة مع نظام الحكم الحالي الذي يتزعمه الرئيس برهان الدين رباني.

٢ - فشل الحركات المناوئة لحكومة رباني وعلى راسها حركة طالبان، ودوستم، والحزب الإسلامي «حكمتيار»، وحزب الوحدة، والحركات الأخرى جميعاً في إسقاط العاصمة كابل، او قدرتها على الانتصار على حكومة الرئيس رباني، مما دفع بعضها لقبول الصلح مع الحكومة وآخرين لا زالوا يدرسون امرهم.

٣ - التحالف المفاجئ الذي اعلن مؤخراً بين قلب الدين حكمتيار وحكومة الرئيس رباني بعد حرب استمرت بينهما عدة سنوات، ومساعي حكمتيار لجذب حلفائه السابقين للمشاركة في الحكومة.

٤ - نجاح رباني جزئيا في ترسيخ دعائم حكومته ومساعيه لتحسين علاقاته مع الدول المجاورة، ومن أهمها الهند، وروسيا، وإيران، وكازاخستان، وطاجيكستان وتركمانستان، واوزبكستان.

٥ - تنامي العلاقات الإيرانية - الأفغانية بشكل اصبح يشكل قلقا للولايات المتحدة في ظل المشكلات الداخلية الكبيرة التي تعاني منها الحكومة الباكستانية وعدم قدرتها على تفعيل دورها اكثر من ذلك، وخشية الولايات المتحدة من ان تصبح افغانستان عمقا استراتيجيا لإيران بما يهدد مصالح الولايات المتحدة بشكل مباشر.

٦ - تحرك الجماعة الإسلامية في باكستان مؤخراً ضد قضايا الرشوة والفساد التي تتهم بها حكومة بوتو وخشية الولايات المتحدة من زيادة شعبية الجماعة الإسلامية في باكستان وتقوية نفوذها وعلاقتها بافغانستان، لاسيما وان قاضي حسين احمد - امير الجماعة - له علاقات وروابط قوية قديمة مع قلب الدين حكمتيار - زعيم الحزب الإسلامي، الذي اصبح رئيسا للوزراء في افغانستان - وإمكانية تاثير ذلك بشكل قوي على حكومة بوتو، لاسيما وان حكمتيار لا يكن ودا لحكومة بوتو بعدما تخلت عنه لصالح الطالبان بضغوط امريكية.

٧ - الأهمية الاستراتيجية لأفغانستان كمعبر بري استراتيجي بين دول اسيا الوسطى والهند والصين وجنوب شرق آسيا، وإمكانية ترتيب ذلك بعيداً عن المشاركة الأمريكية المباشرة، وذلك بعد افتتاح خط السكك الحديدية الذي يربط بين إيران واوروبا وجمهوريات آسيا الوسطى.

٨ - انتشار زراعة المخدرات في المناطق التي لا تسيطر عليها الحكومة الأفغانية، وهذا يؤدي بطبيعة الحال إلى ازدهار تجارة السلاح، وإثارة القلاقل في المنطقة كلها بما يجعل اي تحرك امريكي لاستيعاب الموقف بعد ذلك يعتبر امراً صعباً.

٩ - عدم خضوع مناطق كثيرة في افغانستان لسلطة حكومة شرعية معترف بها جعلها مرتعاً لكثير من الهاربين والناقمين على الأنظمة المختلفة بما فيها الولايات المتحدة، وروسيا، واوروبا، ومناطق اخرى من العالم، بما يعني ان عدم الاستقرار في افغانستان معناه إثارة القلق لكل الدول التي ساعدت بشكل او باخر في زعزعة هذا الاستقرار خلال السنوات الماضية.

لهذه الأسباب وغيرها شعرت الولايات المتحدة ان قضية افغانستان بدات تفلت وتخرج عن نطاق السيطرة، وان حليفتها باكستان قد استنفدت ما لديها من حيل، وان حكومة الرئيس رباني بدات تتغلب على بعض المشكلات التي تواجهها، فاخرجت الولايات المتحدة ملف افغانستان من ادراج وزارة الخارجية، وبدات تمارس اللعب بنفسها، واوفدت روبين رافائيل - مساعدة وزير الخارجية الأمريكي - وهي واحدة من اليهود النشطين في وزارة الخارجية الأمريكية - إلى افغانستان، حيث التقت مع مسؤولين حكوميين افغان، وكذلك مع مسؤولين في الحركات والجماعات المعارضة للحكومة، وعادت في يونيو الماضي إلى الولايات المتحدة، حيث رفعت إلى الإدارة الأمريكية تقريراً تفصيليا عن الوضع هناك، وفي جلسة استماع امام مجلس الشيوخ الأمريكي عقدت في ٦ يونيو الماضي قالت رافائيل: «إن افغانستان اصبحت قناة للمخدرات والجريمة والإرهاب، ويمكن ان يؤثر هذا بشكل مباشر على مكانة باكستان، ودول آسيا الوسطى المجاورة، كما يمكن أن يؤثر على اوروبا، وروسيا، بل والولايات المتحدة»، ولاشك ان كلاما مثل هذا يمكن ان يقض مضاجع الأمريكيين بعدما ثبت لهم ان النيران التي تركوها تشتعل في افغانستان بدات تحرق ايديهم، وان حليفتهم باكستان لم تعد لها قدرة على إطفائها، ومن ثم قام السيناتور هانك براون - عضو لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي بعد زيارة قام بها إلى افغانستان في إبريل الماضي، بدعوة قرابة عشرين شخصية افغانية على راسها الرئيس برهان الدين رباني، والقائد احمد شاه مسعود، إضافة إلى زعماء الفصائل الأخرى لزيارة الولايات المتحدة في يونيو الماضي للحوار معهم حول البحث عن حل للأزمة الأفغانية، إلا ان ايا من هؤلاء لم يذهب، وارسلوا مندوبين لمجرد التعرف على الموقف الأمريكي، ثم اعلنت امريكا عن مشروع مؤتمر على غرار مؤتمر دايتون، وطالبت بوقف إمداد الأفغان بالسلاح، متجاهلة ان السوفييت قد تركوا في افغانستان اسلحة تكفي لاستمرار الحرب بها خمسين عاما.

لقد شعرت الولايات المتحدة الآن انها بدات تجني حصاد ما زرعت في افغانستان وبدات تستعيد الملف الأفغاني ولكن بعدما اتسع الخرق فيه على الراقع، ولو انها شغلت نفسها خلال السنوات الماضية باستخراج ما تستطيع من عشرة ملايين لغم تركها السوفييت في افغانستان تحصد العشرات من الأفغان كل يوم، او اعادت توطين ثلاثة ملايين افغاني لازالوا مشردين في باكستان وإيران، لكان افضل من ترك حلفائها يشعلون فتيل الحرب تارة بحكمتيار، وأخرى بالطالبان.

لقد كان التحرك الأمريكي الأول في عام ١٩٧٩م تجاه افغانستان غير اخلاقي وغير إنساني بشهادة الأمريكيين انفسهم، وها هي امريكا تعود مرة أخرى إلى افغانستان بنفس المنطق ونفس الأسلوب، وإذا كان معظم الأفغان الذين يخوضون الحرب ضد حكومتهم الآن يخوضونها نيابة عن الآخرين، فإن نيران الحرب إذا لم يتم إطفاؤها فإن شررها سوف يتطاير ويحرق الآخرين ومصالحهم، وكما فشل السوفييت مع الأفغان من قبل فسوف يفشل الأمريكيون من بعد... فما هي يا ترى ابعاد اللعبة الأمريكية الجديدة في افغانستان؟■

بعد دخول ألمانيا مع فرنسا وأمريكا

تنافس دولي محموم على النفوذ السياسي في الشرق الأوسط

■ كريستوفر

■ دي شاريت

■ دينيس روس

القدس المحتلة: مراسل المجتمع

التسابق المحموم على النفوذ السياسي في منطقة الشرق الأوسط يتواصل بتسارع كبير دون أن تكون هناك مؤشرات على احتمالات تراجعه، بل إن أطرافاً دولية أخرى باتت تشعر أن ساحة التنافس ينبغي أن لا تكون حكراً على الأمريكيين والفرنسيين، وترى أن من حقها دخول حلبة المنافسة لإيجاد موطئ قدم في المنطقة التي تراقب دولها باهتمام بالغ، هذا التنافس الدولي المتصاعد، والذي يرى فيه البعض فرصة سانحة لإعادة ترتيب الأوراق وتغيير عناصر المعادلة السياسية التي تحكم المنطقة.

وفي سياق هذا التنافس الأمريكي - الفرنسي جاءت زيارة كل من وزير الخارجية الفرنسي هيرفيه دي شاريت والمنسق الأمريكي لعملية السلام دينيس روس إلى المنطقة أواخر الشهر الماضي، وقد تزامنت جولة كلا المسؤولين من ناحية التوقيت والدول المشمولة بالجولة، الأمر الذي دفع كلا منهما إلى تجنب زيارة الدولة التي يزورها الآخر في الوقت ذاته.

روس.. عاد بخفي حنين

وبخلاف الحفاوة والترحيب الذي حظي به دي شاريت في العواصم العربية، فإن جولة روس لم تلق أي اهتمام في المنطقة، ولم تعلن المصادر السياسية والإعلامية أهمية تذكر على تلك الجولة التي حرص روس نفسه ووزارة الخارجية الأمريكية على تقليل حجم التوقعات بالنسبة للنتائج التي يمكن أن تنتج عنها.

فعلى الرغم من أن وزارة الخارجية الأمريكية كانت قد حددت هدف جولة روس التي شملت سورية، والأردن، والكيان الصهيوني، وغزة، بتنشيط العملية السلمية المجمدة منذ عدة أشهر في أعقاب الغزو الإسرائيلي للبنان، وانتخاب بنيامين نتنياهو رئيسا للحكومة الإسرائيلية، فإن روس نفسه حذر من تعليق آمال كبيرة على نجاح جهوده في استئناف المفاوضات على المسار السوري - الإسرائيلي، وأشار إلى أنه لا يتوقع تحقيق تقدم كبير في الفترة القريبة، وأضاف: «علينا أن لا نغرق في الأوهام، إن تحقيق السلام ليس قريبا».

واشنطن التي كانت تتجنب صدور حكم بفشل مهمة مبعوثها، أعلنت أن جولة روس هي جولة تشاورية استكشافية تهدف لإقناع العرب بوجهة النظر الأمريكية بأن عملية السلام لم تمت، ولكن الصحافة السورية التي هاجمت العجز الأمريكي في الضغط على نتنياهو لاعتبارات انتخابية قالت إن مهمة روس فشلت ولم تحقق أية نتائج إيجابية.

وكما كان متوقعا فلم يحصل روس خلال جولته في المنطقة سوى على تأكيدات لفظية من زعماء الأطراف المختلفة حول حرصهم على استمرار العملية السلمية وعدم وصولها إلى طريق مسدود، واعتبرت الصحافة السورية أن ما خرج به روس من جولته «لم يكن أكثر من كلام مبهم عن السلام وعموميات لا قيمة لها ولا تلزم أصحابها بشيء».

وترى الأوساط السياسية في المنطقة أن الإدارة الأمريكية كانت تدرك سلفا، وقبل بدء جولة روس الفاشلة، حجم المعوقات التي تعترض نجاح مهمته، وأن الإدارة الأمريكية التي كانت ترقب بقلق وتوتر تزايد النشاط السياسي الفرنسي في المنطقة، أرادت أن تقول بصوت خجول: إنها ما زالت موجودة في الحلبة السياسية في المنطقة.

ورأت صحيفة البعث السورية أن جولة روس كانت مجرد إيحاء باستمرار الدور الأمريكي تفاديا لمنح أية فرصة للآخرين وفي مقدمتهم فرنسا للتفكير في تعزيز دورهم السياسي على حساب النفوذ الأمريكي.

دبلوماسية فرنسية نشطة

وزير الخارجية الفرنسي دي شاريت حرص - وكعادة المسؤولين الفرنسيين - على تأكيد سلامة النوايا الفرنسية في جهودها السياسية ونشاطها المكثف في المنطقة، مؤكداً أن فرنسا لا تقوم بهذا الدور من موقف منافس أو معاد للولايات المتحدة، مشيراً إلى أن فرنسا تتشاور مع الأمريكيين باستمرار فيما يخص القضايا المتعلقة بالعملية السلمية، ولكنه أكد أنه لمس خلال زيارته للقاهرة ارتياح جميع المسؤولين المصريين لما وصفه بـ«استعادة فرنسا مكانها».

وسواء اعتبرت فرنسا جهودها السياسية النشطة في المنطقة صراعاً مع النفوذ السياسي الأمريكي أو مجرد عملية استعادة للمكان والدور الطبيعي لفرنسا في هذا الموقع المهم من العالم، فإن المسؤولين الفرنسيين عازمون على القيام بدور رئيسي في الشرق الأوسط من الآن فصاعداً، كما أكد دي شاريت الذي قال إنه مستعد للذهاب إلى القمر إذا تطلب الأمر من أجل استئناف المفاوضات، والهدف الواضح والمكشوف لذلك كما يقول دي شاريت: «ننوي أن نجعل صوتنا مسموعاً، ولا نعتزم أن نقف مكتوفي الأيدي».

وكعادة المسؤولين الفرنسيين أيضاً، طرح دي شاريت خلال جولته للمنطقة والتي شملت مصر، وسورية، ولبنان، والأردن، ومناطق الحكم الذاتي، والكيان الصهيوني في كل دولة يزورها مواقف ترضي تلك الدولة وتنسجم مع مواقفها.

فخلال زيارته لإسرائيل، أبدى دي شاريت تجاوباً مع الشعارات الأمنية التي تطرحها إسرائيل، وقال: «إن فرنسا تفهم تماما حاجة إسرائيل إلى الأمن وتعتبرها مشروعة»، وأعلن عقب اجتماعه برئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو أنه لمس لدى الإسرائيليين رغبته في استمرار العملية السلمية، وأن هذه الرغبة لم تتراجع عما كانت عليه قبل وصول الأحزاب اليمينية في إسرائيل إلى الحكم.

وفي سورية حيث يتهم المسؤولون السوريون رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد بالتراجع عن مبدأ الأرض مقابل السلام، أكدت المصادر الدبلوماسية الفرنسية أن محادثات دي شاريت مع المسؤولين السوريين في دمشق حول العملية السلمية سجلت تطابق وجهات النظر بين الجانبين حول مبدأ الأرض مقابل السلام وكأساس للعملية السلمية.

وفي لبنان أكد دي شاريت وقوف فرنسا الحازم إلى جانب اللبنانيين وقال: «سنكون نشطين وحاضرين إلى جانب لبنان»، وأضاف أن بلاده ستضغط من أجل تشكيل مجموعة استشارية تضم الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي لتوفير التمويل اللازم لإعادة إعمار لبنان، وفي إشارة إلى عزم فرنسا على متابعة جهودها لضمان وقف إطلاق النار في جنوب لبنان وفق الاتفاق الذي تم التوصل إليه بمشاركة فرنسية في أعقاب الغزو الإسرائيلي للبنان، اصطحب دي شاريت معه ممثل فرنسا في اللجنة الدولية لمراقبة وقف إطلاق النار بين لبنان وإسرائيل خلال زيارته لبيروت ولقائه مع المسؤولين اللبنانيين.

وفي الأردن أشاد الوزير الفرنسي باعتدال الأردن ودوره الحيوي في المنطقة، واتفق مع المسؤولين الأردنيين على جدولة الديون الفرنسية للأردن وعلى شطب ٤٧٪ منها.

وخلال لقائه مع رئيس السلطة الفلسطينية في قطاع غزة أعلن دي شاريت تأييده للموقف الفلسطيني حول قضية القدس، وأكد ضرورة التفاوض بشأنها خلافاً لموقف الحكومة الإسرائيلية التي ترفض البحث أو التفاوض على المستقبل السياسي لمدينة القدس وتعتبرها عاصمة أبدية موحدة للكيان الصهيوني، كما أعلن دي شاريت أن فرنسا ستقدم دعماً ماليا خاصاً لمنظمات اجتماعية وتربوية فلسطينية في القدس، وأعرب عن أمله في أن تحترم الحكومة الإسرائيلية اتفاقاتها مع الفلسطينيين وخاصة ما يتعلق بإعادة الانتشار في مدينة الخليل.

دينيس روس فشل في استئناف المفاوضات وعاد من جولته بخفي حنين

ألمانيا تدخل حلبة التنافس

ويبدو أن نجاح السياسة الفرنسية في اختراق الاحتكار الأمريكي للدور والنفوذ السياسي في المنطقة، قد شجع أطرافاً أوروبية أخرى على التفكير جديا بمحاولة القيام بدور مشابه للدور الفرنسي الذي أثبت وجوده وفاعليته خلال فترة قصيرة.

ففي خطوة أولى تجاه لعب دور سياسي مؤثر في المنطقة، نجحت الجهود الألمانية المكثفة في التوصل إلى اتفاق غير مباشر بين إسرائيل وحزب الله تم بموجبه مبادلة جثتي جنديين إسرائيليين يحتفظ بهما حزب الله منذ عدة سنوات، برفات ١٢٣ شهيداً لبنانيا كانت تحتفظ بهم إسرائيل، كما تم خلال الاتفاق تبادل إطلاق عدد من الأسرى بين حزب الله وجيش جنوب لبنان الموالي لإسرائيل بزعامة أنطوان لحد، وقد حظيت جهود الوساطة الألمانية التي أدت للتوصل إلى الاتفاق بقبول وترحيب جميع الأطراف وبخاصة إيران وإسرائيل.

وعلى الرغم من أن المحاولات الألمانية لتعزيز تواجدها السياسي في المنطقة ما تزال في بدايتها، إلا أن الأوساط السياسية والإعلامية في إيران رأت في جهود الوساطة الألمانية خطوة متقدمة للعب دور سياسي ألماني أكبر في الفترة القادمة.

وقد رحب وزير الخارجية الإيراني بمحاولات فرنسا وألمانيا لعب دور مؤثر وفاعل في المنطقة، وأشاد بالجهود الألمانية التي أدت إلى التوصل لاتفاق تبادل الجثث والمعتقلين بين حزب الله وكل من إسرائيل وجيش جنوب لبنان، واعتبرت صحيفة «إيران نيوز» أن الفرصة تعد سانحة أمام فرنسا وألمانيا لممارسة دور سياسي أكثر فاعلية في المنطقة، وقالت إن إيران على استعداد تام لمساعدة أوروبا في فرض نفسها في منطقة الشرق الأوسط.

وقد استثمرت ألمانيا نجاحها في التوصل إلى اتفاق التبادل بين إسرائيل وحزب الله لتأكيد صحة مواقفها وسياساتها تجاه إيران في ظل مواجهة الانتقادات والاستياء الأمريكي من استمرار علاقات فرنسا، وألمانيا، مع طهران، في ظل الاتهامات الأمريكية، فقد اعتبرت ألمانيا أن احتفاظها بعلاقات سياسية واقتصادية مع إيران هو الذي مكّنها من التوصل إلى الاتفاق المذكور.

وعلى الرغم من تزايد التحديات التي تواجه النفوذ الأمريكي في المنطقة بسبب سياساتها العدائية ومواقفها المنحازة ضد المصالح العربية والإسلامية وهو ما شجع الدول العربية والإسلامية على الترحيب بأية جهود سياسية منافسة للدور والنفوذ الأمريكي على أمل الضغط على الولايات المتحدة لاتخاذ مواقف أقل انحيازاً وعدائية تجاه القضايا العربية والإسلامية، إلا أن السياسات والتوجهات الأمريكية تؤكد إصرار الولايات المتحدة على تجاهل مصالحها في المنطقة من أجل بقاء إرضاء طفلها المدلل في المنطقة.. «إسرائيل».■

دي شاريت: نسعى لاستعادة مكانتنا في المنطقة ونريد أن يكون صوتنا مسموعا ولن نقف مكتوفي الأيدي

هل آن الأوان لإصلاح الأمم المتحدة؟

لقد كتب الكثير من المقالات بمناسبة الاحتفال بمرور ٥٠ عاماً على تأسيس منظمة الأمم المتحدة، حيث دعا كتابها إلى ضرورة إدخال تحسينات في طريقة عمل هذه المنظمة بحيث تعود عليها بالنفع خلال السنوات القادمة، وقد شهدت السنوات الأخيرة تصاعد موجة الانتقادات الموجهة إلى الهيئة الدولية، بل ملأت الكتابات عن إخفاقاتها صفحات الصحف العالمية.

بقلم: جياندومينكو بيكو(*)

وكم قرأنا عبارات مثل «صنع السلام»، و«حفظ السلام»، و«تعزيز السلام»، و«استخدام القوة»، و«القيادة الموحدة».... إلخ، وقرأنا أيضاً الأسباب التي قيل لنا بأنها أدت إلى فشل المنظمة في الصومال، والبوسنة، ومن بينها التبرير بأن هناك حدوداً لم يمكن أن تتخطاها الأجهزة التابعة للأمم المتحدة أو عدم تكيفها مع المستجدات، غير أننا توصلنا بطريقة أو بأخرى إلى اكتشاف مسببات تلك الإخفاقات والأطراف المسؤولة عنها، ومنها: وجود صعوبة في اتخاذ القرارات العسكرية، وطبيعة العلاقات بين الأمم المتحدة وحلف الناتو، ووجود صعوبة في اتخاذ قرارات بالإجماع داخل مجلس الأمن، وانقسام المجتمع الدولي على نفسه، ونضوب الموارد المالية، بالإضافة إلى أسباب أخرى.

وقد تم إرجاع وقوع المجازر في الصومال، ورواندا، والبوسنة إلى أسباب تاريخية، أو غرق الأنظمة الحاكمة في الفوضى وسوء الإدارة، في حين أن عجز المنظمة عن التعامل مع هذه المآسي كان هو السبب الرئيسي، وكان بمثابة خطيئة لا تُغتفر اقترفتها مؤسسات ضاربة في التقادم منذ أن وضعت الحرب الباردة أوزارها.

إنني في حيرة فعلاً إزاء ما يحدث في عالمنا هذا، فقد كنت معتقداً أنه إذا تعرض أي إنسان للقتل أو الاغتصاب أو الاحتجاز فلابد أن يكون هناك فاعل أقدم على ذلك لأنه تلقى أوامر من أشخاص آخرين، أو يكون قد ارتكبه بمحض إرادته، ولا أتذكر أبداً أن تورط «مبنى» في يوم من الأيام في جريمة قتل، كما لا أتذكر ضلوع «التاريخ» في يوم من الأيام في جرائم إبادة الشعوب، ولا أتخيل أيضاً أن بوسع التاريخ أن يحل المشاكل أو يسوي النزاعات، بل إن هذا الدور مناط بالأفراد، وعليهم أن يضطلعوا به، ولذلك فإن المؤسسات بريئة من الأخطار التي تنسب إليها والتي هي من صنع البشر، ولكن عند الحديث عن مرور ٥٠ عاماً على إنشاء هيئة الأمم المتحدة يكاد يختفي البشر.

نحو تحمل المسؤوليات

بات من الأهمية بمكان إجراء بعض الإصلاحات في منظمة الأمم المتحدة، ولا أقول ذلك بمناسبة مرور ٥٠ سنة على تأسيسها، بل إنني واثق أن بوسعنا الاستفادة من هذه المناسبة لنشرع في مفاتحة الناس ببعض الحقائق المؤلمة عن الأمم المتحدة وتتمثل إحدى تلك الحقائق في أن مسألة حفظ السلام لم تعد تدخل ضمن الأدوار المستقبلية للمنظمة، بل إنها متروكة لقابلية الأفراد لتحمل المسؤوليات وإحساسهم بالضمير، وسأحاول في هذا المقال طرح الكيفية التي يمكن من خلالها بث روح الشعور بالمسؤولية والإحساس بالضمير في كيان مجلس الأمن خلال القرن القادم.

إن القرار الذي اتخذه الأمين العام للأمم المتحدة في عام ١٩٩٢م لتسهيل رحيل الرئيس الأفغاني نجيب الله عن السلطة، كان خطأ سياسيا دون شك، وبما أنني آنذاك كنت مسؤولاً في الأمم المتحدة وعلى اتصال مباشر بمبعوث الأمين العام إلى افغانستان، كان لزاماً علي أن أعمل قدر المستطاع على إبقاء العملية في نطاق السيطرة، ومازلت أتساءل إلى يومنا هذا عمّا إذا كانت المآسي التي حلت بأفغانستان فيما بعد ناجمة من خطأ ارتكبته أنا شخصيا أم لا؟ ولو لم أتخلّ عن منصبي في الأمم المتحدة خلال بضعة أشهر فيما بعد لوجب إلقاء اللائمة عليّ، وطردي أيضاً بصفة رسمية لحماية الأمين العام على الأقل، لأنه لا يجوز لنا أن نستخدم المؤسسات في حماية الأفراد طالما نريد دخول حقبة جديدة في العلاقات الدولية برغبة صادقة في بث الحياة في تلك المؤسسات.

إن الأمم المتحدة، شأنها شأن بقية المؤسسات، عليها أن تتكيف مع العالم المتغير، وقد قامت المنظمة بالطبع بإحداث بعض تغييرات مثل إجراء تعديل في ميثاقها، وتغيير هياكل مختلف الأجهزة التابعة لها فضلاً عن إيجاد أدوار جديدة لم تكن واردة في ميثاقها بما فيها عمليات حفظ السلام.

بل قامت بعض الوكالات التابعة لها باستحداث أدوار جديدة لم تكن مناطة بها، كما هو الحال بالنسبة للمفوضية العليا لشؤون اللاجئين، والتي بدأت عملها كمكتب يُعنى بشؤون النازحين أثناء الحرب العالمية الثانية، ثم صارت فيما بعد وكالة تهتم بشؤون اللاجئين الهاربين من ويلات الحروب التي اندلعت وتندلع بين حين وآخر في مختلف بقاع العالم إلى جانب الاهتمام بالفارين من الكوارث الطبيعية والكوارث الأخرى التي من صنع الإنسان، ولكن هذه التوسعات في الأدوار لا تغنينا عن ضرورة إجراء إصلاحات في الأمم المتحدة ولو للمرة الأولى منذ ٥٠ عاما.

تشكيلة مجلس الأمن

والسؤال الذي يطرح نفسه أيضا هو: لماذا بات مجلس الأمن بحاجة إلى التغيير؟ لدينا إحساس بأن تشكيلة أعضائه لا تتناسب ومتغيرات هذا الزمن، وقد ظلت الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية أعضاء دائمين في المجلس، متمتعة بحق النقض داخله، وبإمكان دول أخرى اليوم الادعاء بأنها أحق باحتلال مقعد دائم في هذا المجلس، فضلاً عن أن هناك مقولة شائعة بأن عدد أعضائه وتشكيلته لا يعكسان واقع عالمنا هذا، ومن الأهمية بمكان أن يكون هذا المجلس عاكسا لواقع العالم، وتكون الدول الأعضاء فيه قادرة على تحمل المسؤوليات المترتبة على احتلال مقعد فيه.

وقد سبب الجدل المثار حول هذا المجلس نشوب مطاحنات خفية لم تظهر على العلن، وهذا يجعلنا نستبعد حدوث أية إصلاحات فيه في المستقبل المنظور، فحتى الاتفاق على صيغة نظرية للإصلاح يبدو أمراً بعيد المنال ناهيك عن تنفيذها ما لم تتم مواجهة المشكلة الحقيقية والتي تتمثل في كيفية الزيادة في شرعية المجلس مع جعل كل من الدول الأعضاء وغير الأعضاء فيه تشعر بالمسؤولية المترتبة على القرارات الجماعية.

هل الهدف من التغيير المنشود يتمثل في مجرد توسيع عضوية مجلس الأمن؟ إن الأمر ليس كذلك من الناحية الفنية، ذلك أن أية مؤسسة تنفيذية تعمل بشكل أفضل إذا كان عدد أعضائها محدودا، إذاً.. لماذا التوسع في عضوية المجلس؟ فهل يرجع ذلك إلى الرغبة في الهيبة؟ وأية هيبة سيكسبها المجلس لو تمت زيادة عدد أعضائه وبقي غير قادر على اتخاذ القرارات؟ وفي أحسن الأحوال سيكون التوسيع وسيلة لتحقيق هدف واحد وهو تعزيزه من خلال زيادة شرعيته.

لا يمكن زيادة شرعية المجلس إلا عندما يشعر عدد أكبر من الدول الأعضاء بالانتماء إليه، الأمر الذي لا يعني بالضرورة العضوية فيه.. إن الشعور بالانتماء إلى المجلس والشعور أيضاً بالمشاركة في صنع القرارات الجماعية، هما الأمران اللذان يجب التركيز عليهما لزيادة

(*) مساعد الأمين العام السابق للأمم المتحدة، وحق نشر المقال بالعربية لـ المجتمع، ترجمة: عمر ديوب.

شرعية المجلس وقوتها، لكي تكون قراراته أكثر قابلية للتنفيذ، ويزيد أيضاً من شرعية أعضائه.

ومن الواضح أنه من غير الممكن أن يضم مجلس الأمن كافة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، وإلا أصبح جمعية عامة أخرى، ولذلك فإن المشكلة لا تكمن فقط في تحديد عدد الأعضاء الجدد الذين يمكنهم الانضمام إليه، ولكنها تكمن أيضاً في معرفة مصير الدول الأخرى، فكيف يمكن أن تشعر هذه الدول أنها تنتمي إلى هذا النادي إذا حُرِمت من الدخول فيه؟ وهذا - في رأيي - يشكل أهم المعضلات المرتبطة بموضوع الإصلاحات في مجلس الأمن، حيث إن زيادة الشرعية أهم من زيادة عدد الأعضاء.

إن الشرعية تتأثر مباشرة بعاملين هما: مدى استعداد الأعضاء لتحمل المسؤوليات المناطة بهم من أجل تنفيذ القرارات، ودرجة مشاركة البلدان الأخرى في المجتمع الدولي في عملية صنع القرار، وهل تترك مسألة اتخاذ القرارات في يد عدد قليل من الدول؟ أم أن بإمكان عدد كبير من الدول أن تشارك في اتخاذها.

إن الحالة الأولى لا تتطلب إجراء أي تعديل في الميثاق، ويرجع إلى الدول الأعضاء في مجلس الأمن أن تقف إلى جانب القرارات التي تتخذها حتى لا تفقد مصداقيتها، أما فيما يتعلق بمسألة إشراك الدول غير الأعضاء في عملية صنع القرار، فأنا أقترح حلاً قابلا للرفض أو القبول، وهو أن توافق الدول التي تتمتع اليوم والتي ستتمتع غداً بالعضوية الدائمة في مجلس الأمن على إشراك هذه الدول في صنع القرار، على أن تتم هناك بعض المشاورات الخاصة وغير الرسمية مع ممثلي الدول غير الأعضاء في المجلس، ويشترط في المشاركة في تلك المشاورات قبول الالتزام بقواعد سلوكية ينبغي أن تبين مدى استعداد بلد ما لتقديم مساهمات معينة من أجل إيجاد حل لمشكلة قائمة بدلاً من الاكتفاء بطرح وجهات النظر، وفي هذه الحالة لا يشعر أي بلد بالحاجة إلى طلب العضوية الدائمة في مجلس الأمن ما لم يكن مستعداً للمساهمة في حل المشاكل سواء عن طريق اقتراح مسلك دبلوماسي جديد أو وسيلة عسكرية، أو مدنية جديدة، أو أي دعم مادي آخر، أو تسخير الخبراء لديها لخدمة التصدي لتلك المشكلة، وإن هذا الاقتراح ربما يصلح ليشكل قاعدة سلوكية يتوجب على الدول غير الأعضاء في المجلس الالتزام بها، إذا ما رغبت أن تكون طرفاً في تلك المشاورات للخروج بقرارات جماعية، إن العمل بهذا الاقتراح من شأنه أن يزيد من شرعية المجلس دون زيادة في عدد الأعضاء.

المطاحنات الخفيّـة

في غمرة الحديث عن ضرورة إجراء إصلاحات تحدث مطاحنات خفية أود كشف النقاب عنها، فلمصلحة مَنْ هذه المطاحنات؟ إما أن تستفيد منها البلدان التي تخشى أن تفقد مكانتها، أو الدول التي تتوجس خيفة من إخفاقها في تحقيق مراميها.

ويمكن القول بأن فرنسا وبريطانيا تندرجان تحت الفئة الأولى، والتي تخاف من فقدان مكانتها على الصعيد الدولي، أما الفئة الثانية فإنها تضم الدول التي ترغب في أن تصبح أعضاء جدد في المجلس، بيد أنه يمكن التأكيد أن كلاً من باريس ولندن قد تحملتا مسؤولياتهما على أكمل وجه بصفتهما عضوين دائمين في المجلس أكثر من أي دول أخرى لدرجة القيام بدفع الأموال والتضحية بالأرواح البشرية، حيث تقومان بتسديد اشتراكاتهما في الوقت المناسب، وتمولان الوكالات الإنسانية، كما تساهمان في المفاوضات الدبلوماسية، والأهم من ذلك كله، تضحيان بأرواح مواطنيهما في سبيل تنفيذ مقررات مجلس الأمن، وفي الواقع فإنه يمكن تطبيق هذا المعيار على أية دولة يتم قبولها عضواً في مجلس الأمن أو تظل عضواً فيه.

إن هذه الحرب الخفية تصب في الواقع في صالح تلك الدول التي تخشى أن تكون ضحية للخداع في حالة حدوث أي إصلاح محتمل مثل: إيطاليا، ومصر، وجنوب إفريقيا، ونيجيريا، والهند، وإندونيسيا، وباكستان، والأرجنتين، والبرازيل، والمكسيك، ذلك.. إذا اكتفينا بذكر هذه الدول فقط، فهل هناك أية دولة مثل هذه الدول متأكدة بأنها ستصبح عضواً دائما في المجلس بعد قبول اليابان وألمانيا على سبيل المثال فيه؟ فهل الهند متأكدة بأن الـ٥٢ دولة إسلامية الأعضاء في الأمم المتحدة سترحب بقبولها في المجلس؟ وهل الدول الإفريقية على استعداد لتختار من بينها من يمثلها في المجلس؟ نيجيريا، أو جنوب إفريقيا، أو مصر، أو زيمبابوي؟ وهل ستقوم الدول المجاورة للبرازيل - الدولة الوحيدة الناطقة باللغة البرتغالية وسط بحر من البلدان الناطقة باللغة الأسبانية والمجاورة لها - بدفعها نحو الحصول على مقعد دائم في هذا النادي؟

وهناك معايير أخرى مثل حجم عدد السكان أو إجمالي الدخل المحلي فأي من هذه المعايير يختاره المجتمع الدولي؟ أما من ناحية المساهمة في أعمال المجلس فإن كلاً من: النرويج، وسنغافورة، والجزائر، وسريلانكا، والمغرب، وزيمبابوي أقل شأناً من البلدان المجاورة لكل منها، والتي تعد أكبر منها؟

أما من ناحية المساهمة عن طريق إرسال الجنود فإن كلاً من: النيبال، وفيجي، وإيرلندا، فضلاً عن كندا، وماليزيا، وبنجلاديش، والدول الإسكندنافية، والنمسا، فإنها أكثر إسهاماً في هذا المجال من البلدان الأعضاء في المجلس والتي هي أغنى منها وأكبر منها حجما.

صيغة للمستقبل

وإدراكاً منها بأن إيطاليا لن تصبح عضواً دائما في مجلس الأمن قامت الحكومة الإيطالية باقتراح صيغة قد تكون حلاً عمليا لمشكلة عدد الأعضاء والسياسات التي قد تتبع لحل هذه المشكلة، ويقوم هذا الاقتراح على أساس إيجاد مجموعة جديدة مكونة من أعضاء غير دائمين يتبادلون فيما بينهم العضوية، بحيث يبقى عدد الأعضاء الدائمين حالياً كما هو «خمسة» ويضاف إليه ١٥ مقعدا أخرى تتبادلها دول هذه المجموعة بشكل منتظم، وتضم دول هذه المجموعة الجديدة ٢٤ دولة يتم اختيارها من مختلف القارات لكي تحتل واحدة من المقاعد الثمانية الجديدة المعدة للأعضاء غير الدائمين كل ثلاث دورات (٦ سنوات)، وبهذه الطريقة يمكن حل المشاكل القائمة في هذا الصدد بين البرازيل والأرجنتين، أو بين مصر ونيجيريا وجنوب إفريقيا، وهناك اقتراح آخر ربما لا يكون من صميم الاقتراح الإيطالي وهو بإمكان بلدان مثل اليابان وألمانيا أن تتناوب فيما بينها بشكل دائم (كل سنتين على سبيل المثال).

إن اقتراح عقد مشاورات مع الدول غير الأعضاء في المجلس، وكذلك الصيغة المقترحة من جانب إيطاليا توفران فرصة أكبر لهذه البلدان الثمانية التي لم تتمتع قط بالعضوية الدائمة، وأعتقد أن هذين الاقتراحين من شأنهما زيادة شرعية مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، وبالتالي زيادة فعاليتها على الصعيد الدولي، وإن الإصرار على زيادة عدد الأعضاء الدائمين سواء مع إعطائهم حق النقض أم لا لن يعمل إلا على تفكيك الأمم المتحدة.

كما أن صيغة زيادة خمسة أعضاء دائمين جدد لن تعمل إلا على تأجيج نيران حرب سياسية سينجم عنها سقوط ضحايا كثيرة، إذاً فلماذا اتباع هذا المسلك الذي سيؤدي إلى الصدام والتكلفة الباهظة سياسيا؟ وإذا ما تم العمل بهذه الصيغة فإن ذلك سيؤدي إلى دخول دول أوروبية إلى دولتين أخريين تنتميان إلى مجموعة الدول السبع الصناعية، وإن هذا بدوره سيؤدي إلى تنمية الطابع النخبوي للمجلس، ولن يزيد من فعاليته، كما أن انضمام ثلاث دول إلى المجلس كأعضاء دائمين مرشحين من إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية قد تؤدي أيضا إلى ترك بعض الدول منظمة الأمم المتحدة نتيجة عدم شملها بعملية الاختيار.

وقد تمت مناقشة مسألتي العضوية الدائمة وحق النقض كما لو كانتا مسألة أرقام، وأنا أؤمن بأن القضية مسألة تحمل المسؤوليات عند تنفيذ القرارات المتخذة، وقد يكون هناك سؤال أكثر أهمية، ألا وهو: ما هي المؤهلات المطلوبة للحصول على كرسي دائم أو الحفاظ عليه؟ فهل الأمر متعلق بحجم عدد السكان وما تملكه الدول من السلاح والمال؟ أم أن الأمر يتعلق بمدى استعداد الدول لتحمل المسؤوليات لضمان السلم والأمن في العالم؟ أم ينبغي تطبيق هذه المعايير فقط على الدول التي تطمح في أن تصبح عضواً جديداً؟ وأعتقد أن هذا الموضوع متروك للنقاش في مناسبة احتفال قادم للأمم المتحدة.

أما بالنسبة للاحتفال الحالي بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على إنشاء الأمم المتحدة يكفي أن نعترف بأن أي إصلاح سيتم إجراؤه سيعتمد على الأشخاص الذين سيتم توكيلهم بالقيام بتلك المهمة.■

البروفيسور مايكل كولنز دون يتحدث في ندوة المجتمع و"UASR" في واشنطن:

(١ من ٢)

■ البروفيسور مايكل كولنز إلى جوار د. عماد الدين أحمد - مدير الندوة

مستقبل الحركات الإسلامية في نهاية القرن العشرين

أدار الندوة في واشنطن: د. عماد الدين أحمد

في سلسلة ندواتها الشهرية حول الإسلام والغرب، استضافت مجلة المجتمع والمؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث، "UASR"، بمقر المؤسسة بواشنطن البروفيسور مايكل كولنز دون - أستاذ الدراسات العربية المعاصرة، ورئيس تحرير مجلة «استميت» نصف الأسبوعية، والمحاضر السابق في الإسلاميات في جامعتي جورج تاون، ويوتا، حيث ألقى البروفيسور مايكل دون، امام الندوة بحثاً بعنوان «الحركات الإسلامية في نهايات القرن العشرين.. إلى اين تتجه؟»، واعقبها حوار مفتوح شارك فيه جمع من الباحثين والإعلاميين العرب والأمريكيين، ونستعرض في هذه الحلقة الأفكار التي طرحها د.دون على أن نتبعها بالحلقة الثانية التي تتناول الخطوط العريضة للحوار الذي دار حول هذه الأفكار.

في بداية حديثه حدد د.دون، المقصود بالحركات الإسلامية التي تناولها في بحثه بأنها «الحركات التي لها برامج سياسية»، والتي يطلق عليها مصطلح «الإسلامية»، أو «الإسلام السياسي»، أو «الأصولية»، كما يسميها أعداؤها، وإن كان هذا التحديد لا يعني أنه لا يوجد سوى هذه الحركات التي يمكن أن نطلق عليها حركات إسلامية، فهناك حركات إسلامية كثيرة لا تضع الهدف السياسي ضمن أهدافها، مثل الحركات الصوفية، والتي رغم كونها حركات إسلامية وتمثل جزءاً من الصحوة الإسلامية فإنها لا تقحم نفسها في الشؤون السياسية باستثناء الحركات الصوفية في إفريقيا والقوقاز.

وفي حديثي عن الحركات الإسلامية أفضّل استخدام مصطلح «الإسلامية»، رغم أنه مصطلح غير مرضي، لكنه أفضل كثيراً من مصطلح «الأصولية»، الذي تم استعارته من القاموس المسيحي، إن الأفكار التي أطرحها هنا كمراقب ومتابع غربي غير مسلم للحركة الإسلامية قد لا ترضي أنصار هذه الحركات، كما قد لا ترضي خصومهم في الأنظمة العلمانية، ولكني في النهاية أقدم رؤيتي الشخصية التي لا يشترط بالضرورة أن تتفق مع رؤى طرف من الطرفين الإسلامي والعلماني.

تناول د.دون، محاولات الغرب رسم صورة ذهنية سلبية واحدة للحركات الإسلامية، وقال: لقد حاولت وزملائي من المتخصصين في متابعة الحركات الإسلامية واستشراف مستقبلها أن نوضح لصناع القرار ووسائل الإعلام في الغرب أنه من الخطأ النظر إلى جميع الحركات الإسلامية بمنظار واحد على أنها حركة واحدة عالمية، فالدول التي ظهرت فيها هذه الحركات مختلفة عن بعضها البعض، والمجتمعات التي تعمل فيها مختلفة أيضا، وبالتالي من المنطقي أن تكون هذه الحركات مختلفة في أهدافها، وتوجهاتها، واستراتيجياتها، وأساليب عملها.

من ناحية أخرى فإن رد الفعل وأسلوب تعامل أنظمة الحكم في العالم الإسلامي مع هذه الحركات مختلف أيضاً، ويتراوح بين التكيف معها، واستيعابها ضمن الإطار السياسي العام، وبين قمعها واستخدام العنف معها، والواقع أن تجاهل هذه الاختلافات يشجع الاتجاهات الغربية المتحيزة ضد الإسلام على تسويق مقولة «الأصولية الإسلامية»، بوصفها حركة عالمية تمثل تهديدا متزايداً للغرب، والحقيقة أن كل حركة إسلامية تختلف عن غيرها من الحركات الإسلامية نتيجة

اختلاف طبيعة الدول والمجتمع الذي تعمل فيه، كما أن مواقفها من الغرب مختلفة هي الأخرى، وأضاف: «لقد قلتُ وكتبت كثيرا إننا في الغرب يجب أن لا نحصر هذه الحركات في بوتقة واحدة».

الشرق الأوسط مجال الاهتمام

إن مجال تخصصي الأساسي هو الشرق الأوسط، ولذلك فإن معظم الأمثلة التي سأقدمها هنا مأخوذة من هذه المنطقة سواء من العالم العربي أو من إيران، أو من تركيا، وهذا لا يعني أن الحركات الإسلامية في مناطق العالم الأخرى أقل أهمية من نظيراتها في الشرق الأوسط، فالحقيقة أن معلوماتي ضئيلة عن الحركات الإسلامية الأخرى في إفريقيا جنوب الصحراء، وفي جنوب شرق آسيا بما فيها ماليزيا، وإندونيسيا.

إن أية محاولة لتقييم الحركات الإسلامية المعاصرة، ومن ثم استشراف مستقبلها يجب ألا يغيب عنها حقيقة مهمة، وهي أنه على امتداد التاريخ الإسلامي كان هناك دوماً حركات للإصلاح والتجديد تستهدف العودة بالمجتمع المسلم إلى الأصول في الممارسة الدينية، والممارسة الدنيوية، بما فيها الجانب السياسي.

وعلى الرغم من أن هذه الحركات كانت حركات إصلاح في المقام الأول إلا أنه كان لها انعكاسات سياسية كثيرة، مثل حركة الموحدين في شمال إفريقيا، وفي أسبانيا، والحركة الوهابية الأصلية، وبالطبع لا يمكن القول بأن هذه الحركات التاريخية تتشابه مع الحركات الإسلامية المعاصرة، ومع ذلك فإنهما يشتركان معاً في بعض الرؤى والأفكار العامة، مثل تأكيد افتقاد نظم الحكم في الدول الإسلامية إلى الشرعية الدينية الإسلامية، وأن الإسلام نفسه أصبح جامداً بسبب ثقافة التقليد والبدع، والرغبة في إحياء العقيدة والمجتمع معا.

لقد قامت الحركات الإسلامية في القرن العشرين على أساس نفس الأفكار السابقة تقريبا مع اختلاف الظروف، فالحركتان الإسلاميتان الأساسيتان اللتان شكلتا في هذا القرن، وهما «الإخوان المسلمون» في مصر، و«الجماعة الإسلامية» في الهند وباكستان، قامتا رداً على الاستعمار الأوروبي، وبعد انتهاء الحقبة الاستعمارية استمرتا في العمل سعيا إلى تقديم بديل إسلامي للقيم الغربية، إن سعي هذه الحركات إلى تقديم البديل الإسلامي لا يعني أنها في خصام أو عداء سياسي أو اقتصادي مع الغرب رغم أنها تعبّر عن ذلك صراحة في بعض الأحيان.

الخوميني.. والبنا.. وسيد قطب

وعلى الرغم من أن نشأة الإخوان والجماعة الإسلامية تعود إلى عقدي الثلاثينيات، والأربعينيات، إلا أن قوتها الحقيقية والفاعلة لم تظهر إلا في السبعينيات في أعقاب فشل مشاريع القومية العربية والأيديولوجيات الاشتراكية في التجربة العربية، وبالنسبة للغربيين وبصفة خاصة للولايات المتحدة، لم يكن يحتل الإسلام السياسي أي مكان في قائمة اهتماماتهم حتى قيام الثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩م، وقد حدَّ من اهتمام الغرب بالظاهرة حتى بعد الثورة الإيرانية الاعتقاد بأن النموذج الإيراني لا يمكن أن يتكرر في العالم الإسلامي السني، رغم اشتراك الشيعة والسنة في كثير من النقاط، ورغم تعاطف حركات إسلامية كثيرة مع هذا النموذج، وعلى الرغم من ظهور اتجاه غربي يرى في كل حركة إسلامية محاولة لخلق إيران جديدة، إلا أنه كانت هناك قناعة ثابتة بأن النموذج الإيراني لن يتكرر، على أساس أن تأثير علماء من أمثال: المودودي، وحسن البنا، وسيد قطب في العالم الإسلامي السني يفوق بكثير تأثير الخوميني.

إن من المهم التفرقة بين الجماعات الإسلامية التي تسعى إلى الإصلاح من داخل النظم العلمانية، وتلك التي ترى أن النظم العلمانية لا يمكن إصلاحها، وتتطلب الإسقاط الكامل لها، وترتبط هذه الأفكار بأفكار سيد قطب الذي رأى في الدول العلمانية دولاً جاهلية وغير مسلمة، ولذلك يجب أن تكون هدفاً للجهاد ويجب إسقاطها بكل الوسائل الممكنة، ومع تطور الحركات الإسلامية حدث تطور كبير في أهدافها وأساليب حركتها

الحركة الإسلامية تبحث عن قيادة مؤثرة وتأثير المودودي والبنا وسيد قطب فاق بكثير تأثير الخوميني

وأدوارها، والواقع أن خيار العنف السياسي الذي لجأت إليه بعض الحركات الإسلامية السرية هو خيار واحد لا يمكن تعميمه على الحركات الأخرى، والقاعدة النظرية هنا تقول إنه عندما تقوم الدول بقمع شديد للحركة الإسلامية، فإن لجوء هذه الحركات إلى خيار العنف يكون اضطرارياً، ولعل ما يؤكد هذه القاعدة التحول الخطير نحو العنف الذي حدث في توجهات جبهة الإنقاذ وجيش التحرير الإسلامي في الجزائر نتيجة القمع الشديد الذي تمارسه الحكومة العسكرية.

زعامات الحركات الإسلامية

في حديثه عن قيادات الحركات الإسلامية، أشار د. مايكل كولنز دون إلى التنوع القيادي داخل هذه الحركات، وقال إن زعامات الحركات لا تقتصر على فئة تعليمية أو اجتماعية أو اقتصادية واحدة، وإنما تشمل فئات كثيرة من العلماء «علماء الدين»، وغير علماء الدين من الأشخاص الذين تلقوا تعليماً مدنياً وأتبعوه بثقافة إسلامية، إلا أنهم لا يحملون أية إجازات دراسية دينية، مثل حسن البنا الذي كان مدرساً، كما تشمل الشباب الثائر الذين يملكون معرفة دينية محدودة، وأضاف أن اختلاف خلفيات الزعماء الدينية والاجتماعية من الطبيعي أن تؤدي إلى اختلاف توجه واستراتيجية وتكتيك كل حركة عن الأخرى، ولا يقتصر الأمر عند حد اختلاف الزعامات، وإنما أيضاً اختلاف الجمهور الذي تتوجه إليه هذه الحركات والذي يؤيدها، ففي مصر ـ على سبيل المثال ـ فإن جمهور «الإخوان المسلمون» يتركز في الطبقات المهنية من المهندسين، والمحامين، والمدرسين، والأطباء، والصحفيين، والعناصر المتعلمة من أبناء الطبقة الوسطى، وبالتالي فإن لها وجوداً وتأثيراً متنامياً في نقابات المحامين والأطباء والمهندسين والصحفيين، في المقابل فإن جمهور الجماعات الراديكالية مثل الجماعات الإسلامية وجماعة الجهاد يتركز في الطبقة الفقيرة والشباب المحيط من أصحاب التعليم المحدود.

والمؤكد هنا أن الحركة الإسلامية ليس لها قيادة واحدة، ولا يمكن تصور وجود قيادة كاريزمية للحركة الإسلامية تجمع إلى جانب نفوذها الديني مشاعر الشعوب حولها، فالخوميني كان شيعياً وإيرانياً لذلك لم يمثل قيادة إسلامية عامة، وحسن الترابي من الشخصيات القائدة إسلامياً، ولكن تأثيره لا يتعدى حدود السودان.

اختلاف العلاقة بالسلطة

تتأثر توجهات الحركات الإسلامية بالطريقة التي تتعامل بها مع الحكومات وأنظمة الحكم، ويلخص د. دون أساليب تعامل الحكومات مع الحركات الإسلامية في:

١ ـ سيطرة الحكومات على الحركات الإسلامية سيطرة تامة بوصفها حكومات إسلامية، كما هو الحال في إيران، والسودان، وأفغانستان.

٢ ـ السماح للحركة بالمشاركة في النظام السياسي العلماني من خلال العمل في شكل أحزاب مصرح بها، كما هو الحال مع جبهة الإصلاح في اليمن التي تشارك في الحكومة اليمنية، وجبهة العمل الإسلامي في الأردن التي تقود المعارضة بعد أن كانت مشاركة في المجلس الوزاري منذ سنوات قليلة، والإسلاميين في الكويت الذين يمثلون قوة برلمانية أساسية، وجماعة «الإخوان المسلمون» في مصر، فعلى الرغم من إعلان الحكومة المصرية الحرب على الإسلاميين من مختلف التوجهات بما فيهم حركة «الإخوان المسلمون»، فإن الإخوان لازالوا يلعبون دوراً مهماً في المجتمع المدني من خلال النقابات المهنية وصحيفة «الشعب»، التي يصدرها حزب العمل الذي تتحالف معه الجماعة، وحتى مقاطعتها للانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٠م كانت الجماعة تمثل أكبر تكتل معارض للحكومة في البرلمان «مجلس الشعب».

٣ ـ حجب الشرعية تماماً عن الحركة الإسلامية واعتبارها جماعات غير مشروعة، ومنع أنشطتها، ومطاردة عناصرها، كما هو الحال في تونس ـ فحركة النهضة الإسلامية التي سبق أن شاركت في الانتخابات البرلمانية عام ١٩٨٩م، دون أن تكون حزباً سياسياً معترفا به من جانب

الحكومة، استطاعت أن تهزم جميع الأحزاب العلمانية وتصبح هي المعارضة الأساسية، ولكن زعيمها الشيخ راشد الغنوشي فرّ من البلاد بعد الانتخابات بعد أن شعرت الحكومة بتهديد حقيقي لها من جانب الحركة وزعمت أن لدى الحركة جهازاً سريا مثل الجهاز السري في حركة الإخوان عند نشأتها في مصر، ومن ثم اتجهت إلى قمعها بالقوة واعتقال قياديها، ممّا أدى لوقوع بعض المواجهات المسلحة بين الطرفين وخروج الحركة للعمل من الخارج.

وهناك نماذج أخرى من العلاقات بين الأنظمة والحركات الإسلامية، ولكن في معظم الحالات من الصعب الحكم على شكل وحدود هذه العلاقات.

الجزائر.. حالة خاصة

إن الجزائر هي أبرز النماذج على فشل خيار استيعاب الإسلاميين داخل النظام العلماني من خلال العملية الديمقراطية، ذلك الخيار الذي أدى تراجع النظام عنه بعد فوز جبهة الإنقاذ في الانتخابات البلدية إلى الدخول في رحى حرب أهلية راح ضحيتها عشرات الآلاف ولازالت مستمرة بصورة أو بأخرى حتى الآن.

إن عدم إلغاء الانتخابات التي أظهرت فيها الجبهة قوتها كان يعني أن تصل الجبهة إلى الحكم، ولعل أهم ما يميز النموذج الجزائري أن الإسلاميين أعطيت لهم الفرصة للمرة الأولى لإظهار حجم تعاطف وتأييد الشعوب لهم من خلال صناديق الاقتراع، والواقع أن إلغاء الحكومة العسكرية للانتخابات كان في التحليل الأخير دعوة صريحة للحرب، ولازالت الجهود تبذل للوصول إلى صيغة ديمقراطية لوقف هذه الحرب، تسمح بمشاركة الإسلاميين، إلا أن المتشددين في الحكومة والجبهة «الجناح العسكري» لازالوا يعيقون التوصل إلى هذه الصيغة، ويرى العلمانيون أن الخطأ الذي وقعت فيه الحكومة كان السماح للإسلاميين بدخول الانتخابات، بينما يرى الإسلاميون أن الخطأ الفادح كان إلغاء نتائج هذه الانتخابات.

الحركات الإسلامية..

مستقبل واحد أم مستقبلات عديدة؟

بعد عرضه لواقع الحركات الإسلامية وأساليب تعامل الحكومات معها، انتقل المحاضر د.مايكل دون، إلى طرح تصوراته حول مستقبل هذه الحركات، مؤكدا أنه لا يمكن القول بوجود مستقبل واحد لكل الحركات الإسلامية نظراً لاختلافها في التكوين والزعامة والأهداف، فمن المؤكد أن مستقبل هذه الحركات في اليمن والأردن، حيث تعمل من داخل النظام، يختلف عن نظيراتها في مصر أو في تونس، حيث يحجب

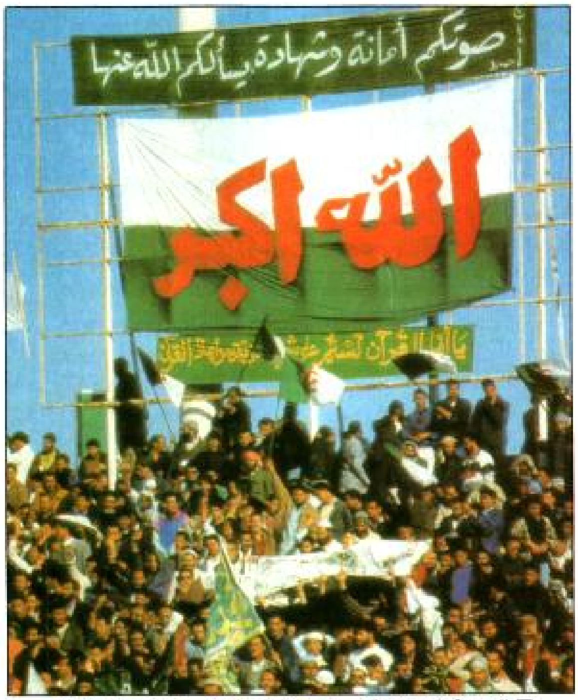

■ الحركة الإسلامية في الجزائر في أعقاب انتخابات ١٩٩١م

النظام الشرعية القانونية عنها، وكذلك عن مستقبل الحركات في الدول التي ليس لديها نظام سياسي من الأصل.

مستقبل الحركات المشاركة في السلطة

«إن الثورات لا تنتهي بسقوط القصر، فالثوار غالباً لا يعرفون ماذا يصنعون بعد الاستيلاء على السلطة»، من هذا المنطلق، يرى د.دون أن الحركات الإسلامية ليست مؤهلة في غالبيتها لإدارة شؤون البلاد وتصريف الأعمال اليومية من صرف مرتبات الموظفين إلى جمع القمامة وتسيير القطارات، وكلها أعمال تتطلب وسائل وأساليب مختلفة عن أساليب العمل السري الذي خبرته جيداً هذه الحركات.

لم يحدث من قبل أن تولى الإسلاميون السلطة عبر الانتخابات، أي بالطريق الديمقراطي الذي يسمح لهم ببناء برامج محددة لإدارة شؤون البلاد، وبالتالي فإن الوصول للسلطة عبر الثورة يترك فجوة واسعة بين الأفكار الثورية ومتطلبات العمل الحكومي، فالحكم الإسلامي في إيران جاء عبر ثورة، ونظام السودان «الإسلامي» الحالي جاء بنتيجة انقلاب عسكري على السلطة المنتخبة.

إن العديد من الجماعات الإسلامية لازالت ترفع نفس الشعار الذي ترفعه جماعة «الإخوان المسلمون» في مصر وهو «الإسلام هو الحل»، وهو شعار قوي له جاذبية لدى الناس، ولكنه لا يقدم أية تفاصيل حول كيفية إدارة شؤون البلاد، لا يعني هذا أنه لا يمكن إقامة دولة إسلامية عصرية في الوقت الحاضر، فالقرآن والسنة يحتويان على الأسس التي يمكن إقامة النظام الإسلامي عليها، ولكن هذه الأسس والقواعد تحتاج إلى نوعية خاصة من البشر لتطبيقها، ولازال الإسلاميون انفسهم مختلفين حول وسائل تطبيق الشريعة الإسلامية حتى اليوم.

ففي حالة الجزائر، كانت جبهة الإنقاذ، قبل نحو عام من إلغاء الانتخابات النيابية، تسيطر على المجالس البلدية، إلا أنها لم تقدم رؤى ثابتة واضحة في مجال الإدارة البلدية، ففي بعض البلديات نجحت في تعبئة السكان إلى درجة المشاركة في جمع القمامة، ولكنها في بلديات أخرى انشغلت بإبعاد عناصر ومؤيدي حزب جبهة التحرير أكثر من انشغالها بتسيير أمور البلدية، هذا الخلط الإداري قد يكون طبيعياً وقد يخدم بعض مصالح الناس بأفضل مما تحققه الحكومة التقليدية، ولكن الحقيقة التي نؤكد عليها هي أن الإسلاميين فور وصولهم للسلطة تواجههم تحديات مختلفة تماما.

ويتصل بما سبق السؤال الذي يطرحه العلمانيون دائماً حول مدى التزام الإسلاميين بالديمقراطية في حالة وصولهم إلى السلطة عن طريق الانتخابات الحرة؟ وهل سيكون من السهل تخليهم عن السلطة إذا جاءت الانتخابات التالية بقوى أخرى معارضة لهم؟ في الواقع ليس هناك ما يدلل على احتمال انقضاض الإسلاميين على الديمقراطية حال وصولهم إلى السلطة، لأن الإسلاميين لم يصلوا للسلطة عن طريق الانتخابات في أية دولة من دول الشرق الأوسط حتى الآن، ومع هذا فإن المخاوف الغربية من ارتداد الإسلاميين عن الديمقراطية تستند إلى مقولة عامة مفادها «أن الحزب الإسلامي باعتباره يطبق حكم الله على الأرض لن يترك السلطة إذا وصل إليها»، وهذا في رأيي ليس صحيحا، ولا يمكن القياس على تجربتي إيران والسودان، خاصة وأن عدداً كبيراً من قيادات الحركة الإسلامية أكد أكثر من مرة عن التزامهم بقواعد اللعبة الديمقراطية حال وصولهم إلى السلطة، وكما يؤكد د.دون، فإن هذا السؤال سيظل مطروحاً في المستقبل دون إجابة حتى تتولى الأحزاب الإسلامية الحكم لنرى ماذا ستفعل بالديمقراطية.

إن الأحزاب والجماعات الإسلامية المشاركة في البرلمانات سيكون عليها في المستقبل إقناع الأحزاب العلمانية في نفس البرلمانات بأنها تحترم قواعد اللعبة الديمقراطية، وستلتزم بها إذا وصلت إلى الحكم، بمعنى أنها ستتخلى عن السلطة إذا خسرت الانتخابات، إن النموذج

خيار العنف الذي لجأت له بعض الحركات الإسلامية لا يمكن تعميمه على الحركات الأخرى

البارز على ذلك هو نموذج جبهة العمل الإسلامي في الأردن التي خرجت من الحكومة في عام ١٩٩١م لتقود المعارضة، ولازالت رغم معارضتها الشديدة لاتفاق السلام مع «إسرائيل» وغضب الملك حسين عليها بسبب هذا الموقف تؤدي دورها من داخل النظام.

وفي اليمن فإن دور جماعة الإصلاح قد تزايد في النظام السياسي بعد النصر الذي حققه التحالف الحاكم على الانفصاليين في الجنوب، الذين أرادوا شراء الدعم الغربي باتهام الحكومة بأنها حكومة إسلامية متطرفة.

أما في مصر، فإن دور «الإخوان المسلمون» باعتبارها جماعة المعارضة الرئيسية يتم تحجيمه من خلال اعتقال قياداتها، وفي الكويت يلعب الإسلاميون دوراً بارزاً رغم أنهم لا يمثلون قوة برلمانية كبيرة.

إن التحدي الذي تواجهه كل هذه الحركات في المستقبل هو الاحتفاظ بدورها الحالي داخل التركيبة السياسية وتقويته، إن على هذه الحركات أن تدرك أن أية محاولة للقفز إلى السلطة عن غير الطريق الديمقراطي، ومن خلال الانتخابات سوف يثير القوى العلمانية ضدها، وربما ينتهي بها الأمر إلى نفس مصير حركة النهضة في تونس، ومنعها من المشاركة في اللعبة السياسية، إن استمرار مشاركة الحركات الإسلامية في الأنظمة القائمة يؤكد على المدى الطويل استعداد الإسلاميين لأن يكونوا جزءاً في العملية الديمقراطية، وبالتالي قد يشجع هذا دولاً أخرى على تحمل الإسلاميين والسماح لهم بالعمل السياسي من داخل النظام.

مستقبل الحركات الإسلامية المحظورة

يقرر د. مايكل دون، صعوبة التنبؤ بمستقبل الجماعات الإسلامية غير المعترف بها من قبل الأنظمة التي تعمل لإسقاط هذه الأنظمة بالقوة وتتعرض للقمع من جانب السلطة، وإذا كانت هذه الجماعات لا يساورها الشك في أنها يوما ما ستتمكن من إسقاط الأنظمة العلمانية، فإن أعداءها بما فيهم «إسرائيل» وحلفاؤها والأنظمة العلمانية يرفعون مقولة أن نجاح الإسلاميين في الوصول إلى السلطة في دولة واحدة سيقود إلى نجاحات أخرى في جميع الدول.

ولعل مما يزيد توقعات نجاح الإسلاميين هو تردي الأوضاع الاقتصادية والعكس صحيح، فقد أدى انتعاش الاقتصاد التونسي إلى دعم خطط الحكومة في القضاء على حركة النهضة، كما أن الزيادة المستمرة في عدد السكان تمثل عاملاً مهماً من عوامل نجاح الإسلاميين، ويصدق هذا على مصر، وإيران، ودول شمال إفريقيا، بالإضافة إلى سوء توزيع السكان، وعدم الرضا الشعبي العام على الحكومات، هذه الأوضاع ليس من المتوقع أن تتحسن في القرن القادم، بل إنها قد تزداد سوءاً، والحقيقة أن الدولة الإسلامية قد لا تكون في حالة قيامها قادرة على تحقيق كل آمال وتطلعات الشعوب التي ترى فيها فرصة لتصحيح أوضاع الطبقات المطحونة والمظلومة اجتماعيا، واقتصاديا، وسياسيا.

لا سلام في الجزائر دون مشاركة الإسلاميين

اختتم د. دون بحثه بعدد من التوقعات الشخصية لمستقبل الحركات الإسلامية في كل من الجزائر، ومصر، وتونس، ودول الخليج، وعلاقتها بالغرب، ورؤية الغرب لها.

حول الجزائر قال د. دون: إنني أعتقد أنه لن يكون هناك سلام في الجزائر دون مشاركة الإسلاميين في الحكم، في الوقت نفسه فإن هناك إمكانية لسقوط المجتمع المدني وتقسيم البلاد في حالة نجاح الإسلاميين في حربهم مع النظام العسكري، على جانب آخر فإن الصراع القائم بين جبهة الإنقاذ، وجيش التحرير الإسلامي قد يقود إلى أفغانستان جديدة تُقَسّم فيها الجزائر إلى مناطق نفوذ لكلا الجانبين.

وحول الموقف في مصر قال: إن الموقف المصري يبدو مُعَقَّداً، فالحكومة الحالية ينظر إليها على أنها حكومة فاسدة ولا تحظى بتأييد شعبي، لقد نجحت الحكومة من خلال القمع الأمني في وقف هجمات الإسلاميين المسلحة في القاهرة، والدلتا، وحصر المواجهة المسلحة في منطقة الصعيد، وعلى الرغم من الانتصارات التي يحققها الإسلاميون في هذه المواجهة فإن من الواضح أن الحكومة تسيطر على الموقف في الوقت الحالي، إلا أن المستقبل قد يأتي بما لا يتوقعه أحد في ظل عدم وجود نائب للرئيس مبارك.

نحاول إقناع الحكومات الغربية بالابتعاد عن التعميم في الحكم على الحركة الإسلامية

أما تونس، فمن الواضح أن الحكومة لا تواجه أية مقاومة إسلامية في الداخل، وتتمتع البلاد بأعلى معدل للنمو الاقتصادي في العالم العربي، ونجحت الحكومة التونسية خلال عامي ١٩٩٠ و١٩٩١م في حملاتها على حركة النهضة وإبعادها كتحد خطير لها، إن في تونس أعداداً متزايدة من الإسلاميين المعارضين للحكم العلماني، ولكنهم لا يمثلون في الوقت الحالي تهديداً حقيقياً للنظام، وقد يؤدي أي تدهور اقتصادي قادم إلى عودة الإسلاميين مرة أخرى إلى تحدي النظام من داخل البلاد.

تختلف الصورة في دول الخليج، حيث يؤدي غياب المؤسسات الديمقراطية وغياب الصحافة الحرة - فيما عدا الكويت - في غالبية الدول إلى صعوبة، وأحياناً استحالة التنبؤ بمستقبل الإسلاميين فيها، كما أن ما حدث من اضطرابات في البحرين لا يصلح منطلقاً للتعميم لخصوصيته الشديدة.

أما في سورية، وليبيا، فإن القمع الشديد الذي تتعامل به حكومتا البلدين مع الحركة الإسلامية لا يعطي أي مجال أو معلومات تفيد في بحثها أو التنبؤ بمستقبلها، وفي المغرب فإن الحركة الإسلامية وجماعات المعارضة الأخرى لازالوا ينتظرون فرصة للعمل السياسي الحر والواسع، إذ إنهم يركزون فقط في الوقت الحاضر على القضايا الاجتماعية والمهنية، ولا يولون اهتماماً للقضايا السياسية، لإدراكهم أن التغيير صعب في ظل وجود الملك الحسن، وقد يكون ممكناً بعده.

الأسئلة الصعبة

إن من أهم الأسئلة المطروحة على الحركة الإسلامية في الوقت الحاضر، وتحدد الإجابة عليه مستقبل هذه الحركة هي: هل تتجه الحركات الإسلامية المحظور نشاطها إلى التحالف مع قوى المعارضة السياسية غير الإسلامية الأخرى المحظور نشاطها، أم تتجه إلى العُزلة في سعيها إلى إسقاط النظم العلمانية؟ وهل يريد الإسلاميون الحصول على حقهم في المشاركة في النظام السياسي، أم يطمحون إلى إسقاط النظام نفسه، وإحلال نظام إسلامي محله؟

إن على جميع الحركات الإسلامية أن تضع هذه الأسئلة في اعتبارها، وتجيب عليها بصدق وواقعية، بالإضافة إلى السؤال الذي سبق طرحه في موضع آخر وهو: ماذا ستفعل الحركة الإسلامية حال وصولها إلى السلطة؟ بمعنى ماذا سيكون موقفها من الحريات؟ وهل سترضى بالتنازل عن السلطة للقوى الأخرى إذا جاءت بها انتخابات حرة؟ وكيف سيدير الإسلاميون شؤون الحياة اليومية للمواطنين؟ كما أنه يجب على الحركة الإسلامية أن تحدد سياستها في علاقتها بالغرب إذا وصلت إلى السلطة.

إن مستقبل الحركات الإسلامية - كما يؤكد د. دون - ليس واحداً وإنما متعدد، وسيشهد هذا المستقبل نجاحات وإخفاقات عديدة تختلف باختلاف الحركات والأنظمة التي تعمل فيها، فالإسلاميون قد يصلون إلى السلطة عن طريق الثورة في بعض البلدان مثل الجزائر، أو عن طريق التسويات السياسية مع الأنظمة العلمانية، أو عن طريق الانتخابات، ولكن المؤكد أن الحركات التي ستفشل في ذلك هي تلك الحركات التي تكتفي بشعار «الإسلام هو الحل» دون أن يكون لديها برامج اجتماعية وسياسية واضحة قابلة للتطبيق.■

في العدد القادم: الحوارات والنقاشات التي دارت حول أطروحات د. مايكل دون في الندوة.

الدكتور عز الدين فودة. أستاذ الدبلوماسية والدبلوماسيين في مصر. لـ المجتمع:

التسوية السلمية تهدف إلى تدمير النظام العرب

■ تكملة التسوية وفق المعطيات الحالية يعني أن المنطقة سارت خطوات نحو الت

■ مايظهر حتى الآن من سمات النظام الدولي الجديد في الشرق الأوسط يدور حول السباق المحموم للسيطرة وفر

حاوره في القاهرة: عبد الستار أبو حسين

دشنت التسوية التي يجري إنجازها للصراع العربي الإسرائيلي منذ أكثر من أربع سنوات واقعاً جديداً يتجاوز نزع فتيل الصراع إلى إعادة تشكيل المنطقة بعد اتفاق إسرائيل مع المنظمة، ثم مع الأردن، وبعد أن قطعت المحادثات متعددة الأطراف شوطاً كبيراً في إرساء قواعد تعاون إقليمي في كل المجالات يستوعب إسرائيل على انقاض النظام الإقليمي العربي.

الأستاذ الدكتور عز الدين فودة - أستاذ كرسي الدبلوماسية والمنظمات الدولية بجامعة القاهرة - يستشرف في هذا الحوار مستقبل المنطقة بعد التسوية برؤية علمية بعيداً عن التبشير الفج بالسلام والرخاء اللذين لا نجد لهما بشائر في الواقع، بل في الآلة الدعائية لأطراف عملية التسوية.

وشهادة الدكتور فودة من الشهادات ذات «العيار الثقيل» إذ تتلمذ على يديه جيل من الدبلوماسيين المصريين والعرب، يتولون الآن الصف الأول في المؤسسات الدبلوماسية العربية، ولذا فمن حق الدكتور فودة أن يكون مفرداً خارج سربه، وأن يقول كلاماً مختلفاً ومغايراً لما تضخه الدعاية الإقليمية والعالمية عن التسوية الجارية بين العرب وإسرائيل.

● التسوية التي تدور عجلتها منذ أكثر من أربع سنوات. اكتوبر ١٩٩١م. وبعد أن انجزت اتفاقيتين بين إسرائيل وكل من الأردن، والمنظمة تُنبئ إذا تم اكتمالها على المسارين السوري واللبناني بتغير معالم المنطقة، فكيف ترى ملامح المنطقة إذا تم إكمال التسوية؟

○ لاشك أن هذه التسوية تستهدف خلق شبكة علاقات جديدة في المنطقة، وتدشين شرق أوسط جديد، وتدمير النظام العربي بإدخال إسرائيل كطرف فاعل وقائد في النظام الجديد، ولا نبالغ إذا قلنا إن النظام العربي المهلهل غير قادر على تحمل مسؤولية هذه التسوية التي تقوم على قاعدة التطبيع حول مصادر المياه، ونزع السلاح، ومشروعات التعاون الاقتصادي، والإدارة الذاتية المحدودة للفلسطينيين.

إن تحقيق مثل هذه التسوية وفق المعطيات التي تبرز في الوقت الراهن يعني أن المنطقة سارت خطوات نحو التهويد والسيطرة الاستيطانية، ومثل هذه التسوية لا تُنهي الصراع ولا توقف أزمات المنطقة، بل تفتح الطريق أمام مخاطر جديدة للمشروع الاستيطاني الإسرائيلي، والقبول بالتسوية وفق الصيغة التي شهدنا نماذجها مع الأردن والمنظمة، وهذا يعني أننا قد تنازلنا عن المطالبة بالحقوق التاريخية والقانونية إلى المطالبة بتسوية تعكس موازين القوة في نزع سياسي متغاضين عن جوهر الصراع العربي الإسرائيلي باعتباره صراع ديني بحكم التعارض بين اليهودية والإسلام، وعرقي بحكم التعارض بين اليهود والعرب، وقومي بحكم التعارض بين المهاجرين اليهود وبين العرب أصحاب الإقليم، وثقافي فكري بحكم تفاوت الانتماء والتراث والنشأة والتطور بين العرب واليهود.

فصراع هذا شأنه لا تصلح معه تسوية تستجيب لمطالب إسرائيل وأهداف النظام الدولي، بل لابد من حل للصراع يتحقق وفق الرؤية التاريخية والقومية والثقافية، والفرق كبير بين التسوية والحل.

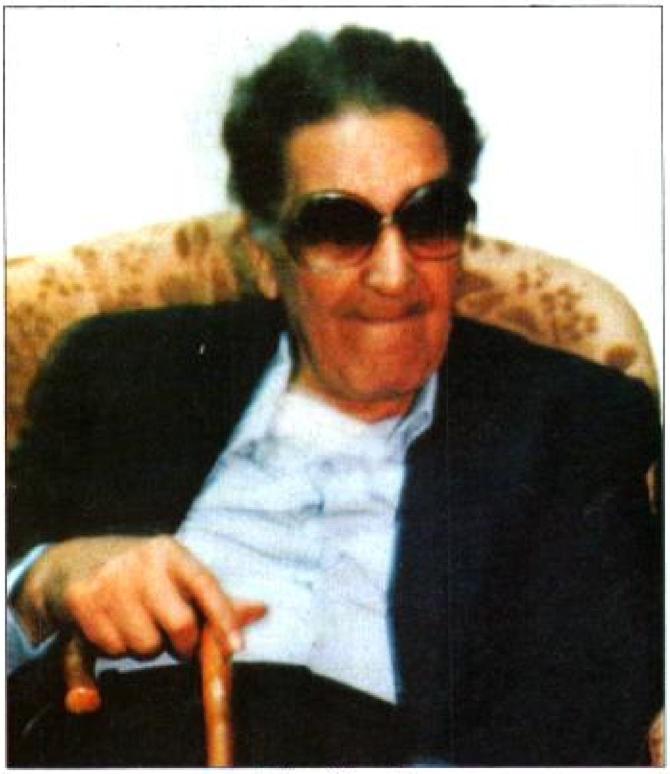

■ د. عز الدين فودة

مبررات خاطئة

● ولكن هذه التسوية جاءت في سياق متغيرات دولية قيل إنها تفوق قدرة العرب على مقاومتها، ومن ثم لم يعد أمام العرب سوى التكيف مع الحشد السياسي الذي يدعو إلى هذه التسوية بعد تجارب مريرة من الرفض لم تثمر سوى مزيد من تدهور الموقف العربي، فكيف ترى أثر هذا المتغير على التسوية؟

ي وسيطرة إسرائيل وزعامتها على دول المنطقة

يد ودخلت مرحلة جديدة في الصراع مع المشروع الاستيطاني الإسرائيلي

ات استعداداً للاستحقاقات الكبرى متمثلة في اقتسام تركة «الرجل المريض» الذي يتمثل في المنطقة العربية

○ أوافقك على أنه قد رافق بدء المفاوضات منذ أكثر من أربع سنوات، بل سبقها سيادة تيار يرى أن رفض معطيات التسوية - رغم كل عيوبها - تُعد سباحة ضد التيار العالمي في وقت تعيش الأمة أسوأ ظروف التراجع والانهزام، ومن ثم فليس أمامنا وفق رؤية هذا التيار سوى قبول ما يجود به اللئام على مائدة المفاوضات، وفي تقديري فإن هذا التيار استسلامي في واقعه طالما أن المفاوضات في رأيه عملية استجابة اضطرارية لضغط الظروف الإقليمية والدولية، متناسين أن التفاوض عملية تكتيكية تمس المطالب والأهداف الرئيسية.

وطبقا لفلسفة هذا التيار لم تعد المطالبة بالحق المطلق في فلسطين واردة، وقبلوا بالسلام المنقوص وفق نظرية الحقين (العربي واليهودي)، وكان هذا الموقف استجابة لدعوة الإدارة الأمريكية بإلغاء ما أسمته بلغة التشدد في الخطاب العربي والدخول في مفاوضات التسوية السلمية المباشرة مع إسرائيل، وكانت هذه الاستجابة مبنية على فلسفة تصحيح مسار العلاقات العربية مع أمريكا بعد أن أصبح التصلب لا يُجدي فتيلاً مع النظام الدولي الذي تقوده وتسيطر عليه واشنطن، وبالتالي كانت هذه الاستجابة والاندفاع في ركب التسوية المعيبة جزءاً من التكيف مع المتغيرات الدولية من خلال التقرب من الولايات المتحدة والنفاذ إلى واجهتها وصناعة القرار فيها، واللعب على تناقض المصالح الأمريكية مع إسرائيل حتى لا تقع العلاقات العربية مع أمريكا فريسة للقوى الصهيونية، هذا جوهر منطق مبرري التسوية المعيبة والناقصة التي رأينا نموذجها في اتفاق غزة - أريحا، واتفاق وادي عربة مع الأردن.

ولكن الحقيقة التي غابت عن هؤلاء هي أن الولاء لأسس النظام الدولي كما تدعو إليه أمريكا لا يكسب المنطقة العربية مكاناً في العالم الجديد، كما أن العداء لأي نظام تقوده أمريكا لن يمنع التعايش مع هذا النظام أو ضمن نطاقه، فالسعي الأمريكي لقيادة النظام الدولي الجديد يعتمد على مصالح أمريكا بالدرجة الأولى، وهذا يعني أن الولايات المتحدة لن تتحمل على المدى البعيد استمرار عزل دول لها أهميتها الاستراتيجية والاقتصادية بالنسبة لها، وهو ما ينطبق على المنطقة العربية.

● **إذا كان العرب قد قبلوا التسوية مع إسرائيل تحت ضغوط المتغيرات الدولية، فكيف أثرت هذه المتغيرات على الموقف الإسرائيلي؟**

○ الموقف الإسرائيلي أيضا أصابه التحول، فبعد أن كانت إسرائيل تلح وتصر على التفاوض المباشر مع العرب، فإنها تفلتت من التزامات هذا التفاوض، وحتى ما وقعته من اتفاقات مازالت تتهرب من التزاماتها المنصوص عليها كما في اتفاق غزة - أريحا، وبعد أن كان هناك من الإسرائيليين من يخشى الدخول في مشاريع تعاون مع العرب خشية أن يطغى العرب عليهم، رأينا الإسرائيليين هم الذين يحددون هذه المشاريع، ويقدمون صياغة برامج مشتركة للتنمية في مجالات المياه، والبيئة، والكهرباء، والطاقة، والزراعة، والصحة، والمواصلات، وهي المجالات التي تشملها لجان المفاوضات متعددة الأطراف، وأصبح الإسرائيليون يعددون فوائد هذا التعاون، ولذلك فإن البحث عن تفسير لهذا التحول يقودنا إلى علاقة واشنطن بتل أبيب، فلم تعد الولايات المتحدة قادرة على تلبية الطلبات المالية الملحة لإسرائيل، وتزامن ظهور الخلل في الاقتصاد الأمريكي مع تفاقم الاحتياجات الاقتصادية لإسرائيل، ولذا رؤي أن تنفيذ هذه المشروعات بتمويل عربي سيُخْرِج إسرائيل من أزمتها الاقتصادية.

الدور الجديد لإسرائيل

● **في سياق تأثير البيئة الدولية على الجانب الإسرائيلي يطرح بعض المفكرين أن التغيرات العالمية قللت من أسهم إسرائيل ودورها في الاستراتيجية الأمريكية والغربية في المنطقة، وبالتالي فإن إسرائيل تبحث عن دور جديد لها في عملية التسوية الحالية.. فكيف ترى ملامح هذا الدور؟!**

○ لاشك أن إسرائيل تسعى إلى اكتساب أرض جديدة من خلال هذه التسوية في ظل النظام الدولي الجديد، وذلك عن طريق إحداث انشقاق بين الغرب وبين الدول العربية والإسلامية مستغلة بذلك بحث الغرب عن عدو جديد بعد انهيار الشيوعية بإقناعه بأنه بحاجة إلى الحليف الإسرائيلي القوي لمواجهة الخطر الإسلامي المتوهم، فالخطاب الرسمي لإسرائيل يؤكد أن الغرب الذي لم يستغن عن دور إسرائيل في مناهضة الشيوعية في الماضي لا يمكن أن يستغني عن أن تحقق إسرائيل دوراً مماثلاً وبالقدر نفسه من النجاح في التصدي لخطر «الأصولية الإسلامية»، بل لم تتردد إسرائيل في توظيف التخوفات الأمريكية من تحول الجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا إلى النمط الإسلامي، واعتبر السفير الأمريكي في إسرائيل أن تحقق ذلك «يشكل خطراً على الشرق الأوسط يفوق الخطر الذي كان يمثله الاتحاد السوفييتي».

ويعتمد هذا السعي الإسرائيلي لاستقطاب الاستعداء الغربي للعالم الإسلامي والعربي، ومن ثم تقديم الدولة العبرية كوكيل للغرب في المنطقة يعتمد على تكتل من السياسيين وأصحاب الرأي الأمريكيين الذين بادلوا إسرائيل نفس الرأي وروجوه في مؤسسات الحكم السياسية، والتشريعية، والإعلامية، حيث راحت كوكبة من المجلات، والجرائد، وشبكات التليفزيون الأمريكية والعالمية تصور المسلمين على أنهم التهديد الحقيقي للحضارة الغربية، ولذلك أصبحنا أمام ظاهرة لا تبشر بخير في مستقبل العلاقات الأمريكية - العربية والإسلامية.

الذين يطالبون بالاستجابة للأمر الواقع يمثلون التيار الاستسلامي لمطامع إسرائيل والضغوط الدولية

■ عمليات السلام تخدم مصالح إسرائيل وأهدافها في هذه المرحلة

خلاصة القول أننا مازلنا نجد لغة مشتركة بين الاستراتيجية الأمريكية والاستراتيجية الإسرائيلية كما كان في السابق.

وَهْم النظام الدولي

● **إذا كانت التسوية السياسية في الشرق الأوسط قامت على فلسفة المواءمة على ما سمي بالنظام الدولي الجديد، فكيف ترى التكييف الصحيح لهذا النظام؟**

○ يجب ألا ننسى أن التبشير بميلاد هذا النظام جاء على لسان الرئيس الأمريكي السابق بوش في خطابه أمام الكونجرس بعد الانتصار الأمريكي في حرب الخليج الثانية، الذي جاء في أعقاب فشلها في لبنان، وهروب بحريتها، وفشلها في تحرير الرهائن في طهران، فقد طرح بوش برنامجاً في جدول أعمال هذا النظام تمثل في تسوية المنازعات الإقليمية، ونزع أسلحة الدمار الشامل، وبعث روح جديدة في الأمم المتحدة، ودعم التحولات الديمقراطية وحقوق الإنسان في العالم، ومن يتأمل في مفردات هذا البرنامج الآن بعد مرور ما يزيد على أربع سنوات يلمس حجم الدعاية فيه، فتطورات الأحداث خيبت الآمال وجعلت من هذا البرنامج مجرد وهم أراد به بوش أن يسوق قيادة أمريكا لهذا النظام.

فتسوية الصراع العربي - الإسرائيلي تتم وفق متطلبات الأمن الإسرائيلي وإدماج إسرائيل في المنطقة، والأمم المتحدة تحولت إلى إدارة شبه تابعة لوزارة الخارجية الأمريكية، ونزع أسلحة الدمار الشامل - خاصة النووية - تتبناها أمريكا في أوكرانيا، وكازاخستان، وجنوب إفريقيا، والعراق، وباقي أرجاء المعمورة، وتتجاهل الترسانة النووية الإسرائيلية.

وحتى الآن فإن ما يظهر من سمات النظام الدولي الجديد في الشرق الأوسط يدور حول السباق المحموم للسيطرة، وفرض الذات، وتأكيد النفوذ استعداداً للاستحقاقات الكبرى متمثلة في اقتسام تركة «الرجل المريض» الذي هو المنطقة العربية.

المفاوضات ليست هدفاً ولا مرجعية

● **الدكتور عز الدين فودة باعتبارك أستاذاً للدبلوماسية ولك اجتهادات متعددة في التفاوض كعلم وفن مما يجعلنا نسألك عن رؤيتك لصيرورة المفاوضات بين العرب وإسرائيل؟**

○ صمت قليلاً ثم أجاب: بداية فإني أود أن أصحح بعض المفاهيم التي سادت حول هذه المفاوضات ورافقتها في كل جولاتها وبالأخص تلك الادعاءات التي تؤكد أن إسرائيل دخلت عملية المفاوضات عنوة استجابة لضغوط دولية، فهذا أمر بعيد عن الواقع، والحقيقة أن إسرائيل اختارت لنفسها مفاوضات حددت لها استراتيجية وأهدافاً تخدم مصالحها في المرحلة الحالية بما يتجاوز عملية التفاوض نفسها.

والظاهر حتى الآن أن المفاوض الإسرائيلي راهن على مسألة المماطلة وكسب الوقت، ونفاد صبر العرب، لإحداث المواءمة المطلوبة بين المواقف العربية وبين أهدافه السياسية والاستراتيجية التي يعلقها على تلك المفاوضات، وهو ما نجح في تحقيقه مع الأردن والمنظمة، حيث جاء الاتفاق معهما تماماً كما أرادته إسرائيل، وجاء الدور على سورية التي لن تستطيع قبول اتفاق تطلبه إسرائيل «بالمقاس» على أهدافها الاستراتيجية..

إن عملية المفاوضات وسيلة وليست غاية في حد ذاتها، ولذلك فالطرف الذي يدخلها لتحقيق هدف أو غاية يتمتع بميزة تفاوضية على الطرف الذي يعتبرها - المفاوضات - هدفاً قائماً في ذاته، ويفترض المحافظة عليها، فالطرف الذي يتشبث بعملية المفاوضات - كهدف - يفقد القدرة على المناورة واستخدام تكتيكات التفاوض، طالما أن رده على مناورات الطرف الآخر هو الإعلان عن تمسكه بالاستمرار في التفاوض، فالمفاوضات لعبة قوة مهما قيل إنها عملية سلمية، وبالتالي فهي كالمعركة الحربية في استراتيجيتها وتكتيكها، تكون دفاعية حيناً، وهجومية حيناً آخر، وسكونية في حين ثالث، وانسحابية في حين رابع، وعلى الطرف المفاوض أن يعي متى يشن الهجوم، ومتى يدافع على مائدة المفاوضات، ومتى يجمد اشتراكه في المفاوضات، ومتى ينسحب منها.

في كلمة واحدة أن تكون جميع الخيارات مفتوحة وقيد الاستخدام للطرف الذي يُسَخِّر المفاوضات لتحقيق أهدافه كي يشعر الطرف الآخر أنه غرض في أي وقت لتغيير تكتيكات هذا الطرف.

كما أن المفاوض الأريب لا يقدم تنازلاته في عملية التفاوض إلا بالتعويض المقابل، أي لا يقدم تنازلاته دفعة واحدة، وإنما خطوة مقابل خطوة «أي عملية أخذ وعطاء»، «هات وخذ»، ومن لا يعي ذلك يجد نفسه وقد انزلق بتقديم جرعات تنازلية خلال عملية المفاوضات، حتى إذا جاءت ساعة الاتفاق النهائي والتوقيع على الحل المنتهى إليه اكتشف انكشاف موقفه.

وبتطبيق ذلك على المفاوضات العربية الإسرائيلية نجد أن إسرائيل هي التي تتحكم في مناخ المفاوضات وإيقاع سرعتها، والعلاقة بين مساراتها، بل هي التي حددت شروط دخولها، والمشاركين فيها، وأهدافها من هذه المفاوضات، وأولويات توقيع الاتفاقات مع الأطراف العربية، أما الموقف العربي فقد افتقد المبادأة أو الخيارات المفتوحة في التفاوض بعد أن ظل المفاوض العربي يعلن عن تمسكه بالمفاوضات عقب كل مواقف إسرائيل المتعنتة حتى مفاوضات تنفيذ ما تم الاتفاق عليه، مازالت في قبضة المفاوض الإسرائيلي يحدد توقيتها وموضوعاتها حتى أصبحت المفاوضات مرجعية تحديد الحقوق العربية وليس العكس.■

> **هناك اعتقاد خاطئ بأن إسرائيل أجبرت على الدخول في المفاوضات لكن الحقيقة هي أن إسرائيل هي التي خططت لكل شيء.. والمفاوض الإسرائيلي هو الذي يحدد كل شيء**

مستقبل العلاقات الإسرائيلية التركية في ظل حكومة أربكان

■ أربكان.. كيف يتعامل مع الاتفاق التركي الإسرائيلي؟

عمان: عاطف الجولاني

مستقبل العلاقات الإسرائيلية التركية، وتحديداً الاتفاق العسكري الذي ابرم بين الطرفين في شهر فبراير «شباط» الماضي، أصبح مثار تساؤل في الأوساط السياسية وبخاصة الأوساط الإسرائيلية التي تابعت بقلق وحذر تشكيل الحكومة التركية الائتلافية برئاسة زعيم حزب الرفاه الإسلامي نجم الدين اربكان.

وانطلقت المخاوف الإسرائيلية إزاء التغير في موازين القوى السياسية في تركيا باتجاهين:

الأول: خشية إسرائيل من فقدان صديق وحليف إقليمي له وزنه الفاعل والمؤثر في المنطقة، لاسيما وأن إسرائيل كانت تأمل بتشكيل تحالف إقليمي في المنطقة تشكل نواته إلى جانب تركيا.

الثاني: خشية إسرائيل من تحسن العلاقات التركية مع الدول العربية والإسلامية وبخاصة سورية وإيران بما يؤثر سلبا على المصالح الإسرائيلية، وكان أربكان يؤكد باستمرار قبل تشكيل الحكومة التركية على أهمية توثيق علاقات تركيا بالعالم العربي والإسلامي، وعاد بعد تشكيله للحكومة ليؤكد ذلك مجدداً أثناء استقباله لوفد من وزارة الخارجية الأمريكية، حيث طالب إسرائيل بالانسحاب من الجولان، وتعهد بإقامة علاقات أوثق مع العالم العربي والإسلامي.

وقد لوحظ من خلال رد الفعل السوري على تشكيل أربكان للحكومة التركية حجم الارتياح لدى سورية من هذا التطور الذي جرى في ظل وصول العلاقات السورية التركية إلى ذروة التأزم، وقد عبرت الصحافة السورية عن ترحيبها بتشكيل الحكومة التركية الجديدة، وقالت إن آمالاً جديدة قد ظهرت لحدوث انفراج حقيقي في العلاقات التركية مع الدول التي تحيط بها، وخاصة سورية، كما كانت التهنئة الحارة من الرئيس السوري ورئيس الوزراء السوري لأربكان مؤشراً على الآمال والتوقعات السورية بإمكانية تهدئة التصعيد مع تركيا، وإن كان بعض المراقبين يشككون في إمكانية حدوث تغيير كبير في الموقف التركي تجاه سورية بسبب سيطرة حزب الطريق القويم بزعامة تانسو تشيللر على وزارة الخارجية.

قلق إسرائيلي وردود فعل مرتبكة

القلق والتخوف كان عنوان الموقف الإسرائيلي تجاه صعود أربكان وحزب الرفاه إلى قمة الهرم السياسي في تركيا، وقد ظهر واضحاً الارتباك والاختلاف في الأوساط السياسية الإسرائيلية في التعامل مع هذا التطور الجديد الذي لا يشك أحد أن إسرائيل آخر من كان يرغب بوقوعه.

وزارة الخارجية الإسرائيلية أصدرت بياناً أعربت فيه عن اعتقادها بأن الحكومة التركية الجديدة ستحافظ على علاقاتها الوثيقة مع إسرائيل، مؤكدة أن المصالح المشتركة للجانبين لا تتغير بتغير الحكومة في إسرائيل أو تركيا، ومشيرة إلى أنها تتوقع تعاوناً مثمراً مع أية حكومة تركية.

وحاول السفير الإسرائيلي في تركيا زفي البيليغ كذلك التقليل من تأثير تشكيل أربكان للحكومة على المصالح الإسرائيلية، وقال: إن ذلك لا يشكل خطراً على العلاقات بين الجانبين، وتوقع أن لا تعيد تركيا النظر في اتفاق التعاون العسكري المشترك لأنه يستجيب لاحتياجات تركيا - على حد زعمه - وادعت الإذاعة الإسرائيلية بأن جهات دبلوماسية إسرائيلية تجري منذ عدة أشهر اتصالات مع مسؤولين في حزب الرفاه لضمان استمرار العلاقات الإسرائيلية التركية الوثيقة.

ولكن جميع المحاولات السابقة لإخفاء حجم المخاوف الحقيقية والقلق الإسرائيلي لم تكن مقنعة للكثيرين حتى من بين الإسرائيليين، فصحيفة يديعوت أحرونوت رأت في ما حدث في تركيا «هزة أرضية سياسية واجتماعية»، أما المحلل السياسي الإسرائيلي إليكس فيشمان فأشار إلى أنه «ستصعد إلى سدة الحكم حركة إسلامية راديكالية ترى في القيم الغربية تهديداً للمجتمع التركي وستتوجه بأنظارها نحو العالم العربي وليس إلى أوروبا أو أمريكا».

ونقلت صحيفة معاريف الإسرائيلية عن مسؤول إسرائيلي قوله في معرض تعليقه على تولي أربكان لرئاسة الحكومة إن الوضع مقلق وإن أربكان «سيبذل كل ما في وسعه لتفريغ اتفاق التعاون العسكري بين بلدينا من مضمونه»، كما أشارت الإذاعة الإسرائيلية عقب تشكيل الحكومة التركية إلى أن إسرائيل توجهت عبر قنوات مختلفة في تركيا وفي دول أخرى لاستيضاح موقف الحكومة الجديدة من الاتفاق العسكري المبرم بين الجانبين.

وفي محاولة للضغط على الحكومة التركية الجديدة تتضمن شيئاً من التهديد بإمكانية تضرر المصالح التركية في حال تغير موقفها من إسرائيل، ذهبت بعض المصادر الإسرائيلية إلى الربط بين التزام تركيا بالاتفاق العسكري مع إسرائيل وبين علاقاتها مع الدول الغربية، وفي إشارة لا تخلو من التضليل قال السفير الإسرائيلي في تركيا إن أربكان «زعيم يتحلى بالبراغماتية والواقعية وبالتأكيد سيأخذ في الاعتبار أن ٩٥٪ من الأتراك يريدون أن يستمر توجه بلادهم نحو الغرب»! وهي مغالطة مقصودة ليس من الصعب إدراك مراميها، فهل أجرى السفير استفتاءً في أوساط الشعب التركي للخروج بهذه النتيجة المئوية؟ ثم إن الفوز الكاسح لحزب

الرفاه الذي أكد في برامجه الانتخابية عزمه على التقارب مع العالم العربي والإسلامي، وهو ما يشكل رداً واضحاً على المزاعم الإسرائيلية.

أربكان.. تحديات وخيارات صعبة

ولكن بمعزل عن المخاوف الإسرائيلية، هل يستطيع رئيس الوزراء التركي الجديد إحداث تغيير دراماتيكي في العلاقات التركية ـ الإسرائيلية لاسيما الاتفاق العسكري المشترك؟

لاشك أن خيارات أربكان في هذا الجانب صعبة جداً وتصل إلى درجة التعقيد، وفي محاولة لاستغلال المأزق الذي يواجهه أربكان طلب نواب في حزب الوطن الأم بزعامة مسعود يلماظ من أربكان توضيح موقفه من الاتفاق العسكري التركي الإسرائيلي، وقال أحد نواب الوطن الأم في سؤال موجه لأربكان: «عندما كان في المعارضة قال رئيس الوزراء إنه سيلغي اتفاق التدريب العسكري التركي الإسرائيلي عندما يصل إلى السلطة، فهل سيلغي اتفاق التدريب العسكري؟».

إذا ما أراد أربكان أن يلغي الاتفاق العسكري مع إسرائيل فإنه سيصطدم من جهة مع الجيش التركي الذي وقعت قيادة أركانه الاتفاق دون أن يعرض على البرلمان التركي لتصديقه، وبالتالي فإن موقف الجيش التركي سيكون معارضاً لأي توجه من أربكان لإلغاء الاتفاق، ومن جهة أخرى سيصطدم أربكان مع شريكه في الائتلاف الحكومي وهو حزب الطريق القويم الذي أشارت مصادر سياسية إلى أن إسرائيل تعتمد عليه في ضمان استمرار الاتفاق، خاصة وأنه يسيطر على وزارة الدفاع، كما أشارت هذه المصادر إلى أن زعيمة الحزب تانسو تشيللر كانت قد اشترطت على أربكان أثناء مشاورات تشكيل الحكومة استمرار العلاقات مع إسرائيل وعدم التراجع عن الاتفاق العسكري المبرم معها.

وفي نفس الوقت، إذا ما أراد أربكان إبقاء الاتفاق وعدم التراجع عنه، فإن ذلك قد يؤثر على مصداقيته وعلاقاته مع الدول العربية والإسلامية، خاصة وأن سورية وإيران هاجمتا بحدة الاتفاق التركي الإسرائيلي الذي رأتا فيه خطراً يتهدد المنطقة، ومع أن المعادلة صعبة ومعقدة، والخيارات ضيقة، وهامش المناورة محدود للغاية، فإن كثيراً من المراقبين يتوقعون نجاح أربكان في تجاوز المأزق، فهو قد لا يلجأ إلى اتخاذ خطوة جذرية باتجاه إلغاء الاتفاق، ولكنه يملك تفريغه من مضامينه، وترجمته بمستوى منخفض، وهو ما رجحه المحلل الإسرائيلي فيشمان الذي أظهر تشاؤما بالغاً إزاء سيطرة أربكان وحزب الرفاه على مقاليد السلطة في تركيا.

مطلوب من الأوساط العربية والإسلامية المختلفة أن تقدر دقة الظروف وحجم الضغوط التي تواجه حزب الرفاه في موقعه الجديد، وفي الوقت نفسه فإن الرفاه مطالب بعدم الرضوخ لكثير من الضغوط التي لن تتوقف ولن تنتهي.■

السياسة الغربية تجاه الد

■ النفط.. الاهتمام الأكبر للسياسة الغربية

واشنطن: فضيل الأمين

في دراسة هامة أعدها وولتر راسل ميد ـ المستشار في معهد الدراسات الدولية ـ تحت عنوان «السياسة الأمريكية العليا: البحث عن نظام في عالم مضطرب»، وعند حديثه في الشرق الأوسط كتب تحت باب: «دور أمريكي إمبريالي في الشرق الأوسط» فقال: «لا تزال منطقة الشرق الأوسط الإقليم الأصعب في العالم أمام الولايات المتحدة، فالنفط وإسرائيل يمثلان أهم قضيتين عاطفيتين في السياسة الأمريكية، هاتان القضيتان تؤكدان على حظ الشرق الأوسط بالاهتمام المركزي في السياسة الدولية طوال التسعينيات.. فالوجود الأمريكي في الشرق الأوسط غني بالغموض والالتباس من الناحية السياسية والأخلاقية.. فالولايات المتحدة لها مصالح عليا وهامة كما لها علاقات مع بلدان مختلفة وإن كانت غير متجانسة بل في بعض الأحيان متناقضة..

في هذا الجزء من العالم يبدو الدور الأمريكي أكثر إمبريالية من أي مكان آخر.. هذا الدور خطير ومكلف ومشكوك في أخلاقياته أيضا ولكن سواء أحببنا ذلك أم كرهناه فالولايات المتحدة ملتزمة بسياسة تجاه الشرق الأوسط في التسعينيات وما بعدها..

فنفط الشرق الأوسط يعتبر مصلحة حيوية لنا، ومصلحتنا في المنطقة لا تكمن فقط في استمرار انسياب النفط من المنطقة دونما انقطاع، فالشرق الأوسط يحتاج إلى بيع نفطه كما نحتاج نحن إلى شرائه.

إنه من مصلحتنا وجود عدد كبير من الدول المستقلة في الشرق الأوسط، الأمر الذي يضعف منظمة الأوبيك، إذ إن وجود عدد أقل يعني أن إمكانية الاتفاق ستكون أكبر، وإذا ما تكونت دولة واحدة في المنطقة واستولت على آبار النفط العربية، فإن هذه الدولة ستكون دولة عظمى بلاشك.

إن وجود عدد أقل من الدول العربية أو وجود دولة عربية واحدة كبرى سيجعل الاستجابة للضغط الأمريكي أقل، كما يطرح ذلك إمكانية اختيارها لأوروبا أو أي جزء آخر من العالم كمحور لسياساتها، وهذا سيؤدي إلى خنق الولايات المتحدة، ويمكنكم تصور ما قد يحدث إذا قررت هذه الدولة أن تحول عملة بيع النفط من الدولار الأمريكي إلى المارك الألماني أو الين الياباني.. هذا الأمر سيؤدي إلى كارثة اقتصادية كبرى في الولايات المتحدة.. بل إن قدرة الدولة على اتخاذ مثل هذا القرار حتى ولو لم يتم اتخاذه سيشكل ورقة ضغط

لم العربي

كبيرة على الولايات المتحدة...».

ويستطرد ميد في تحليله فيقول:

«.. اعتباراً لهذه الخلفية فإن الولايات المتحدة تجد نفسها ملتزمة تجاه العالم العربي بسياسة لا تبدو جذابة من أية زاوية نظرنا إليها.. بل إننا لو نظرنا إليها من منظور معين لوجدناها تشبه إلى حد كبير السياسة البريطانية الإقليمية المدنية على مبدأ «فرق تسد».

حتماً فالعديد من الحكومات العشائرية والحدود التي تعمل أمريكا حاليا على حمايتها هي إرث من الاستعمار البريطاني..».

وعندما يتطرق ميد للتحالف الاستراتيجي الأمريكي - الإسرائيلي يقول: «.. بالإضافة إلى جوانبه العاطفية والأخلاقية فإنه يقوم على أساس عدم رغبة إسرائيل والولايات المتحدة في بروز أية دولة عربية قوية سواء كانت هذه الدولة اشتراكية أو أصولية إسلامية أو ديمقراطية ليبرالية.. فمجرد وجود هذه الدولة أمر يهدد أمن إسرائيل كما يهدد الهيمنة الأمريكية..».

مما طرحه ميد ندرك الاستراتيجية الأمريكية الساعية إلى الحفاظ على هيمنتها على المنطقة.. فالتزامها الواضح بسياسة إمبريالية نشطة وواضحة، وسعيها إلى ضمان الحالة الراهنة، كل ذلك يعطينا صورة واضحة من الموقف الأمريكي تجاه أي تغيير يمكن حدوثه في المنطقة ، فالقوة الرافعة للسياسة الأمريكية تكمن في دعم الاستقرار الذي يدعم الهيمنة عن طريق الحفاظ على الحالة الراهنة أطول فترة ممكنة وعدم السماح بأي تغيير فيها، وتأكيد الدور الإسرائيلي باعتبارها الحليف الاستراتيجي الذي يعوّل عليه.

ومن هنا تم طرح النظام الشرق أوسطي لكي يحل كل النظام العربي الإقليمي أو النظام الإسلامي الإقليمي، هذا النظام الجديد يعتمد على ثلاثة محاور:

المحور الأول: تمييع الهوية العربية وفرض المفهوم الشرق أوسطي الذي يعني استيعاب الكيان اليهودي كدولة عضو في النظام الجديد واعتماد الطابع الأمريكي في تعريف المنطقة من جديد.. وتعتمد هذه السياسة على تجاهل العامل العربي وتمييع الهوية الإسلامية والتعامل على أساس ثنائي أو إقليمي محدود.

وفي هذا الصدد كتب نبيل عبد الفتاح رئيس وحدة البحوث الاجتماعية والقانونية بمركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام يقول: «.. يمثل النظام الشرق أوسطي أحد الأنظمة الفرعية النقيضة (للنظام العربي) وقيمه وعقائده وقواعده ومؤسساته وسوف تؤدي عملية تشكيله إلى بث تيارات تفكيكية جديدة وعاصفة على مواريث وأطر ومؤسسات النظام العربي الحالي، إن النظام الشرق أوسطي المطروح سوف يؤدي إلى عدة تفاعلات وتفكيكات سوف تؤدي إلى نتائج بالغة الخطورة والأهمية على وجود العالم العربي ويمكن رصدها على النحو التالي:

١ - تصفية التراث الأيديولوجي والسياسي القائم على رفض الأيديولوجية الصهيونية سواء في الخطاب السياسي أو في أساليب التنشئة التعليمية والسياسية.

٢ - نظام الشرق الأوسط الجديد بوحداته وتفاعلاته ونزاعاته في شرق أوسط متعدد الأيديولوجيات والأديان والقوميات والثقافات ويمكن للمنطقة أن تشهد صحوة للثقافات والعرقيات الفرعية تحت حماية التنظيم الجديد للمنطقة.

٣ - تغيرات في نمط التحالفات في المنطقة منها: إمكانية تحالف الإقليمات القومية أو الدينية المتعدي لحدود الدول القائمة، وهذا سيدفع إلى ضرورة صياغة نمط مختلف من العلاقات الداخلية مع هذه الأقليات.

٤ - نفاذ دول الجوار الجغرافي إلى قلب المنطقة مع إسرائيل من خلال قضايا المياه والتعاون الاقتصادي والترتيبات ذات الطابع الأمني.

٥ - سيظهر نمط جديد من الصراعات في المنطقة، وذلك بالوصول إلى تسوية ما للصراع العربي - الإسرائيلي، وستنشب صراعات جديدة عرقية وقومية ودينية، وفي ذات الوقت ستتحول طاقة العنف التي كانت تستهلك في إطار هذا الصراع في مجالات أخرى.

٦ - ستلعب إسرائيل دوراً فريداً في المنطقة على مستوى الدولة الإقليمية الأعظم ومنظم المنطقة ونموذجها التحديثي والوسيط مع الغرب.

٧ - الإسلام السياسي الراديكالي سيلعب دور العدو في النظام الإقليمي الشرق أوسطي بكل دلالات ذلك(١).

أما المحور الثاني: فيؤكد على تصفية الاتجاهات التحررية في المنطقة.

وفي هذا الصدد حققت الاستراتيجية الأمريكية العديد من النجاحات في السنوات الماضية وتم تتويج تلك الجهود بالهيمنة الكاملة إثر حرب الخليج الثانية، وعن طريق استخدام شتى الوسائل استطاع النفوذ الأمريكي التسلل إلى دول المنطقة في شكل أمني أو اقتصادي أو عسكري أو أكثر من شكل في نفس الوقت.

المحور الثالث: هو ما تسميه الولايات المتحدة «الدولة المعتدلة والصديقة»، إلا أن «السلام الأمريكي» سيواجه تحدياً بشكل أو آخر كما يؤكد مايكل هدسون «... الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، إذا ما أضفنا إليها البروز الإسلامي، في وقت أصبحت فيه قدرة الدولة القطرية العربية على تحقيق وعودها محل شك، في مثل هذه الظروف سيواجه «السلام الأمريكي» تحدياً شعبياً من نوع ما...»(٢).

والاستراتيجية المطروحة لمواجهة التيارات التحررية هو التدخل، والتدخل كما وصفه توماس ويس «له أشكال متعددة منها: مكالمة هاتفية من وزير الخارجية، ومنها تجميع المعلومات والقيام بعمليات استخبارية، ومنها إرسال قوات عسكرية، والغرض من التدخل هو التأثير في سلوك الدول الأخرى.. إن هناك عدة وسائل للتدخل منها: صندوق النقد الدولي الذي يفرض شروطاً معينة تحد من الخيارات المطروحة للنخبة الحاكمة، وتفرض سياسات وهياكل اقتصادية وسياسية معينة، ومنها منظمات حقوق الإنسان العالمية التي يمكن أن تثير قضايا إنسانية معينة، ومنها أساليب الحصار الاقتصادي عن طريق الأمم المتحدة»(٣).

إن أهم سؤال يطرح نفسه أمام الاتجاهات التحررية، وخاصة الحركات الإسلامية هو: ما هي استراتيجياتها للتعامل مع المعطيات الجديدة هذه، والتي ستكون لها آثارها البعيدة على المنطقة ومستقبلها وعلى تلك الحركات وجدواها أيضاً؟ ■

■ كلينتون

الغرب يطرح النظام «الشرق أوسطي» ليحل محل النظام «الإسلامي الإقليمي» وليعمل على تمييع الهوية الإسلامية

الهوامش

١ - نبيل عبدالفتاح، «العرب من النظام العربي إلى النظام الشرق أوسطي تحت التشكيل»، السياسة الدولية ١٩٩٣م.

2 - Michel Hudson "The Middle East Under PaxAmericana, How order سى Third world Quarterly" vol 13 No 2 (1992).

3 - Thomas Weiss, "The UN and the Use of force" The Washington Quarterly, vol. 17 No 1 (Winter 1994).

النطق بالحكم ١٥ أغسطس الجاري

المجتمع تنشر تفاصيل ما دار في الجلسة الأخيرة لمحاكمة الإخوان المسلمون عسكريا

القاهرة: بدر محمد بدر

انهت المحكمة العسكرية العليا برئاسة اللواء وجدي الليثي، الفصل الثالث من المسرحية الدرامية الهزلية، لمحاكمة قيادات جماعة «الإخوان المسلمون» بعد أن استغرقت المحاكمة الأخيرة عشر جلسات بدات في الخامس عشر من يونيو الماضي، وقررت المحكمة النطق بالحكم في حق المتهمين الـ١٣، وهم من قيادات أساتذة الجامعات المصرية والعربية والعمل النقابي والمهني والتربوي، في جلسة الخميس بعد القادم (٨/١٥)، كما سمحت المحكمة للدفاع المنتدب بان يقدم مذكراته ودفاعه حتى الثامن من أغسطس.

■ المحكمة العسكرية

وقد شهدت الجلسة الأخيرة يوم الإثنين (٧/٢٩) سخونة غير عادية عندما سمحت هيئة المحكمة لقيادات الإخوان بالدفاع عن انفسهم، بعد رفضهم للدفاع المنتدب، حيث تحدث الأستاذ الدكتور محمد رشاد البيومي - أستاذ الجيولوجيا بكلية العلوم جامعة القاهرة ووكيل أول نقابة العلميين - والمتهم الخامس في القضية فقال: إن واقعة الضبط والتفتيش تمثل امتهانا لكرامة المواطن المصري، فالضابط المكلف بهذه المهمة كان يجهل عنواني ووظيفتي، فذهب لشقة تركتها منذ سنوات وحطم بابها وكل أثاثها بصورة جنونية، وحرز منها ثلاث حقائب لم يقدم للنيابة منها سوى ٦٩ ديسك كمبيوتر، كلها خاصة بأبحاث علمية بالكلية، وفي اليوم التالي ذهبت إلى الجامعة كالعادة والقيت محاضرتي وانهيت اجتماعاً مع عميد الكلية للاطمئنان على سير العمل في كنترول طلبة البكالوريوس الذي كنت مسئولا عنه..

إثارة الفزع والرعب

ويؤكد الدكتور رشاد البيومي أن الإجراءات التي اتبعت معه، تكشف الحرص المتعمد على إثارة الفزع والرعب، خاصة وأن صحيفة «الأخبار» نشرت أنه سيتم القبض على متهم هارب «هو أنا» يدعى «بيومي»! والذي لا تعرفه الجريدة أن المتهم شخصية دولية له سمعته العلمية، وترك العديد من المناصب ورفض السفر للخارج، حتى يظل في موقعه خدمة لبلاده، وأنه أشرف على الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه، ويشرف حالياً على ١٤ رسالة علمية، وأنه وكيل أول نقابة العلميين، تم انتخابه في نقابة عدد أعضائها ٧٧ ألف عضو من المتخصصين، وأنه أول من حذر من الخطر النووي الصهيوني في شرق العقبة، ومن أن المنطقة تشهد نشاطاً زلزالياً واضحاً بسبب النشاط النووي فيها، وأنه رفض التطبيع العلمي مع الصهاينة، وأنهى الدكتور رشاد مرافعته الساخنة مؤكداً أنه «إذا كان التزامي بالإسلام جريمة، فأنا أفخر بهذه الجريمة وحاكموني عليها!!.

وترافع الدكتور عبد الحميد حسن الغزالي - أستاذ الاقتصاد الإسلامي بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة ووكيل نقابة التجاريين (التي تضم أكثر من ربع مليون عضو) وعضو مجلس إدارة نادي هيئة التدريس بجامعة القاهرة - والمتهم الثالث في القضية فقال: إن كل ما ورد في هذه المحاكمة هو مواجهة بين مواطن يلتزم بالدستور والقانون ولا يجرؤ أحد على التشكيك في حبه لبلده، وبين جهاز أمني يزعم حمايته للدستور والقانون، وانا كمتخصص اعترف بأن مشكلة مصر ليست اقتصادية، وانما هي مشكلة احترام ادمية الإنسان، وظلم بعض الأجهزة للمواطن صانع التقدم..

وأضاف الدكتور الغزالي قائلاً: إنني على مدار ٢٨ عاماً من التدريس ساهمت في تخريج عشرات الدفعات من طلاب كليات الحقوق والتجارة والاقتصاد والعلوم السياسية، وأشرفت على العشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه، وخدمت مصر.. بلدي.. عن إيمان لا يزعزعه وجودي أمام المحكمة العسكرية.. إن المجتمع الحديث لا يقوم ويستمر ويحقق الحد الأدنى من التقدم إلا باحترام الدستور وحقوق الإنسان، وإن صحة الإجراءات تضمن الحرية والعدالة وعدم صحتها ملاصق للقهر والاستبداد وهو ما نحن فيه، وإذا وجد مجتمع مقهور سياسياً، متخلف اقتصادياً، فإن ذلك يكون بسبب تخريب مقاصد الشريعة الإسلامية عن قصد وغير قصد..

أعتنق فكر الإخوان منذ عام ١٩٤٩م

وقال الدكتور الغزالي إن إذن الضبط الخاص بي صدر يوم ١٤ من ديسمبر ١٩٩٥م أي بعد أسبوع واحد من انتخابات الإعادة لمجلس الشعب حيث كنت مرشحاً «فئات - مستقل» في دائرة المنيل بالقاهرة، وقام جهاز أمن الدولة ضدي بما لا يمكن تصوره من تزييف لإرادة الناخبين، وانصفني القضاء ببطلان الانتخابات في الدائرة..

وقال الدكتور الغزالي: «إنني «إخواني» منذ عام ١٩٤٩م وأنا فخور بأن أعتنق الفكر الذي يجعل الله غايته، والرسول زعيمه، والقرآن دستوره، والجهاد سبيله، والموت في سبيل الله أسمى غاياته قولا وعملا، ونحن انطلاقاً من هذا الفكر والاعتقاد قدمنا انظمة تشغيلية فاعلة في كل المجالات» إن نيابة أمن الدولة اتهمتني بأنني عضو في لجنة لتشكيل حزب الوسط، وقلت لها إنني لم أعلم عنه إلا من الصحف، وكنت أرى أنه خطوة جادة لإثراء التعددية في مصر، لكنني بعد تفكير وجدت أنها فكرة خطيرة لأنها تعطي تبريراً وشرعية لا تستحقها التعددية في مصر، فنحن نعيش عصر الحزب الواحد!.

أهدروا حقوقنا وروّعونا

وتحدث الدكتور جمال عبد الهادي - أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعتي الأزهر وأم القرى - وصاحب موسوعة أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ، والخطيب الجماهيري المتميز، والمتهم الرابع في القضية فقال: «إن المحاكمة التي تجري تعكس أزمة أمة، فجميع الضوابط والضمانات الشرعية والقانونية أهدرت في القضية، ولو اتبعت هذه الضمانات منذ بدء سير الدعوى لأفرج عنا، وما جاءت القضية إلى المحكمة، وأضاف قائلاً: إن التهم التي وجهت إلينا مرسلة لا دليل عليها، والأحراز التي ضبطت لدينا هي من أصول الدين ولو تم تأثيمها بعقلية رجال الضبط، فسوف يتم تحريز المصحف الشريف في المرة القادمة.

إن حماة القانون أهدروا حقوقنا عندما روّعونا في منتصف الليل ولم يرحموا أسرنا، وأقول إن هذا المجلس ليس المجلس الأخير، فالمجلس الأخير امام الله، «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة» وليس في القضية سوى الظن، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً..

وكان المحامون المنتدبون قد أنهوا مرافعاتهم بالتأكيد على عدم توافر أي ركن من أركان الجريمة وعدم وجود أية أدلة إدانة، وطالبوا مباحث أمن الدولة بإنهاء التوتر بين الشعب والسلطة.

المعروف أن هيئة الدفاع الموكلة كانت قد أعلنت تنحيها عن نظر القضية ليقينها بأنها قضية سياسية بحتة، ورفضت الوقوف أمام المحكمة العسكرية للدفاع، باعتبارها مخالفة للدستور.. وتجدر الإشارة إلى أن القضية الأخيرة والتي تضم ١٣ قيادياً، بدأت وقائعها في الثاني من إبريل الماضي وأحيلت إلى القضاء العسكري في مايو، وسوف يصدر الحكم فيها في جلسة الخميس ١٥/٨/١٩٩٦م ■

هدية من مجلة «المجتمع» إلى كل من يشترك أو يجدد اشتراكه خارج الكويت

برنامج كمبيوتر الفهرست «دليل المكتبة» متوافق مع جميع الطابعات العاملة وفق الويندوز Windows

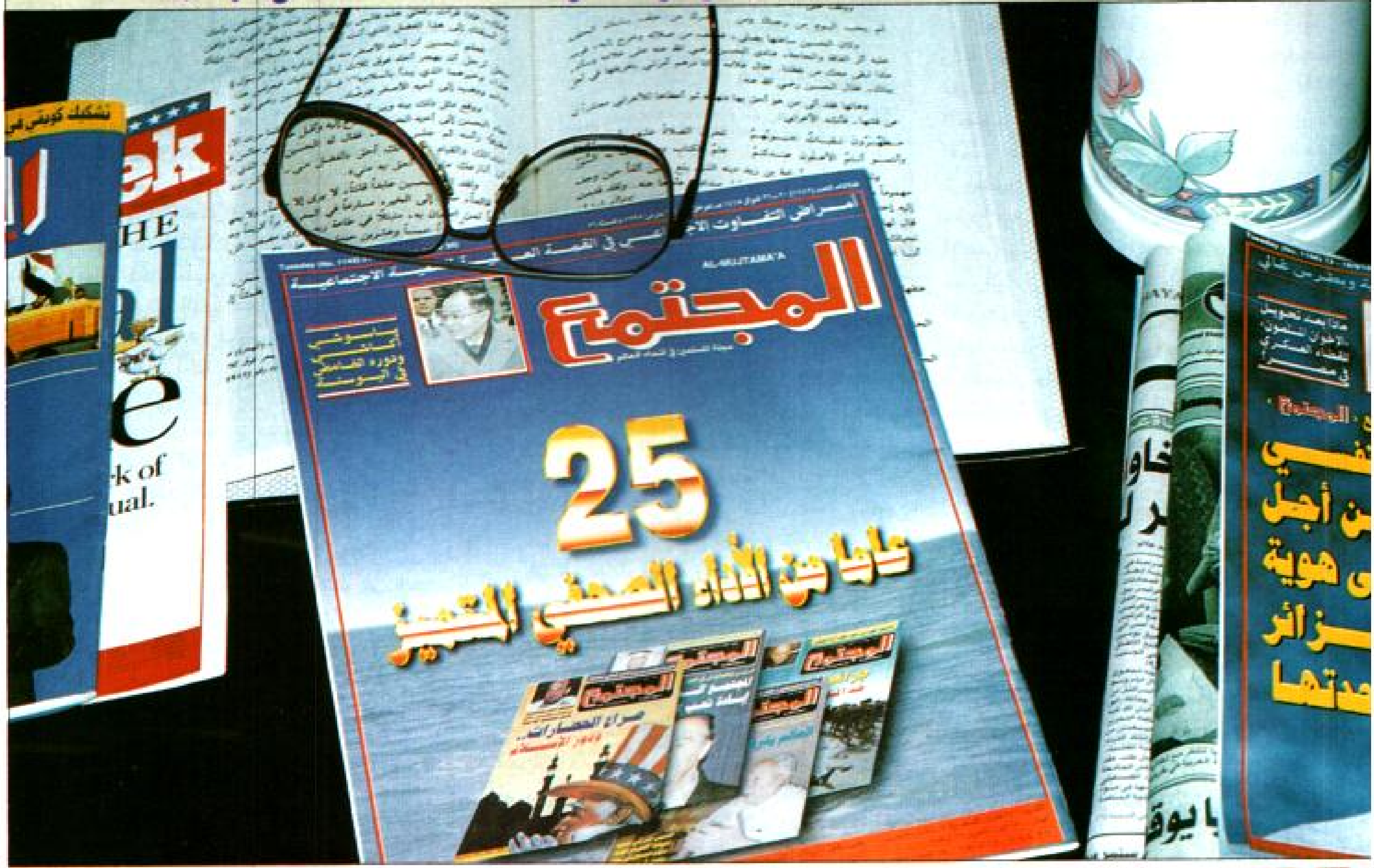

المجتمع

AL-MUJTAMA'A مجلة المسلمين في أنحاء العالم

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

- شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين ينتشرون في معظم أنحاء العالم.
- تغطيات مميزة وملفات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها «المجتمع».
- كتاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكارا جديدة وحوارا مستمرا بين الإسلام والغرب.
- ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تتناول الواقع وتستقرئ أحداث المستقبل.
- «المجتمع» أوسع المجلات العربية انتشارا حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة.
- «المجتمع» مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين ودبلوماسيين وصناع قرار.
- «المجتمع» تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحدا منهم.

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع ... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة «المجتمع» لمدة سنة، ومرفق طية شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ: ....

بيانات المشترك

الاسم: .... Name:

الجنسية: .... ت: .... ف:

العنوان: .... Adress:

قيمة الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً او ما يعادلها - الدول الأجنبية ٣٠ ديناراً كويتياً او ١٠٠ دولار امريكي او ما يعادلها. المؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً او ١٥٠ دولاراً امريكياً.

حساب رقم: ٣٦٦٠٢/٥ جاري بيت التمويل الكويتي الرئيسي

KUWAIT FINANCE HOUSE 36602/5

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت، الصفاة ص.ب: ٤٤٨٥٠، الرمز البريدي ١٣٠٤٩، مجلة «المجتمع».

في قطاع غزة: أهم ما يطلبه الناس العودة لأعمالهم في إسرائيل

كتب سيرجي شميسان في نيويورك تايمز من غزة يقول: في القدس وواشنطن يتساءل الناس إن كان بنيامين نتنياهو سينسحب من مرتفعات الجولان ويتقاسم القدس أو يسمح بإقامة دولة فلسطينية، أما في مخيم جباليا المزدحم لا يسأل الناس هناك إلا سؤالا واحداً: هل سيرفع الإغلاق؟ لقد فرض مثل هذا الإغلاق على سكان غزة المليون لمدة تصل في مجموعها إلى ١١ شهراً على درجات مختلفة خلال العامين الماضيين منذ أن حصل الفلسطينيون على حكم ذاتي بما في ذلك الإغلاق الحالي الذي أعقب الانفجارين الانتحاريين في إسرائيل في ٢٥ فبراير (شباط) الماضي، وكان الإغلاق مدمراً لحوالي ٧٠ الف مواطن من غزة يحصلون على رزقهم من أعمال متواضعة في إسرائيل، وخلال العامين الماضيين عندما كان يرفع الحصار عن الأراضي المحتلة نادراً ما كانت إسرائيل تصدر أكثر من ٢٠ الف تصريح عمل للفلسطينيين.

يقول مروان لكاتب التقرير: نحن نريد أن يرفع الحصار عنا، لكن حريتنا أهم بكثير من الحصار بالنسبة لنا، لكن رجلا آخر كان بجانبه قاطعه ونهره غاضباً: الكذب لا يفيدك، قل الحقيقة، لو سألت الناس ما هو المهم فسيقولون رفع الحصار، الإغلاق فقط، ليس القدس وليس الدولة الفلسطينية، ليس عندنا طعام كاف ولا دواء، تعال إلى بيتي، عندنا أكثر من ١٦ شخصاً يعيشون في غرفتين.

وسرعان ما تراجع مروان عن قوله وقال: صحيح، نريد أن نأكل أكثر مما نريد السياسة، إن آخر مرة عملت فيها في إسرائيل كانت في ديسمبر ١٩٩٤م كنت احصل على ١٢٠ شيكل في اليوم - حوالي ٤٠ دولاراً - كعامل بناء، ولم أعمل منذ ذلك الحين، عندي ثلاث أطفال ونحن نعيش مع والدي، ماذا أفعل؟ أجلس هنا وهناك ألعب الشطرنج.

■ فلسطينيون تحت قمع وإرهاب الإسرائيليين

أحد الجالسين، وهو طالب في جامعة بيرزيت لم تسمح له السلطات الإسرائيلية بدخول الضفة الغربية للالتحاق بالجامعة هناك، هاجم بمرارة السلطة الفلسطينية بزعامة ياسر عرفات، وقال: «إن السبب الوحيد الذي يدفعني للدراسة هو الخروج من هنا إلى أمريكا أو كندا أو اي مكان آخر، إنني أرفض البقاء هنا مع لصوص السلطة بدون ديمقراطية.. الاحتلال كان أفضل منهم، خلال الانتفاضة كان العالم كله يدعمنا، أما الآن فهم يقولون لنا: حصلتم على حقوقكم، اذهبوا إلى سلطتكم، لو عاد الاحتلال فسوف أرحب به».

لقد تُرجمت العبارة التي قالها إلى العربية فخرجت همسات وعبارات عصبية من الحضور كل الموجودين كانوا يعرفون عن إياد السراج الطبيب الفلسطيني الذي سجنته شرطة عرفات مرتين لأنه قال أشياء شبيهة بهذه إلى الصحافة الأمريكية، وقد طمأنا الرجال إلى حد ما عندما أخبرناهم بأننا لن نذكر أسماءهم كاملة.

ويقول أحدهم: إننا لا نتدخل في السياسة، قد يكون نتنياهو أسوأ من بيريز من الناحية السياسية، لكنه إذا فتح المعابر لنا فسيكون أفضل من بيريز.

ومنذ تولي نتنياهو رئاسة الحكومة أثار هو وكبار ضباط الجيش الإسرائيلي آمالا جديدة عندما لمحوا إلى أنهم يريدون منح حوالي ٧٠ الف فلسطيني تصاريح للعمل في إسرائيل، إن أحد الأسباب التي تدفعهم إلى ذلك هو أن العمال الرومانيين أو التايلنديين أو غيرهم من الأجانب الذين جلبوا ليحلوا محل العمال الفلسطينيين في السوق الإسرائيلي أصبحوا مصدر إزعاج ومشاكل لإسرائيل كما يقول المسئولون الإسرائيليون، وقد ذكر تقرير للشرطة نشرته صحيفة ها آرتز وجود زيادة مطردة في أعمال العنف والإدمان على الكحول والمخدرات والدعارة والجريمة بين هؤلاء الأجانب، ويقول التقرير بأنه إضافة إلى مائة الف أجنبي يعملون في إسرائيل بصورة قانونية يوجد مثل هذا العدد على الأقل يعملون بشكل غير قانوني.

كما أن هناك شكا في دور الإغلاقات بترسيخ الأمن الإسرائيلي فجدعون عيزرا - عضو الكنيست عن الليكود وضابط سابق في جهاز الأمن الإسرائيلي - الذي كان يحارب المقاتلين الفلسطينيين أذهل مؤيدي الليكود عندما أكد على أن الإغلاق لم يكن سوى إجراء نفسي لطمأنة الإسرائيليين ليس أكثر، وأن الإغلاق لا يسهم في تثبيت الأمن الإسرائيلي، ولاحظ عيزرا بأن كل العمليات الانتحارية التي وقعت لم ينفذ واحدة منها عمال يحملون تصاريح عمل قانونية، وأضاف بأن الإغلاق يشكل ضغطاً خطيراً على قطاع غزة وطالب برفعه، وبشكل عام تقدر الأمم المتحدة بأن كل يوم إغلاق يكلف الفلسطينيين حوالي ٥ أو ٦ ملايين دولار وهو المبلغ الذي يمكن أن يكسبوه من العمل في الأحوال العادية، إن كثيراً من العائلات تعيش الآن من دخول لا تزيد عن ١٠٠ دولار في الشهر الواحد.■

الإسلام يدخل الناتو

تعلق الواشنطن بوست على تشكيل الإسلاميين لحكومة إئتلافية عى حزب الطريق القويم قائلة: دولة عضو في الناتو رئيس وزرائها إسلامي؟ في شهر ديسمبر الماضي حصل حزب الرفاه الإسلامي على ٢١٪ من أصوات الناخبين ليصبح بذلك أكبر حزب في البرلمان، وقد شكل زعيمه السياسي المحنك نجم الدين اربكان حكومة علمانية حديثة يقودها الإسلاميون لأول مرة في تركيا وهي التي حصلت على ثقة البرلمان بها مؤخراً.

ويبدو الطريق ديمقراطياً لكنه يزرع مخاوف حدوث توترات جديدة في تركيا وفي انقلاب جو سياسي في المنطقة، لقد عاش السيد أربكان حياة سياسية تركية تقليدية بعضها في الحكومة وبعضها الآخر في السجن ولحشد المؤيدين، اتخذ خطاً إسلامياً وتعهد بإخراج تركيا من حلف الناتو وقطع العلاقات مع إسرائيل وتحريم فوائد البنوك وغيرها، لكنه الآن من أجل تشكيل حكومة - وربما من أجل تهدئة الجيش الذي انقلب على ثلاث حكومات مدنية منذ الستينيات فإنه يلعب دور القومي التركي أكثر من دور الإسلامي الأصولي.

وقد دخلت تركيا التحالف الغربي لمساعدته على احتواء القوة السوفييتية في الحرب الباردة، ومنذ ذلك الوقت وهذه الدولة العلمانية التي تضم مسلمين تقدم نفسها على أنها جسر إلى العالم الإسلامي، ففي الوقت الحالي على سبيل المثال، تقدم تركيا نفسها ملجأ لأكراد العراق بناء على طلب من حلف الناتو على الرغم من حربها على الانفصاليين الأكراد في بلدها.■

■ اربكان

لا أمل للشرق الأوسط

تحت هذا العنوان كتبت الفورين ريبورت: الكآبة تنتشر عبر العالم العربي حول آفاق عملية السلام في الشرق الأوسط منذ فوز زعيم الليكود المتشدد بنيامين نتنياهو بانتخابات رئيس الوزراء في إسرائيل، وكما يشاهد من القاهرة، فإن دورة جديدة من العنف تبدو مسألة حتمية، لقد قيل لنا بأن هذا الصيف سيكون حاراً، وقد أضاف أريل شارون الوزير الإسرائيلي المتشدد الذي دخل الوزارة مؤخراً قائلاً: «إذا لم يتم التوصل إلى صفقة مقايضة بنهاية هذا العام فسنقع في ورطة كبيرة»، وهو تصريح زاد من قتامة الصورة.

لا يستطيع أحد عمل شيء يوقف نتنياهو الذي يبذل جهوداً كبيرة لبناء الشقق في القدس الشرقية وفي الضفة الغربية رافضاً مناقشة مستقبل القدس والانسحاب الإسرائيلي من مرتفعات الجولان، ورافضاً قبول دولة فلسطينية ورافضاً التحدث مع ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية في المستقبل على الأقل كما أنه يبطئ في تنفيذ التعهد الإسرائيلي بسحب القوات الإسرائيلية من مدينة الخليل.

ومن وجهة النظر المصرية، فإن نتنياهو خطر أيضاً لأنه ما من ديون سياسية لأحد عليه في الخارج، فقد تم انتخابه على الرغم من الدعم القوي الذي قدمته إدارة الرئيس كلينتون لخصمه شيمون بيريز، كما أن الحكومات الأوروبية دعمت هي الأخرى بيريز وكذلك العالم العربي.

كما أن المصريين لا يتوقعون من الرئيس كلينتون والانتخابات الرئاسية على الأبواب أن يثير المتاعب مع حلفائه اليهود الأمريكان عن طريق اتخاذ موقف متصلب من إسرائيل، وينظر المصريون اليوم إلى وزير الخارجية الأمريكي نظرة مختلفة فهم يعتبرونه في جيب الإسرائيليين، ولم يفعل الاتحاد الأوروبي أي شيء يذكر لدفع إسرائيل للعودة إلى عملية السلام، أما روسيا فليس لديها الكثير لتقدمه.

الدول العربية التي كانت تتجه نحو اعتراف دبلوماسي كامل بإسرائيل تحت حكومة العمل بقيادة بيريز إضافة إلى إقامة تبادل تجاري، ورحلات جوية متبادلة ستضع نواياها الحسنة في ثلاجة، وسيدعو الأردنيون العرب إلى الصبر والحكمة، أما نتنياهو فسيهز كتفيه لا مباليا.

■ نتنياهو

وماذا عن مصر؟ باعتبارها القائد الرئيس للعالم العربي قامت بتنظيم مؤتمر القمة العربي الأخير لبحث طبيعة العمل الذي ينبغي القيام به بخصوص نتنياهو، ورسالة القمة هي أن متشددي إسرائيل سيدفعون ثمناً غالياً لعنادهم وتصلبهم، سيكون الثمن نوبة أخرى من العنف ـ ليس بالضرورة انتفاضة حجارة أخرى أو ثورة شعبية ـ وإنما عنف، وستكون الرسالة أيضاً أنه بدون صفقة مقايضة (خذ وهات) لا يمكن أن يكون للإسرائيليين سلام ولا أمن، فالسلام لا يمكن فرضه على شعب غاضب مستاء، بل لابد من التفاوض حوله.

لقد أقنع عرفات وبيريز إلى حد ما المتشددين الفلسطينيين بتجميد العمليات وإعطاء فرصة للسلام لكنهم سيقررون في القريب العاجل استئناف عملياتهم، عمليات انتحارية يقوم بها شباب صغار يحلمون بالاستشهاد وينتظرون الأوامر، وربما تراجعت مكانة عرفات وسياسته السلمية تراجعاً كبيراً.

وكما تنبأنا من قبل، فإنه على الرغم من عدم وجود أمل في السلام بين إسرائيل وسورية، فقد تعرض إسرائيل الانسحاب من منطقتها الأمنية في جنوب لبنان بشرط تلقيها ضمانات من الحكومة اللبنانية، ضباط الجيش الإسرائيلي منقسمون، بعضهم يريد الانسحاب من المنطقة الأمنية لتخفيض خسائرهم ومن أجل القتال من داخل أراضيهم، لكن الضباط المتشددين يريدون ضمانات أمنية قوية وفترة تجربة.

وإذا ما منعت سورية هذه الصفقة بين إسرائيل ولبنان التي تعتبر مستعمرتها الصغيرة، كما هو الحال في الماضي، سيواصل الفدائيون اللبنانيون وربما سيكثفون ما يعتبرونه «مقاومتهم العادلة» لإخراج إسرائيل من منطقتها الأمنية.

وكان نتنياهو قد أمر قواته الجوية بالانتقام من مثل تلك الهجمات عن طريق ضرب أهداف قريبة من الحدود السورية، وستكون مسألة وقت فقط قبل أن تضرب طائراته أهدافاً في سورية نفسها، وهو ما سيغري سورية بالانتقام، إن إسرائيل لن تهزم مقاتلي حزب الله في جنوب لبنان، فحملتها عليهم في إبريل (نيسان) الماضي لم تحقق أي شيء.■

قد تكون مصر وإسرائيل في حالة سلام، لكن المصريين ليسوا واثقين كثيرا

كتب جون لانكاستر في الواشنطن بوست من المنصورة في مصر: هذه حكاية عن اللبان، والجنس وعملية السلام في الشرق الأوسط، بدأت الحكاية في منتصف شهر إبريل نيسان الماضي، عندما فتحت الشرطة في هذه المدينة شمالي القاهرة تحقيقاً حول بيع نوع من اللبان يقال بأنه يحتوي على مادة قوية مثيرة للشهوة الجنسية، ثم تدخل عضو في البرلمان وقال بأنه يعرف ١٥ حالة قامت فيها نساء وفتيات باغتصاب رجال بعد مضغهن هذا اللبان.

ولاقت الحكاية ترويجاً سريعاً من قبل عامة المصريين وصحف المعارضة التي لم تدخر وقتاً لاتهام إسرائيل بأنها تقف وراء تهريب ذلك اللبان إلى مصر، وذهب أحدهم أبعد من ذلك عندما سمى كيميائي يهودي روسي من المهاجرين باختراع تلك المادة الشيطانية بالنيابة عن جهاز الاستخبارات الإسرائيلي الموساد.

ولم يشفع لإسرائيل أن المادة مكتوب عليها «صنع في المانيا» وأن الشرطة لم تتوصل إلى وجود علاقة لإسرائيل بالأمر أو إلى حدوث حالات اغتصاب كما زعم، فحينما يتعلق الأمر بإسرائيل فإن المصريين على استعداد لتصديق أي شيء تقريباً مادام شيئاً سيئاً.

يقول جمعة أحمد: صاحب محل نوفوتية صغير: أي فساد يأتينا فهو من إسرائيل.. إنهم يفعلون أي شيء لمحاربة الإسلام، ومثل نزعة الارتياب هذه قد تبدو غريبة بعد ١٧ عاماً من السلام الرسمي بين البلدين، لكن كثيراً من المصريين يعتبرون السلام مخيباً للآمال وأنه فشل في تحسين أوضاعهم المعيشية أو في كبح جماح الأطماع الإسرائيلية بالسيطرة على الشرق الأوسط.

لقد ربطت الحكاية الأخيرة التي ظهرت في الصحافة الشعبية إسرائيل بانتشار تعاطي المخدرات والصور الإباحية والدعارة والإيدز وتزييف العملة والأخطار الصحية للفواكه المطعمة بالهرمونات في مصر وتسرب الاشعاع من مفاعل ديمونا الإسرائيلي في وقت سابق من هذا العام، وقد اتهمت قصص مشابهة رجال أعمال إسرائيليين بتأسيس شركات بواجهات غير معروفة في مصر كجزء من مؤامرة لبسط سيطرتهم الاقتصادية على مصر التي تعتبر اكبر بلد عربي من حيث السكان.■

حاجة البشرية إلى الحكم بشريعة الله (١ من ٤)

رسالة البشرية عموما والأمة المسلمة على وجه الخصوص

بقلم الدكتور:
سيد نوح (*)

حدّد الله ـ عز وجل ـ رسالة البشرية عموما في هذه الأرض في كتابه وعلى لسان نبيه محمد ﷺ وحصرها في العبادة، فقال سبحانه: «وما خلقتُ الجن والإنس إلا ليعبدون» (الذاريات: ٥٦)، وقال ﷺ لمعاذ بن جبل: «يا معاذ: أتدري ما حقّ الله على العباد؟» قلتُ: الله ورسوله أعلم، قال: «حقّ الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا...» الحديث(١).

وبيّن سبحانه أن هذه العبادة تتحقق إذا قام البشر بأمرين:

الأول: عمارة الأرض والسيادة فيها بحيث لا يستعبدهم ولا يستذلهم شجر ولا حجر، ولا درهم ولا دينار، قال تعالى: «هو الذي أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها» (هود: ٦١)، «وسخر لكم ما في السموات ومافي الأرض جميعا منه...» (الجاثية: ١٣)، «يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور...» (فاطر: ٥).

الآخر: وأن تكون هذه العمارة محكومة بالنزول على حكم الله في كل ما يأتون وما يَدَعون، فيبلغون عنان السماء، وتبقى جباههم معفرة بالتراب سجوداً، وشكراً لله ـ عز وجل ـ على نحو ما أثر عن النبي ﷺ يوم فتح مكة، إذ لما دانت مكة لله ـ عز وجل ـ بعد أن بقيت قروناً تصد عن سبيل الله، وتريدها عوجا، رأى النبي ﷺ أنها أجلّ نعمة تستحق الشكر، فما وسعه إلا أن سجد على ظهر راحلته شكراً لله على هذه النعمة.

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح، وذقنه على رحله متخشعا»(٢).

ثم لما دخل مكة ترك أهلها لحالهم ليلة كاملة، وانصرف مع صحبه الكريم يبالغون في شكر النعمة بالطواف والسعي والصلاة لله ـ عز وجل ـ الأمر الذي أثر بشدة في نفس نفر من المشركين فجاء يعلن إسلامه، من أمثال هند بنت عتبة زوج أبي سفيان بن حرب، وأم معاوية، إذ قالت: إني أريد أن أبايع محمداً، فقال لها أخوها أبو حذيفة بن عتبة قد رأيتك تكفرين؟ قالت: أي والله، والله ما رأيت الله تعالى عُبِد حق عبادته في هذا المسجد قبل الليلة، والله إن باتوا إلا مصلين قياما، وركوعا، وسجودا» (٣).

كما حدد رسالة الأمة المسلمة على وجه الخصوص في الشهادة على العالمين، فقال سبحانه: وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا» (البقرة: ١٤٣)، «ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس» (الحج: ٧٨).

وقال رسول الله ﷺ فيما رواه أبو سعيد الخدري ـ رضي الله تعالى عنه ـ: «يجيئ النبي ومعه الرجلان، ويجيئ النبي ومعه الثلاثة، وأكثر من ذلك وأقل، فيقال له: هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم، فيدعى قومه، فيُقال: هل بلغكم؟ فيقولون: لا، فيُقال: مَنْ يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فتدعى أمة محمد، فيُقال: هل بلّغ هذا؟ فيقولون نعم، فيُقال: ما علمكم بذلك؟ فيقولون: أخبرنا نبينا بذلك أن الرسل قد بلّغوا فصدقناه، قال: فذلك قوله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا»(٤)، وبيّن سبحانه أن الشهادة على العالمين إنما تتم بأمور هي:

١ ـ دعوة الناس وهدايتهم إلى صراط العزيز الحميد بكل ما يمكن من أساليب ووسائل، شريطة ألا تتعارض مع مبادئ الدين الحنيف، فهي تكون بالأسوة الحسنة والقدوة، وبالكلمة الطيبة كما قال سبحانه: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن...» (النحل: ١٢٥)، وتكون كذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر...» (آل عمران: ١٠٤).

٢ ـ الوقوف في وجه الكفار والمنافقين الذين يصدون عن سبيل الله، ويبغونها عوجا لئلا يكون هناك ضغط أو إكراه لواحد من الناس ولئلا يكون هناك سلطان يناوئ سلطان الله في الأرض، قال تعالى: «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله» (الأنفال: ٣٩).

٣ ـ الالتزام بواجب الإنسان العادي من عمارة الأرض، ومن النزول على حكم الله في كل ما تأتي هذه الأمة وما تَدَع، كي تحقق لها صفة العدالة التي تخوّل لها أن تكون أمة مقبولة الشهادة، إذ الشهادة لا تُقبَل إلا من الثقات العدول.

واقع البشرية عموما والأمة المسلمة على وجه الخصوص

وإن نظرة في واقع البشرية عموما في ضوء الرسالة التي ذكرنا آنفا تنطق بأن البشرية تقدمت في جانب عمارة الأرض والسيادة فيها إلى حد بعيد إذ تجاوزت عصر الصناعة الأول، وهو تخفيف العبء العضلي عن الإنسان بواسطة ابتكار واستخدام ما يعرف بالميكنة أو الآلات، إلى عصر الصناعة الثاني، وهو تخفيف العبء عن عقل الإنسان بواسطة ابتكار ما يعرف بالحاسوب صاحب المقدرة الفائقة في جمع وتخزين المعلومات ثم تبويبها وتصنيفها، واستخدامها في واقع الحياة، وهي الآن بصدد عصر الصناعة الثالث التي تزعم أنها تحاول بواسطته توفير الأمن النفسي، والخارجي للإنسان، وسواء وصلت أم لم تصل في هذا الباب فإنها ماضية لا تتوقف، حتى أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها.

ولكنها في نفس الوقت انحطت في عالم القيم والمبادئ والأخلاق، حسبنا أن العالم فيما عدا الأمة المسلمة يحكمه منهجان:

الأول: المنهج الشيوعي «الاشتراكي» القائم على الشيوع في كل شيء، والمبني على الإلحاد وإنكار وجود الله بالمرّة، والزعم بأن الكون مادة، ولا إله، والدين أفيون الشعوب، وأنه لا بعث بعد الموت، ولا حساب، ولا مجازاة، وإنما هي أرحام تدفع وأرض تبلع، وما يهلكنا إلا الدهر، وأن المادة هي كل شيء في حياة الإنسان حتى باتت هي الإله مكان الإله، وتَصَوُّر كهذا عن النفس وعن المبدأ والمصير جعل الإنسان يحصر نشاطه في دائرة الحياة الدنيا مع السعي الدؤوب على اقتناص اللذة الحاضرة، فكان الزنا، وشرب الخمر، وسفك الدماء، واستغلال الأقوياء للضعفاء، وترويع الآمنين من الناس، والتجسس، وتتبع العورات، والشذوذ الجنسي، وهلمّ جرا.

(*) أستاذ الحديث المساعد بكلية الشريعة ـ جامعة الكويت.

الآخر: المنهج الرأسمالي القائم على أن الإنسان حرٌ حرية تامة في كسب المال وتملكه من أي باب كان، وبأية وسيلة تتاح له، حتى وإن أضرّ بالآخرين، انطلاقا من تصور أن هذا سلوك شخصي ليس للإله ولا للدين دخل فيه، وحتى صورة الإله في هذا المذهب لا تحمل معنى التوقير والهيبة والاحترام لهذا الإله، إذ له من خلقه الولد الذي هو بمثابة شريك له يعينه في تدبير وإدارة شؤون هذا العالم، وكذلك صورة الآخرة صورة باهتة يتحكم فيها رجال الدين والكهنوت من القساوسة والرهبان، فمن رضوا عنه بعد أن يملأ جيوبهم من الذهب والفضة والدولارات كافؤوه بمساحات شاسعة وكبيرة في الجنة، ومَنْ غضبوا عليه لأنه ضنّ أن يدفع لهم ما يريدون عذبوه وأقطعوه من النار ما يوجب له دوام الشقاء، وتصور كهذا عن النفس، وعن المبدأ والمصير جعل الإنسان يحرص على أخذ حظه من اللذة قبل أن يموت دون رعاية لضوابط أو قيود، ولذلك كانت جرائم السطو، والتزوير، وتلفيق التهم، والشذوذ الجنسي، والاغتصاب، وسفك الدماء، وإذلال الآدميين، وسلبهم حريتهم وكرامتهم، والتجسس عليهم، وتتبع عوراتهم، وكان العلو والتكبر، والتمايز العنصري، وشراء الذمم والضمائر، ونشر الرذيلة بكل ما يمكن من أساليب ووسائل، هكذا صارت الجريمة هي الأساس في حياة الناس، ودونك هذا التقرير لرجل في موقع من مواقع صنع القرار في العالم، إنه «برجنسكي» الذي كان يشغل وظيفة خطيرة في الإدارة الأمريكية: هي وظيفة مستشار الأمن القومي السابق لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية، وهو أيضاً مستشار في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، وأستاذ السياسة الخارجية الأمريكية في مدرسة «بول نيتز» للدراسات الدولية في جامعة «جونز هوبكنز» في واشنطن:

لقد قال في: فصل: قرن المذابح المليونية: ما ملخصه:

«قتل ٣٣ مليون شاب في سبيل القومية، أو النظرية، وقتل ٨ مليون جندي في الحرب العالمية الأولى، و١٣ مليون مدني بريء، وقتل ١٩ مليونا من الجنود في الحرب العالمية الثانية، و٢٠ مليونا من المدنيين الأبرياء، وقتل ٦ ملايين من الجنود في حروب أخرى، وقتل ١٥ مليون صيني في الحرب اليابانية الصينية، وغير هؤلاء كثير، يحصيهم المؤلف فيبلغون على أقل التقديرات ١٧٠ مليونا من البشر، والعالم كله مدان بهذه المذابح، فاليابانيون، والنازيون هم أكثر الذين بدءوا الحروب الشاملة التي لا تفرق بين عكسري ومدني، والغرب استخدم القنابل الذرية متذرعاً بالمبدأ الميكافيللي الشهير: الغاية تبرر الوسيلة، فالكل مجرم، وإن كان ستالين وهتلر يتفوقان على المجرمين الآخرين تفوقا ملحوظا، ولقد حكم الرفيق ستالين بالموت رميا بالرصاص على ٢٥ ألف ضابط ومدني بولندي بقرار واحد أصدره يوم ١٣/ ٣/ ١٩٤٠م»(٥).

هذا عن واقع البشرية اليوم بالنسبة لدورها ورسالتها في الأرض، وأما عن واقع الأمة المسلمة بالنسبة لدورها ورسالتها في الأرض فيمكن إجمال هذا الواقع على هذا النحو:

١ - أخفقنا نحن المسلمين اليوم في عمارة الأرض إخفاقا عديم النظير إلى حد أننا صرنا عالة على عدونا في كل شيء حتى في كسرة الخبز التي نؤكل، وفي الثوب الذي نلبس، ناهيك عما هو أكبر من ذلك مثل السيارات، والطائرات، والدبابات، والصواريخ، وسائر الأسلحة، والأجهزة التي ابتكرتها البشرية، وذللت بها سُبل العيش للناس.

٢ - وأخفقنا أيضاً في جانب تقوى الله الذي يعني مراقبة الله في السر والعلن، والنزول على حكمه سبحانه في كل ما نحب ونكره، وفي كل ما نأتي وما ندع، فانتشر بيننا نوع من الشرك أو الإلحاد، وظهرت فينا الأحزاب العلمانية مثل: حزب البعث، والحزب الاشتراكي، ودعاوى القوميات والجنسيات التي تقدم كل رباط على الرباط الإسلامي، وبرز بيننا انتهاك الأعراض علانية، وفي وضح النهار، وكذلك سلب الأموال، وسفك الدماء، وظلم الأقوياء والأغنياء للضعفاء والفقراء، بل لقد برز فينا ما هو أكبر من ذلك وأفحش.

أجل لقد ظهر فينا صراحة، وبوضوح الدعوة علانية بمنح الشواذ حق الحرية كي يقيموا حياتهم على أساس من معاشرة الرجال للرجال، والنساء للنساء، وهذا لا يعني أن الأمة خلت أو أقفرت من الصالحين الأتقياء البررة الذين لو أقسم أحدهم على الله لأبره، بل فيها من هذا الصنف العدد الكثير، غير أنهم آحاد في الناس، ونحن نتكلم عن المجموع لا عن الآحاد.

٣ - وأخفقنا أيضاً في جانب الشهادة على العالمين، حيث أهملنا منذ زمن بعيد: الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجهاد المعاندين، والمارقين من الكفار والمنافقين الذين يصدون عن سبيل الله، ويبغونها عوجا، ولم نعد اليوم قادة العالمين وأئمتهم كما أراد الله لنا يوم أخرجنا للناس إخراجا، وقال لنا: «كُنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله...» (آل عمران: ١١٠)، بل لقد تحولت القيادة من أيدينا إلى أيدي غيرنا من الكفار والمنافقين الذين تولوا الدعوة فينا: آمرين بالمنكر، ناهين عن المعروف، ومضطهدين الأحرار فينا، والقائمين بالحق الظاهرين به، الذين لا يضُرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على الحق ظاهرون، بواسطة التبشير، والاستشراق، وعن طريق الإعلام، والتعليم، وسائر ميادين الحياة، وفي أغلب الأحايين جعلوا القوة هي الوسيلة الفاعلة في تيسير سبيل هذه الدعوة الهدامة، وفرضها فرضا على الناس.

الواقع يؤكد أن البشرية تقدمت إلى حد بعيد في جانب عمارة الأرض.. وفي نفس الوقت انحطت في عالم القيم والمبادئ

الآثار التي ترتبت على واقع البشرية والأمة المسلمة

ولقد كانت هناك آثار للواقع الذي ذكرنا آنفا سواء على مستوى البشرية عموما أم على مستوى الأمة المسلمة على وجه الخصوص، ونتناول هذه الآثار على هذا النحو:

أ. الآثار التي ترتبت على واقع البشرية

وهي كثيرة ومنوعة، نذكر منها:

١ - القلق والاضطراب النفسي إلى حدّ محاول الانتحار والتخلص من الحياة بطريق أو بأخرى، بل إلى حدّ أن كل واحد من هؤلاء سواء في أوروبا الشرقية، أم الغربية، أم الولايات المتحدة، وسواء أكان رجلاً أم امرأة، لديه كارت أو بطاقة لمراجعة طبيب الأمراض العصبية والنفسية مرة كل شهر جزاءً وفاقا، حيث يقول سبحانه: «وَمَنْ يَعْشُ عن ذكر الرحمن نُقَيِّض له شيطانا فهو له قرين...» (الزخرف: ٣٦)، «وَمَنْ يعرض عن ذكر ربه يَسلُكه عذابا صعدا» (الجن: ١٧).

٢ - والكوارث والآفات والمصائب التي تخرج عن تصور بشر من تلوث البيئات، إلى الزلازل، إلى السيول، والطوفان، إلى الحرائق، إلى الآفات في الزروع والثمار، إلى حوادث الطائرات، والسيارات، والسفن، والبواخر، إلى الأمراض المستعصية على العلاج كالإيدز والسرطان، إلى الجوع والقحط، إلى غلاء الأسعار إلى الحروب الأهلية.

٣ - الفرقة والتمزق، إذ صارت البشرية شيعا وأحزابا، وإن بدا أنها ذات القلب الواحد، والروح الواحد، والفكر الواحد، والمشاعر الواحدة، وتصدر عن رأي واحد، وإن تعددت منها الأجساد، كما قال سبحانه: «تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى» (الحشر: ١٤)، فوقعت الحروب الأهلية،

وكثر العقوق، وزادت القطيعة حتى بين أبناء البيت الواحد، والأسرة الواحدة، والعائلة الواحدة.

٤ ـ سحب الثقة من قيادة البشر اليوم، والنظر إليها على أنها طائفة من المغامرين، والطامعين، والحاسدين والحاقدين الذين لا يعنيهم سوى أنفسهم، وأهوائهم، وملاذّهم، وإن كان ذلك على حساب الآخرين: أفراداً وشعوبا.

ب. الآثار التي ترتبت على واقع الأمة المسلمة

وهي كثيرة ومنوعة أيضا: نذكر منها:

١ ـ الجوع والفقر في كثير من بلاد المسلمين، الأمر الذي شغلهم ببطونهم عن القيام بواجبهم، وأداء رسالتهم في الأرض، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى: الغنى واليسار في البعض الآخر من بلاد المسلمين، الأمر الذي أدى بنفر من أهل هذه البلاد إلى الطغيان، وصدق الله الذي يقول: «وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون» (النحل: ١١٢)، «كلا إن الإنسان ليطغى. أن رآه استغنى» (العلق: ٦، ٧).

٢ ـ شيوع وانتشار الأمراض والأوجاع التي لم يكن للمسلمين عهد بها بالصورة التي هي عليها الآن، من مثل السرطان والإيدز ونحوهما.

٣ ـ القلق والاضطراب النفسي، حتى بدأنا نحن المسلمين نحاكي الكافرين في هذا الباب، ويشيع فينا الانتحار ومحاولة التخلص من الحياة، كما شاع في هؤلاء، ويكون لنا بطاقات للتردد على العيادات النفسية والعصبية مثل ما لهؤلاء، وإن كان بصورة أخف وأقل مما عندهم، وصدق الله العظيم: «ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا...» (الجن: ١٧)، «ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا...» (طه: ١٢٤).

٤ ـ كثرة الآفات والكوارث والمصائب في النفس، وفي الأهل، وفي الولد، وفي المال، من الزلازل والبراكين، والغرق، والحرق، والهدم، وتلوث البيئة، وانتشار الأوبئة، وكثرة الحوادث في السيارات أو في الطائرات، أو في السفن ونحوها، وصدق الله: «ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون» (الروم: ٤١).

٥ ـ اختلاف القلوب مع العقوق، والقطيعة، والفرقة، والتمزق، قال تعالى: «فتقطعوا أمرهم بينهم زُبرا كل حزب بما لديهم فرحون» (المؤمنون: ٥٣).

٦ ـ تحولنا عن مركز الإمامة والقيادة، والشهادة على العالمين، إلى مركز التبعية، والاستسلام، الأمر الذي أورثنا ذلا وهوانا، وأورث البشرية من حولنا ذلة وهوانا، إذ لما كانت القيادة في أيدينا، وكُنا نُحسن استخدامها سعدنا، وسعدت البشرية من حولنا، وحفظنا عليها حق الحياة، ولما صارت قيادة البشرية إلى غيرنا شقيت البشرية، وشقينا بشقاء هذه البشرية.

٧ ـ عرضنا أنفسنا لغضب الله وسخطه، إذ لم نقم بما طلب منا، بل استبدلنا منهاجه المعصوم بمناهج أخرى مصنوعة بأيدي البشر، ومستوردة من هنا وهناك، ولئن لقينا ربنا على هذه الحال، لنخسرن الدنيا والآخرة جميعا، ولخسارة الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون، يقول تعالى: «...قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين. لهم من فوقهم ظُلل من النار ومن تحتهم ظُلل...» (الزُمَر: ١٥، ١٦).

وقد بين ذلك رب العزة سبحانه بقوله: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» (الشورى: ٣٠).

وبينه النبي ﷺ في حديثه إذ قال: «يا معشر المهاجرين: خمسٌ إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أُخذوا بالسنين، وشدة المؤنة، وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطَروا، ولم ينقضوا عهد الله، وعهد رسوله إلا سلّط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم»(٦). ■

الهوامش

١ ـ الحديث جزء من حديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الجهاد: باب اسم الفرس والحمار ٤/٣٥، وكتاب اللباس: باب إرداف الرجل خلف الرجل ٧/٢١٨، وكتاب الاستئذان: باب مَنْ أجاب بلبيك وسعديك ٨/٧٤، وكتاب الرقاق: باب من جاهد نفسه في طاعة الله ٨/ ١٣٠ ـ ١٣١، وكتاب التوحيد: باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله ـ تبارك وتعالى ـ ٩/ ١٤٠ ومسلم في: الصحيح: كتاب الإيمان: باب الدليل على أن مَنْ مات على التوحيد دخل الجنة قطعا ١/ ٥٨ ـ ٥٩ رقم ٤٨ ـ ٥١، والترمذي في: السنن: كتاب الإيمان: باب ما جاء في افتراق هذه الأمة ٥/ ٢٦ ـ ٢٧ رقم ١٦٤٣، وابن ماجه في: السنن: كتاب الزهد: باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ٢/١٤٣٥ ـ ١٤٣٦ رقم ٤٢٩٦ كلهم من حديث معاذ مرفوعا، وعقب الترمذي على روايته بقوله: «هذا حديث حسن صحيح، وروي من غير وجه عن معاذ بن جبل».

٢ ـ الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب المغازي: باب منه ٣/٤٧ بإسناده إلى أنس بهذا اللفظ وعقب عليه بقوله: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» وأقره الذهبي على ذلك في: تلخيص المستدرك، وعن الحاكم نقل الصالحي في: سبل الهدى والرشاد: غزوة الفتح: باب ذكر دخوله ﷺ مكة، وإرساله طائفة من أصحابه أمامه... ٥/٣٤٢، وعقّب بقوله: «رواه الحاكم بسند جيد قوي، ورواه أبو يعلى من طريق آخر، وساق له لفظا آخر نقله عن الواقدي من حدث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وفيه: دخل رسول الله ﷺ يومئذ، وعليه عمامة سوداء، ورايته سوداء، ولواؤه أسود حتى وقف بذي طويّ، وتوسط الناس، وإن عُثْنُونَه (لحيته) ليمس واسطة رحله، أو يقرب منها تواضعا لله ـ عز وجل ـ حين رأى ما رأى من فتح الله تعالى، وكثرة المسلمين، ثم قال: «اللهم إن العيش عيش الآخرة....» الحديث.

٣ ـ الحديث أورده ابن حجر في: الإصابة ٤/ ٤٢٥ نقلاً عن ابن منده.

٤ ـ الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الأنبياء: باب قول الله تعالى: «إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه...» ٤/١٦٣، وكتاب التفسير: سورة البقرة ٦/٢٥ ـ ٢٦، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب قول الله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا» ٩/١٣٢، والترمذي في: السنن: كتاب التفسير: سورة البقرة ٥/٢٠٧، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وابن ماجه في: السنن: كتاب الزهد: باب صفة أمة محمد ﷺ ٢/١٤٣٢ رقم ٤٢٨٤، واللفظ له، وأحمد في: المسند ٣/٣٢، ٥٨، كلهم من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله تعالى عنه.

٥ ـ انظر: الانفلات فوضى عالمية في مطلع القرن الحادي والعشرين، إعداد خالد محمد بهاء، وتقديم: أ.د. أحمد عبدالرحمن، ص ٦ ـ ٧ من المقدمة، ولمزيد من التفصيل راجع الفصل الأول: قرن الذابح المليونية ص ٢٩ ـ ٤٠.

٦ ـ الحديث أخرجه ابن ماجه في: السنن: كتاب الفتن: باب العقوبات ٢/١٣٣٢ رقم ٤٠١٩ من طريق ابن أبي مالك، عن أبيه، عن عطاء بن رباح، عن عبدالله بن عمر، قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر المهاجرين...» الحديث، وأورده البوصيري في: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ٤/ ١٨٥ ـ ١٨٦، وعقّب عليه بقوله: رواه الحاكم أبو عبدالله الحافظ في المستدرك في آخر كتاب الفتن مطولاً من طريق عطاء بن أبي رباح به، وقال: هذا حدث صحيح الإسناد، هذا حديث صالح العمل به، وقد اختلف في ابن أبي مالك، وأبيه، فأما مالك الدمشقي فوثقه أبو زرعة الدمشقي، وأبو زرعة الرازي، وأحمد بن صالح المصري، وضعفه أحمد وابن معين، والنسائي، والدارقطني، وأما أبوه فهو قاضي دمشق، وكان من أئمة التابعين، وثقه ابن معين، وأبو زرعة الرازي، وابن حبان، والدارقطني، والبرقاني، وقال يعقوب بن سفيان: في حديثهما لين، ورواه البزار، والبيهقي من هذا الوجه، ورواه الحاكم بنحوه من حديث بريك، وقال: صحيح الإسناد، ورواه مالك بنحوه موقوفا على ابن عباس، ورفعه الطبراني وغيره إلى النبي ﷺ. ■

هل نحن رجال حول الإسلام؟!

بقلم: د. توفيق الواعي

رجال الإسلام بشر لم يتخلصوا من مشاعر البشرية، ولم يخرجوا عن مشاعر الآدمية، أو يفقدوا خصائصها، لأن الله خلقهم على هذه الصفة، وأراد لهم أن يظلوا كذلك، وأن لا يتحولوا إلى جنس آخر، لا ملائكة ولا شياطين، ولا عجماوات، وإنما يحملون صفات جنسهم، يفزعون بالحوادث، ويضيقون بالشدائد، ويُزلزلون بالخطر الذي يتجاوز الطاقة، لهم شهوات، ولهم نفوس ورغبات، وتطلعات وأحلام، وتجري الشياطين في دمائهم مجرى الدم مثل غيرهم، بل قد يكون بعضهم ممن أسرف على نفسه، وأوغل في غيه، هم ناس من الناس، وبشر من البشر، ونفوس كالنفوس، ونزعات كالنزعات، ولكن سر عظمتهم، وموطن الإبهار فيهم، أنهم استطاعوا أن يعدلوا نوازعهم، ويطهروا نفوسهم، ويستمسكوا بالعروة الوثقى التي تشدهم إلى الله، وتمنعهم من السقوط، وتدفعهم إلى الآمال الكبار، وتحرسهم من القنوط، وتمنحهم القوة والثبات، والشجاعة والإقدام.

سر عظمتهم، الوثوق في وعد الله، والالتجاء إليه، واستصحاب معيته، والارتفاع بنياتهم وأعمالهم إلى مستوى مرضاته ومنزلة عبوديته.

سر تفوقهم، أنهم أداروا المفاتيح الإلهية في نفوسهم فأنارتها وارتفعت بها، واستطبوا بالتعاليم الربانية فذهب ران قلوبهم، وولى رهج عقولهم، فصاروا لا يفزعون إلا من خوف الله وغضبه، ولا يضيقون إلا من سخط الله وعصيانه، ولا يزلزلون إلا من التقاعس عن تنفيذ تعاليمه أو مخالفة أمره ونهيه، أذابوا رغباتهم وتطلعاتهم وأحلامهم في حبه وحب رسوله، وأنوار كتابه، وتنفيذ تعاليمه، فصاروا رجالاً، ولكنهم جند لله، وبشراً، ولكنهم ربانيون، ينسبون إليه، وآدميين ولكنهم أولياء للحق سبحانه، يسارعون في مرضاته، ويبيعون أنفسهم وأرواحهم وأموالهم، طيبة نفوسهم، سمحة قلوبهم، ابتغاء ثواب ربهم ورضوانه، علينا أن ندرك هذا لنعرف سر هذا النموذج الفريد في تاريخ العصور الإنسانية، علينا أن ندرك أنهم كانوا بشراً لم يتخلوا عن بشريتهم، ولكنهم بلغوا في بشريتهم هذه وإنسانيتهم تلك أعلى قمة مهيأة لبني الإنسان بالإيمان، حتى كانوا ربانيين أولياء لله مع الاحتفاظ بخصائص البشر في عمارة الأرض، واتباع الأسباب، وممارسة الحياة، وتقديم النموذج الحي لما يجب أن تكون عليه الإنسانية في تلك الحياة ليتحقق المقصود من خلق الله لهذه الدنيا ولهذه العوالم التي سخرت لذلك الإنسان.

علينا أن نعرف أن الطباع البشرية المعوجة اليوم ما كانت ولن تكون في قساوتها مثل الطباع التي هذبها القرآن وأخرج منها الوحي خير أمة أخرجت للناس، حيث كانت طباعاً جاهلية أقسى من الصخر، وأظلم من الليل، فصارت ألين من الحرير، وأضوء من الشمس، خاشعة لليقين، مخبتة بالإيمان: «وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله».

وحين نرى اليوم ضعفنا مرة، أو زلزالنا مرة، أو فزعنا أخرى، أو ضيقنا بالهول والخطر والشدة والصعاب في حالات، فلا ينبغي لنا أن نيأس من أنفسنا، أو نهلع من ذواتنا، ونظن أننا هلكى، أو أننا أصبحنا لا نصلح لأمر عظيم، أو فعل رائد، أو تقدم سامق، أو حضارة عليا، لأن معنا العروة الوثقى، عروة السماء، والحبل المتين، حبل الله، والرسالة التي تحيي العظام وهي رميم، ولكن علينا أن نستمسك لننهض من الكبوة، ونتزود لنسترد الثقة والطمأنينة، ونتتلمذ لنصبح قادة ورجالاً، ونعاهد ونصدق لنستحق التأييد والنصر، وما أحسن قول «الزيات» في ذلك حين كتب في الرسالة: إن الدين الذي رفع هؤلاء السادة والقادة إلى الذروة، وضمن للخلافة في عهودهم العزة والمنعة والقوة، لا يزال هو الدين الذي لا يغيره الزمن، ولا تجافيه الطبيعة، ولا يعاديه العلم، ولا تنسخه المذاهب، وإنما الأمر فيه كما قال الرسول ﷺ: «مثل ما بعثني به الله من الهدي والعلم، كمثل الغيث أصاب أرضا، كان منها طائفة طيبة قبلت الماء، وأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ»، والمسلمون اليوم هم هذه القيعان، تحدرت إلى ما ركد فيها من سلسل الوحي عكارات المذاهب الطارئة، ورواسب العقائد الخاطئة، فكان منها ذلك الخلط العجيب الذي يعوق السعي، ويمنع من النظر، ويصد عن الفكر، ثم كان من أثره أن نرى اليوم مواطن العروبة والإسلام قد أصبحت نهباً مُقسّماً بين دول الاستعمار يتنازعون خيراتها والنفوذ فيها، ويتقاتلون عليها، وليس من أهلها من يقول فيسمع له، أو من يفعل فيُخشى فعله، وإنما هم كمتاع الأرض، خسارة على المغلوب، وربح للغالب.

لقد تغيّرت عقائد الإسلام الصافية النقية في نفوس الكثير من المسلمين كما يتغير الشراب الخالص في الإناء القذر!! انحلّت الأخلاق فلا تتماسك في قول ولا فعل، وتقاطعت القلوب فلا تتماسك في دين ولا وطن، واستأثرت النفوس فلا تعف في صداقة ولا نسب، واستبهمت المذاهب فلا تستبين بنجم ولا شمس، وأصبحت غاية الدين في رأيهم مظاهر في العبادة لا تخدع، وظواهر من البدع لا تنفع، وأقاويل من الوعظ لا تقنع.

من يُصدق أن المسلمين اليوم يفقهون القرآن حق الفقه، وهو الكتاب المبين الذي يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام، ويهديهم إلى صراط مستقيم، وكل انتفاعهم منه أن يحملوه للحفظ كما تحمل التمائم، وأن يقرءوه للبركة كما تقرأ الأدعية، وأن ينشدوه للطرب كما تنشد الأغاني!!.

من يُصدّق أن المسلمين اليوم يؤمنون بالإسلام وفيهم من يؤمن بالشيوعية، والوجودية، والليبرالية، وهلم جرا، ويزعمون أنهم أعلم من الله بخلقه، وأعدل منه في تقسيم رزقه، ثم يقولون بكل وسائل القول، ويذيعون بكل وسائل الإذاعة، وينشرون بشتى أدوات النشر، أن الحلال مرفوض، والحرام مباح، وكل إرادة طليقة!! والمسلمون يسمعون هذه الأضاليل تُبث في التلفاز، وتُنشر في الكتب، وتتردد في المجامع العلمية، فيرهفون لها سمع الغبي، وينظرون إليها نظر الأبله، ويمرون عليها مرور المعتوه، وتدفعهم شهوة الإباحية، وطبيعة البهيمية إلى أن يشتروا الضلالة بالهدى، ويستبدلوا الخبيث بالطيب، ويؤثروا أن يكونوا كالذين يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوىً لهم، والعلة في كل هؤلاء وأولئك هي الجهل التام والعلم الناقص، والادعاء الباطل، والأسماء المضللة، والعقول النخرة، والهالات الكاذبة، والريادات الخاسرة.

أين رجال الصدق في الإيمان: «في بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال»؟ وأين رجال الصدق في الجهاد: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا»؟ وأين البشر الذين ارتفعوا ببشريتهم إلى عنان السماء؟ وهل آن للمؤمنين أن يكشفوا عن العيون غشاوة الباطل، ويجلوا عن القلوب صدأ الغفلة، فيبصروا الطريق، ويستبينوا الغاية؟ وهل آن للصفوف أن تتراص، وللأيدي أن تتشابك، وللنفوس أن تتعانق في صحوة عارمة ويقظة غلابة، ووعي راشد وسديد؟ نسأل الله ذلك.■

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

جاءني العصفورُ يشدو باكرًا
نقر الشباك قُربي ثم راحْ
يملا الجو بأنغامِ الهوى
ينثرُ الأنسَ على كل البطاحْ
عاد من ترنيمه منتشيًا
وعلى أنفاسه ريح الصباحْ
حط فوق الغصن ما أروعه
فارسًا منتبهًا شاكي السلاحْ
ومضى يحكي وفيه لوعة
قصةَ الليلِ الذي فيه استباحْ
أفعوانُ الشؤم عُشِّي غيلة
أكل البيض وثنّى بالجناحْ
روّع الأهل وأفراخي الأولى
شرّدُوا رعبًا إلى كل النّواحْ
شبع الوحشُ وروّى حقده
وثوى في العش لا يبغي الرواحْ
ظن حمقًا أن في ليلته
وقف الدهر ولن يأتي الصباحْ
بات مخمورًا بنصر زائف
يتلوى، يتمطى، للنجاحْ
راعه في الحلم نور ساطع
غشي الدنيا، ومن عطفيه صاحْ
فارسُ يمشي بخطوٍ ثابت
طال منه الصبرُ لم ينس الجراحْ:
جئتك اليوم بهول ماحق
ساعةُ الصفر إذا ما الفجر لاحْ
فافتح العينَ ترى جند الردى
من خيوط الموت قد صاغوا الوشاحْ
قبل أن يفتحها عاجله
من وَقَى النذرَ سريعًا واستراحْ
سقط الوهمُ الذي أرقنا
جثة هامدة فوق المراحْ
ضحك الروض وأوصى موفَدًا
يحملِ البشرى على متن الرياحْ
فأنا مرتحلٌ من ساعتي
وإلى أنِ نلتقي يا خير صاحْ
جدد العزمَ ولا تأس على
ما مضى، فالحزم في الأمر فلاحْ
روحةُ المؤمن أو غدوته
مدخلٌ للنصر في ساح الكفاحْ.■

إصدارات مختارة

فقه المسئولية في الإسلام

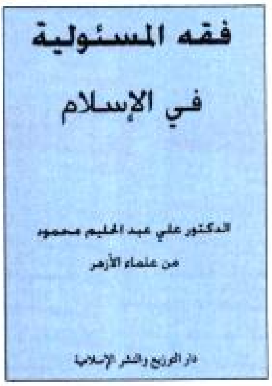

تتعدد مستويات المسئولية ودوائرها في الإسلام، فتبدأ من المسئولية أمام الله، ثم تتدرج إلى المسئولية أمام النفس وأمام المجتمع وأمام الأمة الإسلامية كلها، الأمر الذي يطرح ضرورة العلم بفقه المسئوليات والتعرف على أبعادها وفهم حدودها والعمل بمقتضاها، وهذا الكتاب يعين المسلم المكلف على التعرف على فقه المسئولية ليقوم بها بوصفه مكلفًا مسئولا عما كلفه الله به، ومطالبًا بحراسة أحكام الشريعة ومقاومة ما قد يعن لها من تحريف أو تعطيل أو تبديل - في إطار القيام بواجب النهي عن المنكر.

في الباب الأول يناقش المؤلف مصادر المسئولية في الإسلام وسماتها وأهدافها، فيحصر هذه المصادر التي تنبع منها المسئولية في الإسلام في الكتاب والسنة النبوية، وينفرد هذان المصدران للمسئولية بالكمال والوسطية والشمول والوحدة الموضوعية ووحدة العقيدة والعبادة والعمل والسلوك.

ويتجه الباب الثاني إلى معالجة المسئولية الشخصية أو الأخلاقية في الإسلام، والتي تنبع من استعداد الإنسان لتحمل تبعة أقواله وأفعاله بمعيار المنهج الإسلامي في حياته الدنيا وأمام الله تعالى، وتنبع المسئولية الشخصية من الإنسان ذاته من نفسه وقلبه، ولا تحتاج إلي وازع، لأن الالتزام بها يجعل منه إنسانًا صالحًا فاعلا مؤثرًا في نفسه وفي المحيطين به.

ويستلزم بناء المسئولية الأخلاقية للمسلم التحلي بالفضائل التي عددها القرآن الكريم والسنة النبوية، وأكد على أبرزها: الصدق والصبر والعدل والإحسان.

ولكن إذا كانت هذه المسئولية الأخلاقية شخصية في جوهرها فإن لها جانبًا اجتماعيًا، يتمثل فيما تفرضه هذه المسئولية علي صاحبها إزاء نفسه، وإزاء المجتمع المحيط به سلبًا وإيجابًا.

وتحت عنوان «المسئولية الاجتماعية في الإسلام» يناقش الباب الثالث الطابع العام للمسئولية الاجتماعية في الإسلام ومجالاتها، فيؤكد البعد والطابع الأخلاقي العام للمسئولية الاجتماعية في الإسلام، والتي تنبع من خارج الإنسان، وتتعلق بتعامله مع بيئته الصغيرة (الأسرة) والكبيرة (المجتمع والأمة) ويتسم هذا الطابع العام بعدة خصائص تميز المسئولية الاجتماعية في الإسلام عن مثيلاتها في النظم والمذاهب الوضعية الأخرى، وأهمها الاعتدال والتوسط والتوجه الإنساني والمساواة بين الناس، ومن ثم تكريم الإنسان واحترامه، وتداول السلطة في المجتمع المسلم بين من هم أهل لها من المسلمين.

وتعني المسئولية السياسية في الإسلام - كما يعكسها المؤلف في الباب الرابع - مسئولية الحكام عن تدبير شئون الدولة المسلمة في الداخل والخارج، وبذلك تقوم السياسة الداخلية ونظام الحكم في الدولة المسلمة على دعائم وركائز مهمة تنتظم في العدل والشوري والمساواة، وتحكمها مبادئ عامة تقوم على الالتزام بمنهج الإسلام - النظم والترتيبات - في الحياة وتحقيق وتطبيق مبادئ العدل والشورى والإحسان، والتزام الحاكم والحكومة بالرفق، والشعور بحجم المسئولية أمام الله عن الرعية، والاحتكام إلى الكتاب والسنة في حل النزاعات، وقبول الرأي الآخر - المعارضة السياسية - واحترامه طالما ظل في إطار النصح والتسديد وليس الهجوم أو السب.

في حين تقوم السياسة الخارجية للدولة المسلمة على أسس ثابتة لأهداف معروفة من أهمها: تأمين الدعوة إلى الله في الناس، وتأمين حدود الدولة الإسلامية والمسلمين داخلها ضد كل عدو، غير أن تحقيق هذه الأهداف يحتاج إلى فكر وجهد وأموال وإمكانات وأولويات تختلف من حالة السلم إلى حالة الحرب.

ويتعلق الباب الخامس بالمسئولية في مجالات العمل من أجل الإسلام، وهي مجالات كثيرة تستوعب حياة الإنسان، وتحكمها أوامر الله ونواهيه، وتستهدف التمكين لدين الله في الأرض، وتتنوع هذه المجالات ما بين الدعوة والحركة والتنظيم والتربية والتمكين والمحافظة على هذا التمكين.

ويسلط المؤلف مزيداً من الأضواء على وسائل التربية، باعتبارها عنصراً حيويًا في بناء المسلم وتأسيس مسئولياته، وأهمها: البيت والمسجد، والمدرسة، والمجتمع، بحيث تسودها وتحكمها جميعا قيم الإسلام وأخلاقياته.

ويخلص المؤلف إلى أهمية معرفة كل فرد بمسئولياته وواجباته، ليؤديها على الوجه الذي جاءت به أحكام الكتاب والسنة، ويعتبر الوعي بفقه هذه المسئوليات شرطًا لازما لصلاح المجتمعات ووصولها إلى التمكين.■

إعداد مركز الإعلام العربي - القاهرة

تأليف: د. علي عبدالحليم محمود.
الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية ١٩٩٥م - القاهرة

شعر: د. جابر قميحة(*)

المنايا ولا الدَّنايا

مَنْ عَذيري مِنَ الذي سِيمَ خَسْفًا   فهوَى ساجدًا بوجهٍ طليقِ..
ومشى زاهيًا بثوبٍ ذليلٍ   ثانيَ العطفِ مثلَ غصنٍ وَريقِ
قلتُ «بُؤْسَاكَ» قال: «عفْوًا فإني   اشتهي العَيشَ صافيًا ذا بريقِ»
قلتُ: «يا ضيعةَ الرجالِ إذا عا   شُوا بعرضٍ مقيَّحٍ.. ممْزوقِ
لا تقلْ مسلمٌ فمَنْ باعَ طَوْعًا   دينَهُ في هَوَى السقوطِ السحيقِ
زاحفًا لاعقًا يدًا أطعمَتْهُ   لم يكنْ غيرَ مارقٍ.. زِنْديقِ
عَزَّ مَنْ عاشَ في الحياةِ كريمًا   وهواهُ الأبيُّ في التحليقِ
بينما النذْلُ في هوَى طينهِ النذْ   لِ لَصيقٌ، فكانَ شرَّ لَصيقِ

***

وَحّدِ اللهَ، لم تَعدْ بصديقي   فطريقُ النفاقِ ليس طريقي
و«المنايا ولا الدنايا» نشيدي   وصلاتي في مغربي وشروقي
والمعاني الكبارُ، والعزّةُ القعْـ   ـساءُ أمّي، ومُهْجتي وشقيقي
والزُّلالُ القَراحُ لو شيبَ بالضَّيْـ   ـمِ لَحرمتُهُ يبلُّ.. ريقي
وحُروقي - إنْ كان يلْسَعُها الذُّلُّ   «فزيدي تقرُّحًا يا حروقي
ودمي لو يهادنُ الظلمَ يومًا   بَرِئَتْ منه ذِمّتي .. وعروقي

***

وحّدِ اللهَ، إنّ طعمَ الرزايا   في مذاقِ الأباةِ طعمُ الرحيقِ
وإذا الموتُ جاءَ بالعزِّ أضحى   في عيونِ الأحرارِ نورَ الشروقِ
إنّها عزةُ الإلهِ حَبَاها..   لنبيِّ الهُدى الأبيِّ.. الصدوقِ
فَعَزَزْنَا بها كرامًا .. أباةً   عِزّةَ المسلمِ الأصيلِ العريقِ
ثم فاضتْ منارةُ الحقِّ بالنو   رِ، وعزمِ الخليفةِ الصدّيقِ
وانطوتْ رايةُ العبودةِ تَنْعى   كلَّ ظلّامٍ في هواهُ غريقِ..
يومَ دكَّ الإيوانَ: إيوانَ كسرى   بجيوشِ الإيمانِ.. والفاروقِ
واسألَنْ خالدًا وسعدًا وعَمْرًا   هازمي الفرسِ، قاهري الإغريقِ
وعلى دربِهم مشينا حشودًا   بخُطىً ثابتٍ، وعزمٍ وثيقِ
تحتَ راياتِ أحمدٍ.. وهُداهُ   وسَنَا المسجدِ الحرامِ العتيقِ

***

وحّدِ اللهَ، إن ديني متينٌ   وشموخُ الأباةِ مالي وسوقي
بينما غايةُ الخسيسِ الدنايا   من طعامٍ ومَلْبَسٍ .. وعقيقِ
فاعْذُرَنّي، فلنْ أكونَ شريكًا   في فريقِ الكئوسِ والإبريقِ
مُغْرِقًا في النفاقِ من أجْلِ أن يحـ   ـيا حياةَ الخنوعِ ..والتلفيقِ
بينَ كاسٍ ملعونةٍ وخطايا   وصبُوحٍ مُدنّسٍ .. وغبوقِ

***

أنتَ يا مَنْ غدوتَ في العينِ أقْذا   ءً، وعارًا، وغُصّةً في الحلوقِ
وحّدِ اللهَ، واتركَنْ طريقي   فَمِنَ اليومِ لمْ تَعُدْ بصديقي
هاكَ عهدي وموثقي ويقيني   هاتفًا بالتُّقى ونورٍ دَفُوقِ
لستَ من أحمدٍ إذا هُنْتَ يومًا   لا، ولستَ بدينهِ بخليقِ
فالذي ينحني لغيرِ إلهي   ليسَ بالمسلمِ الأصيلِ الحقيقِ»

***

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران. السعودية.

الشاعر الكبير الدكتور إبراهيم أبو الخشب لـ المجتمع:

التراث هو ذاكرة الأمة، ولا داعي «لمسخه» أو «س

■ لابد من تحرير المقررات الدراسية من العبود

■ برامج الأطفال لدينا تُعَلِّم الأبناء السحر والشعوذة، والخرا

حاوره في القاهرة: محمود خليل

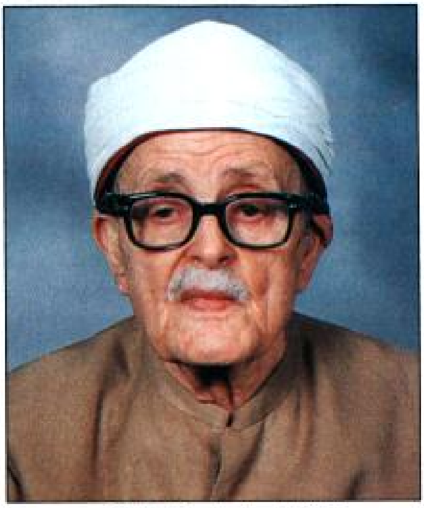

■ الدكتور إبراهيم ابو الخشب

الشاعر الكبير الدكتور إبراهيم علي ابو الخشب أحد الأعمدة العريقة للأزهر الشريف.. رغم تجاوزه الحادية والتسعين عامًا (مواليد ١٩٠٥م) إلا انه لا يزال يقدم الجديد للمكتبة الإسلامية.. خاصة في عالم الطفولة والأطفال.. قدم للمكتبة الأدبية العشرات من الدراسات المتخصصة حول فنون الأدب وعصوره واصوله ونظرياته ثم عكف مؤخرًا على إخراج «قصص الأنبياء» شعرًا للأطفال.. فقدَّم قصص آدم، وإبراهيم، ونوح، وهود، ويونس، ويوسف ومحمد.. وهكذا..

وله أكثر من عشرة دواوين من رصين الشعر وأعذبه.. ولأن شعره الخاص بعالم الطفولة يمثل إضافة هامة جدًا لهذا العالم الرحب في ميدان التربية والتنشئة كان لنا معه هذا اللقاء..

● لماذا لم يقدم لنا د. إبراهيم ابوالخشب أعماله الشعرية في ديوان كامل.. حيث يصعب جمعها من هنا وهناك؟.

○ لا أُسأل أنا عن ذلك.. ولكن يُسأل الناشرون، أما أنا.. فإنني كثيرًا ما أقول لنفسي:

غــــدًا أغـــــدو إلى ربي ... بــــروح المـــولـــع الـصــــبْ
أقـــــــول لــه هـنـالــك هـل ... ســتـــقـــبلني على عــيــبي
وأنت الـراحـمُ الـرحـــــمـنُ ... يا جـــــاهـي ويـاحـــســبي
ويـذكـــــــرنــي الـذي خـلّفتُ ... من علـمـي ومنْ كـــتــــبي
ولـم امـــن بـهــــــا لـكـنْ ... مـــــآثرُ كنّ فـي ركــــبي

● ماذا يعني أدب الأطفال بالنسبة لكم؟

○ أدب الأطفال هو الأدب الموجِّه والموجَّه.. فأنا ضد من يسمون إبداعات الأطفال البدائية أدبًا، إذ كيف نسمي مبادئ تعلم القراءة والكتابة.. والخيالات الساذجة جدًا.. والخرابيش الأولى للأولاد أدبًا.. هل يمكن أن نسمي التعثر الذي يتخبطون فيه مشيًا سويًا؟، هل يمكن أن نسمي تكسيرهم للأشياء والأدوات المنزلية دورًا اجتماعيًا؟ بالقطع لا.. وهذا هو الحديث الشريف: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» أي أنه مولود في حماية من الرعاية والتوجيه والتربية والتأديب.. فأدب الأطفال هو الأدب الذي يبدعه الكبار الموهوبون للأطفال مراعيًا في ذاته وأهدافه المراحل العمرية المختلفة التي يوجه إليها..

أيهـــا الآباءُ في أطفـــالكم
أملٌ ينمــــو على طولِ الزمنْ
اجـــعلوهمْ غـــايةً ترجـــونَهـــا
ليـــست الغـــايةُ من غــيـرِ ثمنْ
رحـمَ اللـــــهُ أبــــي أدبني
ورعـــاني حــينمـا كنت صـغـيرًا
ونهـــاني عن خـــلالِ السوءِ في
كلِّ شيء فـتـجنبت الحـقـيرا

● وأنتم من أهل اللغة العربية المتعمقين في أصولها وآدابها وتراثها.. كيف يمكن تقريب التراث للأطفال في زمن يعادي كل ما فيه التراث؟

○ العداء للتراث ليس لأنه تراث.. ولكن لأنه ذاكرة الأمة.. ومرجع عزها.. ومستودع شرفها.. وهذا كله يحارب الآن.. ولكن لن يصح أبدًا إلا الصحيح مهما كانت حملات التضبيع أو التمييع.. وعدو التراث إما جاهل أو خائن ولاشيء وراء ذلك.. وفي هذه الأيام تقوم بعض الدور الحكومية المصرية بتجارب ممسوخة «وهايفة» لنشر بعض كتب التراث بصورة «متميزة» جدًا لتوجه علماني خائن.. وهي تجارب فاشلة فاشلة.. لأنها تمامًا كمن يأتي برجل في الثمانين من عمره ثم يلبسه بدلة طفل ويحاول أن يقنعك أن هذا طفل .. هؤلاء متاجرون يستفيدون من موجة عابرة.. وهي الآن تلم أذيالها إلى حيث ألقت!!، أما تقريب التراث فهو إعادة تمثله من جديد بنفس الروح وبنفس المعايير ..أما عملية «سخطه التراث لنقول إنا قد قدمناه من جديد.. فهي عمليات تشويه متعمد كمن يلقي على وجه جميل ماء النار بحجة تنظيفه من الغُبار..

وأمامنا تجارب ناجحة جدًا لتقديم التراث للأطفال من جديد كأعمال عبدالسلام العشري، ومحمد سعيد العريان، وكامل الكيلاني، وعبد التواب يوسف وغيرهم، وبفضل الله لي بعض التجارب الشعرية في هذا المجال.. فقد قدمت قصص الأنبياء في صورة حكايات شعرية.. فقدمت الأعمال الشعرية: آدم، وإبراهيم، ونوح، ومريم.. وهكذا فمن قصة نوح مثلا:

لــم يـك نــوحٌ يمـلــك الأســطــولا ... أو فـــاقَ في الحـــرب القـــرونَ الأولى
لكنه يملك قـــــولا قـــــاطعًا ... ومنطقًا من البـــيــــان رائعًا
والحقُ سـيفٌ لم يكن في حـده ... إلا قـــضـــاءُ الله في حـــدوده
قـــالوا له يا نوح قـــد مللنا ... هذا الجـدالَ بعــدمـــا كللنا
فـــأت لنا بذلك العــــذابِ ... إنـــا نـراه غــــايـة الـكـذابِ
وقـــال نوحٌ خــفـفــوا المقـــالاَ ... فلست آتي بينكم ضــــلالا
وفي غــدٍ سـيطلع النهـــارُ ... وفي الصـــبـــاح يظهـــر العـــوارُ

وتمضي قصة إبراهيم طويلة.. في فصول روائية.. إلى ان يأتي ختامها..

وهكـذا مَرَّ بنا المقــــــالُ ... أحسن مــا يحكى ومــا يقــال
من رجل قـــد جـــعل الجـــهـــادا ... دينا ولم يزهد لـه الجـــــلادا
ورحـــمـــةُ الله عليــه كلمـــا ... صلى عليـــه مـــسلمٌ وسلمـــا

..» بحجة تقريبه للأطفال

..نظريات التربوية الساقطة

وتُدَرِّبهم على العري والاختلاط

● **البعض يقع في كتاباته للأطفال أسيرًا لنظريات التنشئة وعلوم النفس الأجنبية.. وعلى منهاجها ينشئ أدبه وفكره.. ما رأيكم؟!.**

○ هذا كلام طيب.. فهناك أدباء مسحورون بالنظريات الأجنبية.. ومن أسف أن معظم هذه النظريات مغلوطة وشائهة.. خاصة ما وضعه اليهود منها.. والتربية في الإسلام تختلف عن هذا كله، إنها إن جاز التعبير.. هي «الوصاية الراشدة» على الأبناء.. وكل ما جاء به علماء التنشئة للأطفال شرقًا وغربًا من أمثال «ثرونديك» أو «بستالوزي» أو «بافلوف» أو «فرويد» أو غيرهم.. والله إن شطرًا من آية أو حديث ليعلو على ذلك كله.. ولكن أكثر الناس لا يفقهون.

● **يجرنا هذا إلى ضرورة إيجاد نظريات إسلامية للتنشئة.. وإيجاد بدائل إسلامية لعلوم النفس والاجتماع خاصة ما يتعلق منها بالأطفال؟**

○ نعم هذه صيحة قد أطلقها الخبراء والمربون المسلمون من نصف قرن تقريبًا.. وخرجت بعض الجهود لعثمان نجاتي، وكامل كيلاني، ومحمد عطية الأبراشي، ولكن هذا لا يكفي أبدًا.. بل لابد من تحرير المقررات الدراسية من هذه العبودية لهذه النظريات الساقطة.. وأنا أعجب.. كيف يتم حتى الآن تدريس نظريات إلحادية بمدارسنا حول النشوء والارتقاء والتحليل النفسي على أسس جنسية وإسقاطات شوهاء وعلوم المجتمع على أساس نظرات «دوركايم» اليهودي الساقط وعلوم الاقتصاد على أساس نظريات «ماركس» المعقد المريض.. ويحضرني الآن قول الكاتب الشهير «ليونارد ويلف» في كتابه «بعد الطوفان».. يقول: «إذا كانت النكبات السابقة في التاريخ والتي سببها انهيار المدنيات، إما طبيعية أو اقتصادية.. فإنه مما لا جدال فيه أن نكبة العالم الآن خاصة في الدول المتحضرة.. إنما هي نكبة سيكولوجية وهذه دعوة لكل صاحب فكر وغيرة ورؤية وأهلية أن يتخير لنفسه واجبًا عمليًا بدلًا من كثرة الثرثرة».

● **في ظل الإلكترونيات وحضارة الصوت والصورة كيف يمكن التحفظ على الطفل.. خاصة.. وكيف يمكننا «حمايته» من هذا الإبهار المدمر؟**

○ نعم هذا إبهار مدمر.. وأنا أحب أن أسميه «اللوثة الإعلامية المعاصرة».. وليس غريبًا أن اليهود الذين أفسدوا صناعة الإعلام ووظفوها لخدمة أغراضهم الدنيئة الخبيثة من صحافة وسينما وتلفاز.. ليس بغريب عليهم أن يفسدوا، على الأغرار والجهلاء هذه الصناعة من داخلها.. بالانحراف بأهدافها، وتسميم رسالتها خاصة فيما يتعلق بعالم التنشئة والتربية.. عالم الطفولة.. والمشاهد والمتابع لبرامج الأطفال يرى هذا «التهويد» المتعمد..

فبرامج الأطفال لدينا في مصر مثلًا.. لا تخرج عن ثلاثة محاور.. تعليم الأطفال السحر والشعوذة، وتربيتهم على الخرافات والأساطير.. وتدريبهم على العري والاختلاط.. لذلك فإن حماية الطفل وتحصينه تبدأ أولا بالمنزل ثم بالمسجد، والأسرة المسلمة اليوم عليها أن تحاول بصبر وجلد من أجل استبقاء نفسها ورسالتها.. وأن تحتمي بكل القلاع والحصون لتفويت هذه الحرب القذرة، التي يشنها أعداء الإسلام على الأسرة المسلمة زوجًا وأمًا وذرية، كما يجب على الأسرة التنبه إلى كل جديد في عالم الإعلام الإسلامي من وسائل حديثة.. وعليها توفيرها للطفل وتحبيبه فيها، وقديمًا قالوا: «الولد سر أبيه».■

قصة قصيرة

عريضة الدعوى

نزل درج السلم مسرعًا، لم يلق تحية الصباح كعادته على جاره، فهو شارد الذهن مشغول الخاطر.

وقف على ناصية الشارع وصوت أنفاسه كصوت أغصان أشجار في ليلة لم تسكن فيها الرياح.

استقل أول سيارة أجرة وقفت له، محكمة الحروف قالها للسائق، ولم ينبس بغيرها، استلقى في المرتبة الخلفية.. وأخذ يفكر في هذا الموعد، ويدأ يحلم كما يحلم الأطفال حينما يبنون بيوتًا وقصورًا ومدنًا من رمل الشاطئ، ثم يأتي الموج في مده ويلتهمها دون رحمة ويضيع معه حلم طفولي جميل..

المحكمة.. قالها السائق، دفع له المبلغ ولم ينتظر الباقي، رفع رأسه إلى أعلى وقرأ.. محكمة الحروف.. كتبت على لوحة مهترئة وصدئة قد تآكلت أطرافها.

دخل إلى قاعة المحكمة، وكان أول الحاضرين، جلس على الأريكة الخشبية العتيقة منتظرًا، وجال بناظريه في قاعة المحكمة مستعرضًا فيها قرونًا مضت حينما كان يعيش عنفوان الشباب والكرامة والعزة، ولم يستطع أن يغالب دمعات انسابت من مقلتيه، مسحها واستجمع قواه، فالكل قد حضر والعدد اكتمل.

دخل القاضي بلحيته البيضاء، وشعر حاجبيه الكثيف الأبيض المتهدل على عينيه..

نادى القاضي واستفتح الجلسة وأذن له أن يبدأ.

وقف منتصب القامة، نافخًا صدره رافعًا رأسه للأعلى كصقر يكاد أن ينقض على فريسته.

- سيدي القاضي حرف «الضاد»، أنا حرف «السين» أناشد عدالتكم بالنظر في قضيتي، فهي قضية حياة أو موت، إنني ومنذ عدة عقود يمارس تجاهي أشكالا وألوانًا من الإبادة حتى أصبحت مهددًا بالانقراض.. سنحرر.. سنرد.. سنحارب.. سنرميهم في البحر.. سنسترد.. سـ... وسـ... وسوف...

كلمات وشعارات رددت بالمذياع والصحافة وعلى منابر ومنصات العسكر من المحيط إلى الخليج.

وكانت الحقيقة المفجعة.. سلام واستسلام.. سلام واستسلام.. سلام واستسلام، ولم أرَ إلا اضطهادًا لحرف السين مرة أخرى.

إنني يا سيدي.. أناشدكم باسترداد كرامتي التي انتهكت ومازالت، فأنا أحس بالاختناق وأشعر بحاجتي إلى قرار قوي وشجاع يكون كالهواء النقي أستعيد معه حيويتي ونشاطي وماضي التليد.

انتهى حرف «السين» من طرح قضيته.

اجتمع القاضي وأعوانه، وساد القاعة صمت رهيب حتى لا تكاد تسمع همسًا.

- محكمة... قالها بصوت جهوري.. اشرأبت الأعناق تنظر للمنصة وبدأ القاضي بتلاوة البيان:

«إننا واستشعارًا منا بجسامة الأمر وخطورة وضع صاحبنا وأخينا حرف «السين» فإن المحكمة لتشجب وتدين هذه الحرب، وإننا نتعهد أمامكم بأننا سننظر.. وسندرس.. وسنقرر.. وسـ..

عندما خرج حرف «السين» من القاعة ولم ينتظر إكمال البيان، خرج هذه المرة من الباب الخلفي للمحكمة مرددًا:

لم يعد في العمر بقية..■

فهد بن عبدالله الشهري

قــراءة نـقـديــة فـــي:

المجموعة القصصية: «إيقاعات في قلب الزمن»

بقلم: محمد حسن بـريغـش

إن عطاء المبدعين في الأدب الإسلامي المعاصر ـ بعامة ـ والقصة الإسلامية ـ بخاصة ـ يزداد ويتألق، ويسهم في ترسيخ معالم هذه الفنون على أسس إسلامية، من خلال تصور واضح يشمل الحياة البشرية ويتسع لكل النشاطات والمجتمعات والمشكلات المعاصرة.

ومع كل المعوقات، والصعاب التي يعاني منها الأديب المسلم، كما يعاني غيره في أكثر النشاطات الاجتماعية والثقافية والأدبية.. فإن الأدباء المبدعين ما زالوا يتوالدون، ويتكاثرون، ويزداد عطاؤهم وإصرارهم على جلال الخطّ المتميز للأدب الإسلامي، والصورة المشرقة للإبداع الإسلامي، الذي يعبر عن الإنسان: عن فطرته السليمة وأحلامه المشروعه، ومعاناته اليومية، وإشراقاته الفكرية والسلوكية والإبداعية التي تنبثق من التصور الإسلامي الصحيح.

بين يدي اليوم مجموعة قصصية حديثة بعنوان «إيقاعات في قلب الزمن» للكاتبة الأديبة المبدعة سعاد عبدالله الناصر ـ من المغرب «أم سلمى» من إصدارات «دار الأمان»، ٤ زنقة المامونية هاتف ٢٣٢٠٧٦ ـ الرباط بالمغرب، وهي تضم تسع عشرة قصة في حوالي مائة صفحة، وهذه المجموعة بقصصها المختلفة تنبئ عن موهبة قصصية ذات طاقة مبدعة قادرة على التقاط الأجزاء المتناثرة، والحوادث العابرة، والمشكلات اليومية المكرورة، والسمات الباهتة لتجعل من هذا كله نسيجًا أدبيًا قادرًا على الإيحاء بالفكرة، وتجسيد الموقف المطلوب.

المجموعة تصور مواقف، وأحداثًا، وتعالج مشكلات، اجتماعية، وفكرية وسياسية بطريقة هادئة عميقة.

لقد اختارت الكاتبة طريقتها وأسلوبها الذي يتلاءم مع هذا العصر، مع الأفكار المتضاربة، مع هذا الصخب المجنون الذي يملأ ـ ردهات ـ الحياة بأسماء المدنية والحضارة والثقافة والإبداع.

ومع هذا العالم الذي ضحى بكل قيم الحياة الإنسانية باسم الإنسانية ذاتها، وباسم الحرية والديمقراطية والتقدم.

لم تكتب قصصها بطريقة الحكاية، والسرد، واختيار الشخصية المركزية الذي تدور من حوله الأحداث، أو ترتبط به، لكي تتكامل أطراف الحكاية، وتسرد أحداثها.

إنها تختار نقطة ما، قد تكون حادثة أو موقفًا، أو شخصية، أو فكرة، وتبدأ في إنارتها شيئًا فشيئًا، ترسم حولها دوائر إثر أخرى وتتوسع الدوائر، وتتعمق النظرة، حتى يحس القارئ أنه يسمع همسات القلوب، وآثار المشاعر، وانعكاسات الأضواء، والأصوات وسط النفس المغلقة التي تحاول سبر أغوارها.

إن مثل هذه الطريقة تحتاج إلى قدرة على التصوير، وقدرة على استكناه ما في النفس، وما يعتري المشاعر إزاء حدث ما إزاء موقف، أو فكرة، الكلمة الواحدة تصبح حديثًا طويلا، رعدًا صاخبًا، أو تتحول من ضباب وغيوم، إلى سهام وسيوف وقنابل.

كل هذا يتحقق من خلال قدرة الكاتبة المبدعة على التصوير، وعلى استخدام أجزاء الصورة، بل تدبيج صورة مبتكرة تجمع المسموعات، والمشمومات، والمرئيات، والملموسات، بطريقة مبتكرة آسرة، فالكلمة عند الكاتبة صورة، والصورة تُرسم بأسلوب شاعري ساحر أحيانًا، سماته البساطة والوضوح والطرافة والعمق معًا.

لنأخذ هذه الفقرات التي تتدافع فيها الصور عبر الكلمات، والعبارات «رجعت الكلمات مهرولة نحو شفتيه، مرتطمة بذهول خضّه وأشعل الغضب في كيانه، تسمّرت كلمات أخرى حاولت الانطلاق متجاوزة الرفض المطلق، ووقفت اللامبالاة والتحدي حاجزًا بينهما، التقط الغضب المشتعل وقال..»(١).

المجموعة تتميز بالتركيز على الحدث والتعمق فيه، وقراءة الأحاسيس والأفكار

«التعب ينخر قدميها من جراء الوقوف»(٢).

وهذا تصوير حالة اجتماعية بائسة لزوجين يكافحان بصبر وعناء وصمت.

«وتغضّنت حيويته، وسيطر عليها التوتر في انحناءاته الصاخبة، وانطلق الجرح الغائر يجأر بصمت مكدود النبرات، تراجعت حيطان المطبخ خلفه، والتمع طنين مكتوم وصل إليها عبر أنفاس لاهثة تتردد وهي تحصي الأوراق المالية المتبقية من حدود خشنة تنسف الأحلام المتطلّعة بأنوارها الساطعة نحو أرواح بريئة هادئة غافلة، ثمرات كنزية تنام في دعة متكاملة خارج الزمان المتصابي..»(٣).

وهذا تصوير للغربة الجارحة:

«اعتدل واقفًا، اعتصره الألم وهو يحس بالغزال الشارد في خياله الذي كان يتغذى منه في غربته بذيل، وتبكي أعماقه، جرحًا عاريًا يتمدد في الحدود» (٤) الصور كثيرة، وجميلة وطريفة، حتى أن القارئ يشعر بأنه مأسور لصفحات القصة، ومشدود إليها بشغف داخلي لكي يستطيع استكمال الصورة، وكأن الكاتبة ـ باقتدار ـ رفعت من توتر إحساسه وانتباهه، حتى اشتدت يقظته طيلة القراءة.

لقد استخدمت الكاتبة طريقة اختيار نقطة ما من الحدث أو حالة ما من حالات الشخصية، ثم بدأت تتعمّق في إضاءة ما في داخلها بدلا من الانسياح في الظاهر، أو السرد عن طريق الأحداث المتتابعة.

الغموض، والرمز، والغوص في النفس، وتقليب أوراق الفكر، وتتبع جوانب الحلم، وتداعي الصور والأفكار، وتصوير الأحاسيس المختلفة المتناقضة، كل ذلك يسهم في إضاءة الحدث، أو الكشف عن الشخصية، أو جلاء الموقف، لنقل هذا كله، الفكرة أو الإحساس إلى القارئ، مما يعطي القصة جاذبية خفية

غامضة، ويتيح للفكر أن يظل نشيطًا في البحث عن حقيقة الصورة، أو تفسير الغموض واستجلاء ما وراء الرمز، أو العودة من الغوص في الأعماق، أو التحليق مع الأحلام وتداعي الأفكار بفكرة، أو موقف، أو إحساس مقصود من وراء القصة.

ها هي تصور مشاعر متحابين تجمعهما هموم واحدة، وأحلام واحدة مما دفع بالفتاة إلى مصارحة أبيها بأنها تريد هذا الشاب لأنه يشاركها في حمل القيم والمبادئ التي تؤمن بها، وبعد تحقق ذلك تقول: «تركها وخرج حاملا قلبها يهدهده بين أضلعه، لم يكن يتصور أنها يمكن أن تجرؤ على هذه الخطوة التي كسرت كل التقاليد عن وعي، لكنها كسرتها دون أن تخدش حياءها، وأدخلته نحو قرار متلهفٍ على التساكن والتآلف، عسى أن تهدأ أرواحهما، وينتج عن هذا الهدوء نسيج يلتفّ حول الصمت ويخنقه، ويقف في وجه الذهول والإباحة، كلاهما تعب من القبح - وسئم الرذيلة، وملّ المعاناة والألم.

كان والدها يتابع ما يستعر في صدرها من مشاعر، أدرك أنها تشبثت بموقفها المشرّف، ولم تقل أبدًا «هيت لك»، وإنما أتى نداؤها شلالا يغسل المتاهات، ويفتح الأبواب للاقتحام الجواني..» (٥).

تصوير مثير ودقيق وعميق لحالة الفتاة التي تختار رجلها على هدي من الله، تبدو شجاعة بحياء وعفة، وواضحة بلا تبذّل، تكسر حواجز التقاليد التي تمنع الخير، وتفتح للغد طريقًا واضحًا، وتتمسك بكبرياء كرامتها المصونة.

وعندما تصور الفدائي الذي يقدّم روحه في سبيل الله تجمع عناصر الصورة من الليل والأسرة، والواقع، والأمل، ومشاعر النفس، وذكريات الأمس، وصور الجهاد.. «وتحت لحاف الليل كنت تجتمع بإخوتك، تكتبون أنشودة الفتح العظيم، والفتح له ظفائر شتى، الظفائر تنمو بين المسافة والجرح، الجرح بركان، البركان سيفور لحظة الانبعاث، اللحظة آتية لا ريب فيها، والتفت إلى أمك التي قدّمتك ثمرة ناضجة إلى رياحين الجنة، أجدها تحنّ إلى بريق جمراتك بتوتر هادئ، والدموع مستريحة فوق أهدابها تمتحن قلبها النابض بشجاعتك المستمدة من شوق اللقاء بأحباب السماء، وترفع رأسها المتوّج بالبياض، لتلتقي نظراتنا فتطل ابتسامة صافية عذبة من شفتيها، وتتحسس كتابك الأنيس في ليالي التردد والغربة، القرآن الكريم، تستمد منه مزيدًا من القوة والعزاء، وتحوم حولها ظلال خافتة، فتدرك إصرارها الغريب على معرفة كل تفاصيل ما جرى لك» (٦).

إن المجموعة مليئة بالصور، حتى لتكاد الصورة تدفع الصورة، وقد تتزاحم الصور وتتداخل حتى يحار القارئ في متابعة أجزائها، ولكنها تظل تفسح أمامه أبعادًا ومساحات ملونة شاسعة، وأحلامًا وأفكارًا وأحاسيس متوالدة. مما يعطي القصة الواحدة - على قصرها - بعدًا إنسانيًا رائعًا.

إنه أسلوب التركيز على الحدث الواحد، أو الشخصية الواحدة، ثم الغور والتعمق، وتقليب الصفحات، وقراءة الأحاسيس والأفكار، والتعرف على الأحلام من خلال التصوير الذي غدا ميزة واضحة في المجموعة.

ولغة الكاتبة واضحة بمفرداتها - ولكنها - في استخدامها - تغدو موحية، في داخلها عذوبة الشعر، وجماله ورؤاه، ويتداخل فيها الرمز، والغموض المقبول، واستدعاء المعنى المضيء من اللفظ القرآني، أو المعنى المنبعث من الحديث الشريف، أو التاريخ، والأحداث.

وقلما استخدمت الكاتبة الحوار، إلا إذا كان حوارًا داخليًا، أو نقلة بين موقف وموقف(٧) أو تعميقًا لفكرة، وتأكيدًا لقيمة وموقف.

«قدمت إليه الأوراق، قالت: «لم أكن أدري أنني سأحتاج إليها في وطني»، قال: ماذا تعرفين عن الوطن غير إحداث البلبلة والفوضى بين الصفوف، قالت: الوطن حلم لم يتحقق بعد..

ردّ بعنف: اصمتي لا نريد كلامًا»(٨).

الكلمة عند الكاتبة صورة، تُرسم بأسلوب شاعري سماته البساطة والوضوح والطرافة والعمق

هذا حوار بين القهر، والتسلط، وبين الأمل المتمثل بالشباب الواعد الذي يعبر عن أهدافه وغاياته بقوله:

«قالت وصدى صوتها يعانق السحاب: لا نريد جر البساط، نريد فقط زرعه باللون الأخضر ليشم عبيره كل فرد تاق إلى الحرية، فيهدأ القلق الذي بداخله، ويعيش واقعًا حقيقيًا» (٩).

هذه صورة لنماذج القصة الإسلامية المعاصرة، تخوض التجربة بثقة، وصبر، وثبات، تشعر أنها تمارس لونًا من ألوان الجهاد وأنها بخطواتها تحفر طريقًا جديدًا، وتترك معالم درب مضيء، وهي بهذه الطريقة تختار أسلوبًا جديدًا، ولكنها تظل في اختيار كلماتها وصورها، وعباراتها مستضيئة بنور التصور الشامل الذي اختاره الله للحياة، لا تقول كلمتها بأسلوب مباشر، ولكنها تقنعك بأن هذه الدنيا، وهذه الأحداث، وهذه الانفعالات وهذه التجارب تستمد روحها وضياءها من مشكاة الإسلام.

والمجموعة لا تخلو من عثرات في بعض الأخطاء، أو الصور ولكنها لم تؤثر على جمالها وحيويتها، وعمق الأحاسيس المبثوثة في داخلها.

إنها مثال واقعي على معاناة الأديب المسلم، في إيصال صوته للقارئ عبر العوائق الكثيرة، عوائق النشر، والطباعة والتوزيع.

ومع ذلك فإن الصبر المنبعث من الإيمان يضيء مسافات الزمان والمكان، ويخترق حواجز العتمة، ويثبت أصله في الأرض ويمتد فروعه في السماء، ويؤتي أكله الطيب في كل حين.■

الهوامش

١ - ص ٧ من المجموعة، قصة «للواقع طريق».
٢ - ص٨ من المجموعة، قصة «للواقع طريق».
٣ - ص١٣ قصة «إيقاع».
٤ - ص ٤٧ قصة «العودة».
٥ - المجموعة ص٦٠ - ٦١ قصة «على ضفاف الحلم».
٦ - المجموعة ص٧٤ قصة «الطلقات السبع».
٧ - كما في ص ٩ على سبيل المثال في قصة «للواقع طريق».
٨، ٩ - المجموعة ص ١١، ١٢ قصة «للواقع طريق».

ظواهر مَرَضية داخل صفوف المسلمين (١ من ٢)

التطلع إلى الرئاسة

بقلم: حسن بشير (*)

ظاهرة التطلع هي من المظاهر التي ما برحت تلازم واقع المسلمين منذ انطلاق الدعوة حين صدع بها رسولنا الكريم ﷺ، كما أنها ظاهرة لا تنفك عن الإنسان بحكم غريزيتها وباعتبارها من شهواته الكبرى، فلا يخلو منها مجتمع من المجتمعات، فالمجتمعات التي تقوم فلسفاتها على مبدأ المصلحة وتقديس مصلحة الفرد، لا تعتبرها مظهرًا من المظاهر المرضية، بخلاف مجتمعات المسلمين التي ترى فيها ظاهرة مَرَضية تستوجب العلاج والوقوف عندها حتى لا تؤدي بالمجتمع إلى التنافس الذي يورد المهالك.

فالغرائز والشهوات في إطار المنهج الإسلامي لها تصاريفها التي لا تتعارض مع الفطرة ونداء الفطرة، ذلك أن تزكية النفس في إطار المجتمع المسلم تأتي بطريقة تلقائية، فالمسلم ابتداء لا يحتاج إليها لأن المجتمع مجتمع حي يبرز قيادته العملية والفكرية من خلال العطاء والحركة، ونحن حين نكتب عنها من خلال هذه المنطلقات والتحديات التي تواجه مجتمع المسلمين في إطار حركة الإسلام الحديث.

تعريف ظاهرة التطلع إلى الرئاسة

في إطار عمل جماعي يوجد فرد أو أفراد يطلبون الإمارة أو المسئولية على أي مستوى من المستويات لاعتقادهم في أنفسهم أنهم قد حازوا مجموعة من المواهب والصفات تؤهلهم لأن يكونوا أهلا للمسئولية والقيادة، إلا أن الأفراد داخل المؤسسة والجماعة لا يقدرون هذه الصفات والمواهب القيادية في هؤلاء الأفراد، فيقومون بدورهم بتوليتهم أو إسناد مسئوليات لهؤلاء الأفراد.

رد فعل: الاستعجال في طلب المسئولية والتهافت عليها، فينشأ لديهم استعداد لسلوك أي طريق للوصول إليها من تزكية للنفس والظهور بمظهر الحريص، وتأليب البسطاء والذين يمكن تضليلهم بمعسول الكلام، وبذل ما يمكن بذله من أجل هذه الغاية.

الأعراض:

١ ـ الرضا عن النفس وكثرة الحديث عنها.

٢ ـ حب الظهور وحب الثناء والمدح.

٣ ـ قلة الإخلاص.

٤ ـ يتمحل «يتصنع» لذلك، فيكون سلوكه تزيين الذميم وسوء الخلق.

٥ ـ لا يساهم في عمل بنَّاء، بل يختلق الأعذار.

٦ ـ تصيد الأخطاء وتضخيمها.

٧ ـ تبخيس أعمال الآخرين، والتقليل من شأنها.

آثار جانبية:

١ ـ ظهور التنازع في أمر القيادة داخل الصف.

٢ ـ تناول القيادة بالجرح والانتقاد بصورة علنية.

٣ ـ إيجاد محاور وجيوب داخل الصف.

٤ ـ تبرير التصرفات غير الشرعية بمسوغات شرعية.

الأسباب:

١ ـ الرغبة في تحصيل عرض من أعراض الحياة الدنيا وحظ النفس من شهوة التسلط، وهذا مرده إلى النشأة الأولى للفرد في محيط لم يتقيد فيه بضابط الأمر والنهي والطاعة للغير، بل قد تكون البيئة التي عاش فيها قبل قدومه إلى هذه الجماعة قد وفرت له الأسباب التي تجعل منه مطاعًا وملبى الرغبات والحاجات، فأصلت في نفسه هذه المعاني، فعكس الصورة بالنسبة له أمر يكون صعبًا بل غير قابل للتطبيق في حياته وفكره.

٢ ـ الجهل بالتبعات، والجهل هو مدخل كل شر، فمثل هذا الشخص لا يدرك ـ أو لا يكاد يدرك ـ تبعات هذا الموقع، ذلك لأن المسئولية أمانة، وهي يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها، وإن الله سبحانه وتعالى سائله عنها إن لم يعدل فيها، كما أنه لم يطلع على أحوال السلف في مواقفهم مع هذا الأمر.

٣ ـ أنه راض عن نفسه، وأصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس، فلابد أن يتفرع عن هذا الرضا عيوب كثيرة، فشخص هذا حاله لا يقبل النصح، لأنه يرى في نفسه الكمال، فليس عنده استعداد لأن يسمع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويقع في الخطأ ولا يشعر أنه وقع في الخطأ، وعندما يرضى الإنسان عن نفسه يستهين بالمعصية، فالمعصية أثر عن الرضا عن النفس، ومتابعة الشهوات أثر عن الرضا عن النفس، فحب الجاه وحب المدح وحب التصدر وحب التعالي

(*) كاتب سوداني.

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

حياة القلوب

يقول عبدالله بن المبارك أمير المؤمنين في علم الحديث:

رأيت الذنوب تميت القلوب
وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب
وخير لنفسك عصيانها

فالقلوب تموت داخل أجساد حية تدب على الأرض، إذا انقطع عنها أسباب حياتها، وتسرب إليها الميكروبات والفيروسات القاتلة والمكونة من الذنوب الصغيرة، والكبيرة، فما من ذنب يقترفه الإنسان إلا ونكت فيه نكتة سوداء كما أخبر الصادق المصدوق، وكلما حلت فيه بقعة سوداء ارتفعت بمساحتها بقعة بيضاء، حتى ينتشر السواد فيحجب القلب عن نور الحق وماء الوحي، فيذبل ثم يموت، وإذا كانت الذنوب هي السبب الرئيسي في موت القلوب فإن في تركها سر الحياة وعودة النبض والضخ لباقي أجزاء الجسد، والترك وحده لا ينعش القلب إلا إذا تصاحب مع فعل الطاعات التي كالماء إذا نزل على الأرض اليابسة المتشققة، حيث يقول تعالى: «وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج» (الحج:٥) ما أكثر القلوب التي ماتت فأحياها الله بماء الوحي فعادت الحياة لها، وما أكثر القلوب الحية التي ماتت بالذنوب والغرور والكسل والتواني.. اللهم أحيي قلوبنا بطاعتك.■

أبو خلاد

على الآخرين كل تلك من شهوات النفس.

والرضا عن النفس يتفرع عنه النقد دون البناء، فالراضي عن نفسه قطعاً ذام للآخرين لا يعجبه شيء ولا يساهم في شيء، وذلك هو الهدم.

ظواهر أخرى مصاحبة

إن كان طلب الإمارة يعتبر ظاهرة مرضية توجب على القائمين بالأمر معالجتها والتصدي لها بالحكمة والروية، فإن هنالك مرضاً سلبياً آخر يتمثل في شخص يلي أمراً ولكن القائمين على الأمر يرون أن يعزل أو يحول إلى موقع آخرى أدنى من هذا الموقع الذي ظل فيه لفترة من الزمن لأسباب تراها القيادة محققة لمصلحة العمل، فلا يرضى هذا الشخص بما تم معتبراً ذلك انتقاصاً منه، وأن هذا الأمر إنما قصد به لذاته، وأن القيادة لا تعي خطورة هذا الأمر بتنحيته، وأن هذا إضرار بالعمل ومصلحته ومستقبله.. فينشأ عن هذا السلوك سلوك حركي غير منضبط تجاه الحركة أو القيادة أو المؤسسة التي ينتمي إليها.

قد يعزل القائد فيصبح فرداً عادياً، أو يرقى الفرد فيصبح قائداً كبيراً، وما ذلك إلا لتقدير عناصر معينة في كليهما، وحتى لا يطمع القائد في منصبه، ولا يضعف الجندي في مركزه، وقد عزل عمر بن الخطاب خالد بن الوليد عن القيادة حتى لا ينسب له النصر، فالله هو الفعال لما يريد، وما النصر إلا من عند الله، وكاد أن يفتن بخالد بعضهم، قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - «لأعزلن خالد بن الوليد والمثنى بن شيبان ليعلما أن الله إنما كان ينصر عباده».

شبهة: قد يحتج المتطلعون إلى الرئاسة والطالبون لها بما كان من شأن النبي يوسف عليه السلام وتزكيته لنفسه عند قوله «اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم»، واستدلالاً بقول الله تعالى: «واجعلنا للمتقين إماماً».

وحقيقة الأمر أنه لا تعارض بين ما ذكرناه وما كان من شأن سيدنا يوسف عليه السلام، ذلك أن يوسف سأل وزكى نفسه لأنه رأى خلو المكان من قائم بالحق وداع إليه ومدافع عنه، ووجد نفسه أهلاً لذلك ولكنه لم يكن معروفاً، فكان لابد من السؤال والتزكية.

كما أن العزيز قد استخلصه لنفسه، فقال الملك: «ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين» وبعد ذلك جاء الطلب بأن يجعله على خزائن الأرض يقوم بأمر التدبير الاقتصادي والمعاشي للأمة في لحظة يرى فيها أن الأمة تمر بضائقة، فلابد له من أن يتصدى للأمر لأنه حفيظ عليم، كما يأتي ذلك الأمر في سياق تمكين الله سبحانه وتعالى ليوسف في الأرض، وهي من رحمة الله به، قال تعالى: «وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين»، فهو في نهاية الأمر وفق وأحسن في هذه الولاية التي طلبها، وأعانه الله عليها فكان من المحسنين.

السعي لتحصيل عرض من أعراض الدنيا وتحقيق حظ النفس من شهوة التسلط مرده للنشأة الأولى للفرد في محيط لم يتقيد فيه بضابط

سيرة السلف: لما كان عمر في النزع الأخير، جعل الأمر شورى في ستة من المسلمين، فأشار عليه المغيرة بن شعبة بابنه عبد الله ليكون خليفة فغضب عمر، ورد عليه قائلاً: «قاتلك الله، والله ما أردت الله بهذا، لا أرب لنا في أموركم، وما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، إن كان خيراً فقد أصبنا منه، وإن كان شراً فبحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن أمر أمة محمد ﷺ أما لقد جهدت نفسي وحرمت أهلي، وإن نجوت كفافاً لا وزر ولا أجر إني لسعيد».

ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة، جاءه صاحب الشرطة ليسير بين يديه بالحربة، على عادته مع الخلفاء قبله، فقال له عمر: مالي ولك: تنح عني، إنما أنا رجل من المسلمين، ثم سار وساروا معه حتى دخل المسجد، فصعد المنبر، واجتمع الناس إليه، فقال: «أيها الناس إني قد ابتليت بهذا الأمر على غير رأي مني فيه، ولا طلب له، ولا مشورة من المسلمين، وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي، فاختاروا لأنفسكم ولأمركم من تريدون، فصاح المسلمون صيحة واحدة قد اخترناك لأنفسنا ولأمرنا، ورضينا كلنا بك» (البداية والنهاية جـ١).

أخطار التطلع: «من تمام النعمة عليك أن يرزقك ما يكفيك ويمنعك ما يطغيك، ليقل ما تفرح به ويقل ما تحزن عليه، إن أردت أن لا تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم لك، إن رغبتك البدايات زهدتك النهايات، إن دعاك إليها ظاهر نهاك عنها باطن، إنما جعلها محلاً للتنافس للأغيار ومعدنا لوجود الأكدار تزهيداً لك فيها، على أنك لا تقبل النصح فدونك من ذواقها ما يسهل عليك فراقها». (من شرح الحكم العطائية).

المسلم مطالب بالتحرز من الولايات التي لا تدوم لما فيها من سيطرة الأغيار على القلب ولما في باطنها من فتنة

والإنسان بطبعه يحب العلو في الأرض ويحب العظمة والكبرياء، وقد فرض الله عليه أن يجاهد هذه التطلعات لما يترتب على ذلك من مفاسد ومن مظاهر حب العلو في الأرض وحب العظمة والكبرياء، والرغبة في الإمرة والجاه والتعظيم بالألقاب والأسماء والكنى والتصدر في المجالس وقيام الناس للإنسان من شهوات النفس، والمسلم أبداً يحاسب نفسه على ذلك، وحتى إذا أكرمه الله عز وجل بشيء من ذلك بلا طلب قام به بحقوق العبودية.

والمسلم مطالب بالتحرز من الولايات التي لا تدوم وتلك هي الولايات الدنيوية، لما في الولايات الدنيوية من سيطرة الأغيار على القلب، ووجود الاكدار فيها من الام ومتاعب ابتداء، ولما في باطنها من فتنة، ولما في طياتها من منافسة وصراع عليها قد يترتب عليه ما يترتب من الآم.

كما نعلم أن الرغبة في طلب الولاية عنيف جداً في قلب الإنسان، فالناس يتكادمون على الإمرة تكادم الحمر، فيفقدون في كثير من الأحيان عقولهم بسبب ذلك، فكان من حكمة الله - عز وجل - أن يذيق خلص عباده من مرارتها ما يسهل عليهم فراقها.

ولكن إذا كان أدب المسلم الفرار، فإن واجب المسلم إذا تعينت فريضة عينية أن يقيمها، وإذا تعين لفريضة كفائية أن يقوم بحق الله فيها، وعندئذ فهو مأجور مبرور عابد، ومن ها هنا فإن المسلم إذا تعين لولاية يقيم بها حقاً أو يقيم بها شرعاً أو ديناً على مقتضى الشريعة، أو يخفف بها ضرراً عن المسلم تجيزه له الفتوى، أو يضعف بها شراً بما تجيزه له الفتوى في الحالين وكان باستطاعته ذلك، ولا يترتب على قبوله فتنة له أو ضرر لا يطيقه، فواجب عليه أن يقبل الولاية في هذه الأحوال، ومن ها هنا كان أمر الولاية من المتلبسات التي تحتاج إلى بصيرة قلب وعلم صحيح للوصول في شأنها إلى قرار، قال ﷺ في الإمارة: «نعمت المرضعة وبئست الفاطمة».

فإن رغبتك في هذه الولاية التي تغني حلاوة بدايتها، زهدتك فيها مرارة نهايتها، وإن غرتك بظاهر بهجتها فاعتبر بباطن حسرتها، وإن رغبتك فيها حلاوة إقبالها زهدتك فيها مرارة إدبارها، قال ابن عباد: «درء المفاسد عند العقلاء أهم من جلب المصالح، فمن زوى الله تعالى عنه فضول الدنيا فرضي بذلك وقنع منها باليسير ولم يتطلع إلى زيادة من مال أو جاه، فهو كامل العقل حسن النظر لنفسه، لأنه دفع عن نفسه مفسدة وجود الحزن بتركه لما يفيده من حصول مصلحة الفرح الذي يزول عند قربها منه، واعتاض من ذلك الراحة الدائمة»، وقد قيل:

من سره أن لا يرى ما يسوؤه
فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا
فإن صلاح المرء يرجع كله
فساداً إذا الإنسان جاز به الحدا.■

أين نحن من هؤلاء؟!

الشهيد القائد: نور الدين محمود زنكي (رضي الله عنه)

٥١١-٥٦٩هـ

بقلم: محمد عبدالله الخطيب (*)

تاريخ هؤلاء الأعلام هو تاريخ البطولات الحقة.. هو تاريخ كفاحهم لاسترداد أمجاد المسلمين، هم الذين جمعوا كلمة المسلمين بعد تفرق، ووحدوا الأمة تحت راية التوحيد، وانقذوا كرامتها مما تعرضت له على أيدي أعداء الإسلام، وهم الذين وفقهم الله في دفع الخطر والهلاك المحقق عن أمة الإسلام، يقول الشاعر المسلم محمد إقبال:

كنا جبالا في الجبال وربما
سرنا على موج البحار بحارا
لم تنس إفريقيا ولا صحراؤها
سجداتنا والأرض تقذف نارًا
بمعابد الإفرنج كان أذاننا
قبل الكتائب تفتح الأمصارا
وكأن ظل السيف ظل حديقة
خضراء تحمل فوقها الأزهارا

كان المسلمون قبيل عهد نور الدين، في حال يرثى لها، توالت عليهم المحن، وتتابعت ذئاب الصليبيين على بلادهم، واشتد الخطر وعظم المصاب، وتهددت المقدسات، والملوك والأمراء في غفلة ساهون - كالعادة دائمًا - لا يتحرك واحد منهم لدفع هذه الشرور، فالكلمة تفرقت، والصفوف اهتزت، والشمل تشتت، والأطماع تصارعت، وما أشبه الليلة بالبارحة، والقرآن الكريم ينادي بأعلى صوت: «يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم» (المائدة:٥٤)، «والصورة التي يرسمها القرآن هنا لمن يختارهم الله، صورة واضحة قوية «فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه» حب متبادل ورضى متبادل، وحب الله لعبد من عبيده، أمر عظيم لا يقدر على معرفة منزلته إلا من يعرف الله سبحانه وتعالى بصفاته كما وصف نفسه، ولا يقدر قيمة هذا العطاء إلا الذي يعرف حقيقة المعطي جل جلاله، الذي يعرف صانع الكون الهائل، وصانع الإنسان، الحي الأزلي الدائم، الأول والآخر والظاهر والباطن سبحانه وتعالى.

وجاء نور الدين

في هذه الأجواء المظلمة، جاء نور الدين، فبدأ بجمع كلمة المسلمين تحت لواء التوحيد، وراية لا إله إلا الله محمد رسول الله، لأن هذا هو طريق النجاة الوحيد، وسبل الإنقاذ قديمًا وحديثًا ومستقبلا وإلى قيام الساعة، وهذا العمل تلبية لأمر الله - عز وجل - إذ يقول سبحانه وتعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا» (آل عمران:١٠٣).

يقول ابن الأثير في منزلة نور الدين: «طالعت تواريخ الملوك المتقدمين قبل الإسلام، وفيه إلى يومنا هذا، فلم أر بعد الخلفاء الراشدين وعمر ابن عبد العزيز، أحسن سيرة من الملك العادل نور الدين، ولا أكثر تحريا للعدل والإنصاف منه».

وحسبنا برجل بلغ من إيمانه وأمانته، أنه كان لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف في الذي يخصه، إلا من ملك كان له، اشتراه من سهمه في الغنيمة، ولا يمس الأموال المرصدة لمصالح المسلمين.

طلبت إليه زوجته أن يخصص لها عينا تنفق على نفسها من دخلها وقت الحاجة، فأعطاها ثلاثة دكاكين، كانت له في مدينة حمص، وكان إيرادها لا يزيد عن عشرين دينارًا في السنة، فاستقلّتها، وربما ألحت في الطلب، إلا أنه حسم الأمر بقوله: «ليس لي إلا هذا، وجميع ما أنا فيه للمسلمين» (وفيات الأعيان).

وكان يلتزم بحدود الإسلام ويشدد فيها يقول: «نحن نحفظ الطريق من لص، ومن قاطع الطريق، والأذى الحاصل منهما قريب، أفلا نحفظ الدين، ونمنع عنه ما يناقضه؟».

لذلك كان إذا حزبه أمر، ونزلت به شدة اتجه إلى الله سبحانه وتعالى ووقف على بابه داعيا مبتهلا يلح في الدعاء، وكان يفعل هذا باستمرار خاصة قبل خوضه للمعارك مع الأعداء، فقد رووا أنه قبل معركة «حارم» بين المسلمين والصليبيين.. اتجه إلى الله وسجد فأطال السجود، وبكى فأطال البكاء، ومرّغ وجهه في التراب، وجعل يتضرع إلى ربه ويقول: «هؤلاء المسلمون - عبيدك، وهم أولياؤك وهؤلاء «الصليبيون» عبيدك وهم أعداؤك، فانصر أولياءك على أعدائك، إنك يارب إن نصرت المسلمين فدينك نصرت، فلا تمنعهم النصر - بسبب محمود - يقصد شخصه - إن كان غير مستحق للنصر.، اللهم انصر دينك ولا تنصر محمودًا...».

وفي معركة دمياط مع الصليبيين، اشتد عليه الحزن وركبه الهم ولما طلبوا أن يخفف عن نفسه قال: «إني لأستحي من الله تعالى، أن يراني مبتسمًا، والمسلمون محاصرون في دمياط».

موازنات بينه وبين صلاح الدين الأيوبي

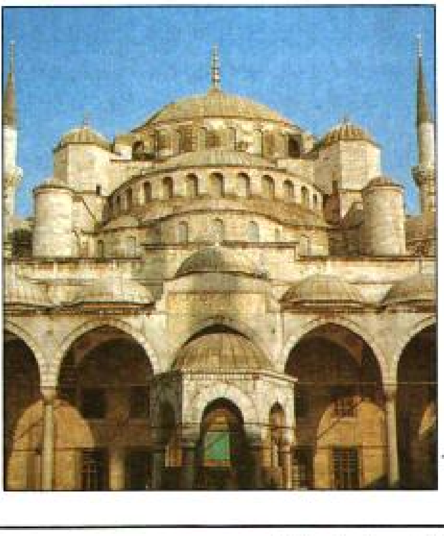

اقترن ذكر الشهيد نور الدين بالبطل صلاح الدين الأيوبي، فلا يذكر أحدهما، إلا ويأتي في الخاطر ذكر الآخر، فإذا كان صلاح الدين قد اكتسب شهرة ملأت أرجاء الدنيا، فإن نور الدين كان الأستاذ والقائد والمخطط والقدوة له.

فهو الذي واجه الصليبيين ووقف لهم وللمفسدين بالمرصاد في كل مكان، وهو الذي باع نفسه في سبيل الله، لإعلاء دين الله، وانصرف بكل ما يملك إلى تطهير بلاد المسلمين من نجاسات الصليبيين وأرجاسهم.

واستجاب الله له، وحقق له ما تمناه، فأقام للإسلام دولة قوية منيعة الجانب، موحدة

(*) من علماء الأزهر.

الكلمة، تحت قيادة البطل العظيم صلاح الدين، يقول عنهما صاحب الروضتين.. وهو من المعاصرين لهما: «نظرت في سيرتهما فوجدتهما في المتأخرين، كالعُمَرَيْن - رضي الله عنهما - في المتقدمين، فإن كل ثان من الفريقين حذا حذو من تقدمه في العدل والجهاد، واجتهد في إعزاز الأمة والدين أي اجتهاد، وهما ملكا بلدتنا وسلطانا خطتنا، خصنا الله تعالى بهما، فوجب علينا القيام بذكر فضلهما، فلعله يقف عليه من الملوك من يسلك في ولايته ذلك السلوك، فلا يبعد انهما حجة من الله على الملوك المتأخرين، وذكرى منه سبحانه، فإن الذكرى تنفع المؤمنين».

ولد نور الدين سنة ٥١١هـ وتوفي سنة ٥٦٩هـ وولد صلاح الدين سنة ٥٣٢هـ وتوفي سنة ٥٨٩هـ فكان نور الدين أكبر من صلاح الدين، وكان الفضل للمتقدم، وكلاهما صبر وصابر، ورابط وتحمل، وجاهد وجد واجتهد.. وفتح الله على أيديهما البلاد المقدسة، رضي الله عنهما وأرضاهما، وما أحوجنا اليوم إلى أمثالهما؟

موقفهم من الأعداء

كانت مواقف نور الدين الفارس المستقيم الفاهم لدينه من الأعداء تثير عجب الصليبيين خاصة الفلول الهاربة منهم، مما جعلهم يدركون أن الوصول إلى مآربهم عن طريق الخيانة والخداع من المستحيل، وعندها اضطروا إلى التسليم والتراجع.. وترك الحصون للمسلمين والتخلي عنها، يقول أحد المستشرقين الإنجليز، في كتابه عن صلاح الدين حين وصف معركة «يافا»:

إن ريتشارد قلب الأسد، اضطر في أثناء المعركة إلى أن يحارب وهو واقف على قدميه، لأن حصانه قتل في المعركة، فلما شاهده «نور الدين» أرسل إليه جوادين من أكرم خيله، ووجه إليه حديثه قائلا: «إن من قلة المروءة أن فارسًا مثلي يحارب راجلا مثلك».

وهذه الشهامة لا توجد إلا في الإسلام وبين فرسانه الأقوياء، وهناك صورة إنسانية أخرى، دونها المستشرقون أيضًا، حدثت في واقعة «عسقلان» وكان القائد للمسلمين نور الدين، وقائد الصليبيين «بودوا» وهو أميرهم، لقد حدث أن مات فجأة أثناء القتال، فاضطرب القوم وعمهم الحزن، وهنا نرى المثل الذي تعيش عليه الأجيال، مثل في الشجاعة والنبل، لقد أرسل «نور الدين» إلى أهل عسقلان من يقول لهم لا تخافوا، إنه لعمل غير كريم أن نزعج قومًا وهم في حالة الحزن هذه، إن ماضيَّ الحربي، ومجدي التاريخي، وخلقي الإسلامي، كل أولئك لا يرتضي أن أهجم على أناس عُزّل، أو جنود غير مستعدين للمعركة ولا متأهبين للدفاع.

أين الخلق الكريم من خسة الأعداء قديمًا وحديثًا في صنيعهم مع المسلمين من دفن للمسلمين أحياء في مقابر جماعية، كما حدث في البوسنة والهرسك، ومن ذبح للأسرى، ومن هتك للأعراض؟!، سيظل المسلمون قمة رغم جراحهم، في تحريم الخيانة والغدر، وفي منح الحرية وحق الأسرى في الحياة، وحرص على الأموال والأعراض.

لقد عرف عن «نور الدين» شدة الخوف من الشبهات، والخشية من الحرام، زاره في بيته قاضي القضاة، ومعه مال كثير من أموال الأوقاف فلما علم نور الدين بحقيقة الأمر، غضب غضبًا شديدًا، وأمر بأن يُحمَل المال ويعاد إلى مكانه، وقال لعماله: «ردوه إليه وقولوا له إنما رقبتي رقيقة، لا أقدر على حمله غدًا، وأنت رقبتك غليظة تقدر على حمله».

وكان رضي الله عنه يقول: «طالما تعرضت للشهادة فلم أدركها» لقد أدركها على فراشه، وبقي ذلك في أفواه الناس: تراهم يقولون «نور الدين الشهيد» لأنه مات شهيد المرض، وحرص على الشهادة طول حياته.. رضي الله عنه وأرضاه.■

تعال نؤمن ساعة

مقت النفس في ذات الله

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في جنب الله ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتًا.

وقال أبو بكر بن عبدالله المزني: لما نظرت إلى أهل عرفات ظننت أنهم قد غفر لهم لولا أني كنت فيهم..

وقال محمد بن واسع: لو كان للذنوب ريح ما قدر أحد أن يجلس إليّ.. وقال الإمام ابن القيم الجوزية - رحمه الله -: ومقت النفس في ذات الله من صفات الصديقين ويدنو به العبد من الله تعالى في لحظة واحدة أضعاف ما يدنو بالعمل (إغاثة اللهفان لابن القيم الجوزية ص٦٥).

وقال الحسن: «إن المؤمن - والله - ما تراه إلا يلوم نفسه في كل حالاته يستقصرها في كل ما يفعل فيندم ويلوم نفسه، وإن الفاجر ليمضي قدمًا لا يعاتب نفسه».

وقال مالك بن دينار: رحم الله عبدًا قال لنفسه: ألست صاحبة كذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثم ذمها ثم خطمها ثم ألزمها كتاب الله - عز وجل - فكان لها قائدًا..

وقال يونس بن عبيد: إني لأجد مائة خصلة من خصال الخير، ما أعلم أن في نفسي منها واحدة (إغاثة اللهفان لابن القيم الجوزية ص٦٥).

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره: سُئلت عائشة رضي الله عنها عن قول الله - عز وجل - «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله» (فاطر:٣٢)، فقالت: يا بَني هؤلاء في الجنة، أما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله ﷺ وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة والرزق، وأما المقتصد فمن اتبع أثره من أصحابه حتى لحق به «وأما الظالم لنفسه فمثلي ومثلكم» قال الراوي: «فجعلت نفسها معنا» (تفسير ابن كثير جـ٣).

وأنشد أبو العتاهية يقول:

كيف إصلاح قلوب ... إنما هن قدوح
أحسن الله بنا ... فالخطايا لا تفوح
فإذا المستور منّا ... بين جنبيه فضوح

وكان الصحابي الجليل أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا مدحه أحد يقول: اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيرًا مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون».

يظنون بي خيرًا وما بي من خير ... ولكنني عبد ظلوم كما تدري
سترت عيوبي كلها عن عيونهم ... وألبستني ثوبًا جميلا من الستر
فصاروا يحبوني وما أنا بالذي ... يحب ولكن شبهوني بالخير
فلا تفضحني في القيامة بينهم ... وكن لي يا مولاي في موقف الحشر

لقد كان السلف الصالح أصحاب قلوب أعظم من أن تبحث عن عرض من الدنيا أو مدح المادحين أو ثناء الآخرين، قلوبًا تمقت النفس في الله لا يتسرب إليها الإحباط واليأس والقنوط بل للعمل والهمة والنهوض والسباق نحو الآخرة.■

جعفر الحداد

لمسات في التربية من جدّي «الشيخ علي الطنطاوي» (٦)

أهمية الثناء

■ الشيخ علي الطنطاوي

«علم النفس» من العلوم التي اهتم بها جدي، فقرأ فيه كثيراً دارساً أحوال النفس البشرية، مطّلعاً على ما يعتري الإنسان من مشاعر وتغيرات تبعاً للظروف التي يمر بها، وبحكم عمله قاضياً ثم مدرساً صُقلت هذه المعرفة النظرية وتحولت إلى موهبة حقيقية، حيث تميز جدي بقدرته السريعة على تحليل الشخصيات بعد دقائق قليلة من اللقاء الأول، وبالتالي القدرة على التعامل معها (وهذه الخطوة الأولى: على المربين القراءة والاطلاع).

على الرغم من هذه الفراسة التي اكتسبها جدي كان يراقبنا دائما ليتأكد من انطباعاته عن كل واحد منا: كيف نقضي وقتنا؟ ما هي هواياتنا؟ وكيف نستفيد منها؟ كيف نتعامل مع الآخرين صغاراً وكباراً؟ ما هي النواحي الإيجابية في سلوكنا؟ وما هي النواحي السلبية؟ (وهذه الخطوة الثانية: راقبوا أولادكم دائما لتعرفوهم جيدا).

ثم يبدأ مع كل حفيد بالثناء والمدح الصادق، فيختار الأعمال الجيدة التي نقوم بها فعلاً، والتي تستحق الإطراء فيشكرنا لأجلها، كما كان يركز على النواحي الإيجابية في شخصية كل حفيد منا مثنياً عليه أمام الجميع وباستمرار، مقدماً له الهدايا البسيطة التشجيعية بين وقت وآخر، (وهذه الخطوة الثالثة: التركيز على النواحي الجيدة والثناء عليها).

هذه الطريقة بالمعاملة أعطتنا الثقة بالنفس، ورفعت معنوياتنا، وأشعرتنا بأن الناس أيضاً يرون العمل الصالح، ويقدرونه ويشكرون عليه، لذلك يجب علينا مراقبة سلوكنا حتى يكون مناسباً، وبَنَتْ بيننا وبين جدنا المحبة مع الثقة عندما لمسنا اهتمامه الخاص بنا، فسهلت لجدي عملية تربيتنا وتوجيهنا، ونُصحنا وإرشَادنا، وجعلتنا نتقبل منه النقد كما نتقبل منه المديح، فكان إذا نبهنا إلى سلبية حاولنا التخلص منها فوراً سعياً نحو الأفضل، وحرصاً على ثواب الله ثم رضا جدي وثنائه علينا أمام الجميع.■

عابدة فضيل العظم

المجتمع تستطلع آراء المفكرين والأدباء عن:

تأثير الأغن

تحقيق: ناهد إمام ـ نهاد الكيلاني

الأغنية الهابطة، أو الشبابية، أو ذات الإيقاع السريع، أو أغاني الفيديو كليب، كلها مسميات لموجة تخريبية من الفن المزعوم تفسد الأخلاق واللغة، وتهدر الوقت والطاقة، وتتدنى بغاية خلق الله للإنسان من العبادة وإعمار الأرض إلى التمايل على نغمات مسفة متعاقبة، أو كلمات ركيكة خالية من المضمون، أو أداء مائع خليع، وتغزو الكيان الأسري لتفتته وتوصل أفراده إلى مرحلة التنافس، لا على خدمة دينهم والفوز بالجنة، وإنما على اقتناء أحدث أشرطة هذا الغناء الفني.

سنرصد في السطور القادمة بعض أبعاد داء الأغنية الهابطة الذي استفحل وكاد أن يتحول إلى سرطان ينخر في جسد المجتمع المسلم والعربي ويستعصي على العلاج، وفي هذا الصدد نطرح سؤالاً عريضا:

ما السر وراء هذه الهجمة الشرسة من الفنون والأغاني المسفة وانتشارها؟ هل هي تعبير عن هبوط في مستوى الشخصية المسلمة أخلاقيا واجتماعيا؟

الأغنية وتحويل المنابع

يقول د.أحمد عبدالرحمن ـ أستاذ علم الأخلاق، والكاتب الإسلامي ـ: إن للفنون بصفة عامة قوة فعالة سلبا أو إيجابا، ويمكن أن تكون عامل هدم أو بناء في المجتمع، وهي أوسع من التربية المدرسية، لأن التربية المدرسية محكومة بإطار معين في وقت ومكان محدد، أما الفنون وخاصة بعد انتشار التليفزيون والفيديو والراديو وغيرها من وسائل الإعلام التي أصبحت في كل بيت وشارع وسيارة، وتؤثر في الجميع كبير وصغير.

والأغنية بصفة خاصة لها تأثير كبير لما لها من انتشار واسع وسرعة في الوصول والتأثير، والأغنية كلمات وألحان، والكلمات قد تكون قبيحة ومخربة داعية للخنوع والتخنث، وقد تكون هادفة وتحمل معانٍ وقيما عليا، ولا نستطيع أن نحكم على كل الأغاني بالفساد ونتهمها كلها بالسوء، لأن هذا التعميم غير علمي وغير واقعي.

الأغاني بها الطيب والخبيث، ولكن يمكننا القول: إن الموجة الغالبة ـ للأسف ـ هي موجة الأغاني المسفة والهابطة، وفي رأيي أن السبب الرئيسي في انتشار هذه النوعية من الأغاني هو الاحتكار الحكومي للإذاعة والتليفزيون، وهذا الاحتكار يفرض نمطاً معيناً ويطلق وحوشاً في كل المجالات لفرض نوعية معينة من الأغاني ومن الفنون تقطع صلة الشباب بالمثل العليا، وتلهيه عن قضاياه الكبرى وتجعل كل همه الانشغال بالدنيا والطعام والشراب والجنس، فلا يفكر في وطن ولا أمة عربية ولا في جهاد، من يستجيب لهذا النمط ويرضي المحتكرين تذاع له أغنية وأكثر ويصبح مطرب الشباب، وكل من يقاوم هذا الاتجاه ويرفض ويطالب بالتمسك بالمثل العليا، والدعوة للإصلاح والجهاد، ومعاداة الأعداء يتهم بأنه من الإسلاميين والإرهابيين والمتشددين.

ويلخص القضية قائلا: يمكننا القول بأنها خطة سياسية تعمل في كل المجالات وتعزف معزوفة واحدة، وهي كما يسميها البعض «تجفيف المنابع» وأنا أسميها «تحويل المنابع» من المنابع العربية الإسلامية إلى المنابع العلمانية التي تنادي بالسلام وترك الجهاد، والقضاء على القيم الفاضلة في المجتمع.

شماعة الجمهور

ويرد الدكتور أحمد عبدالرحمن على بعض من يدافعون عن هذه الموجة بقولهم: «الجمهور عايز كده»، فيقول: من قال الجمهور «عايز كده»؟! هذه مقولة غير صحيحة، ولا تستند إلى أي أساس علمي، بل على العكس هي أكذوبة متنقلة، فلا يوجد من قام بإعداد إحصائية، ووجد أن الجمهور يريد هذا الإسفاف، وأنا واثق أننا إذا قمنا بعمل دراسة فسنجد أن ٧٪ أو ١٠٪ على الأكثر من شعب مصر الذي يزيد عن (٦٠ مليونا) مثلاً يريد الفن الهابط وأنا أتكلم من خلال خبرتي الاجتماعية الطويلة، وحتى إذا سلمنا بأن هناك نسبة تريد الأغنية الهابطة فهل من المعقول أن نعطي الجمهور سموماً تقتله ما دام يريدها ويحبها؟!.

إن هناك ملايين من العرب والمصريين لديهم وعي وثقافة، ولا يستمتعون إلا بالأغنية ذات القيم

■ د. يوسف القرضاوي: انتشار هذا اللون دليل على فراغ القلب والعقل من الواجبات العظيمة

■ علية الجعار: المنتج التاجر وراء انتشار الذوق الهابط للفنون

الهابطة على الأسرة والمجتمع

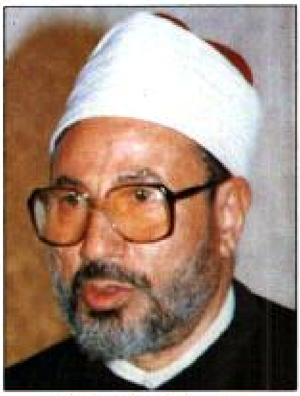

■ د. يوسف القرضاوي

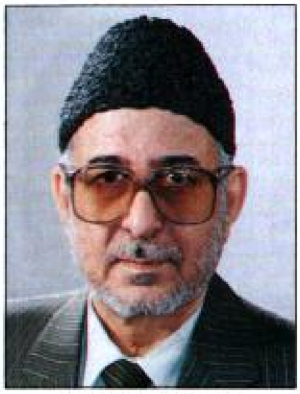

■ د. أحمد عبد الرحمن

■ عبد العزيز مخيون

والمعاني الجميلة، وقد رأينا أن الأغنية المسفة تنتشر لفترة قصيرة ثم تنتهي وتموت، أما الأغنية الهادفة التي توصل قيم ومبادئ أخلاقية فإن آفاقها الروحية أوسع بكثير فهي تعيش عبر الزمن وترتقي بالروح.

ويرفض الناقد المسرحي د. علي الراعي ظاهرة الأغاني الهابطة، فيقول: لقد تدهورت الأغنية تدهوراً كبيرا، وأصبح هناك ما يسمى بالأغاني الشبابية عنوان هذا الزمان، بما تحوي من معان سطحية، ونتف غنائية، ولحن واحد لا يتغير، وبهرجة في الديكور والملابس، لا تعبر عن الواقع المصري، ولا عن معاني الأغنية - على ضآلة هذه المعاني - بل هي حركات مفتعلة، ومناظر مستوردة من بيئات أجنبية توحي بأن ثمة حركة وتطوراً جديداً ولا شيء من هذا كله، وإنما هي أغنيات مخصصة للاستخدام القصير المدى أشبه بأكياس العصير الكرتونية التي تستهلك ثم تلقى جانبا!.

وتضيف الشاعرة علية الجعار قائلة: أعتقد أن سبب تدهور الأغنية بشكل عام هو دخول المنتج التاجر الذي يسعى وراء الربح السريع، وذلك بصرف النظر عن الكلمات أو المعنى... إلخ، وهؤلاء يوظفون المادة لإفساد أذواق الجماهير، وأرى أن البسطاء واعون وليس العكس، ولكن الإلحاح هو السبب في أن هذه الأغاني تستميلهم وليس الطرب بها.

وفي النهاية هذه الأغنيات ليست سوى «قزقزة لب» للتسلية ولكنها تتسبب في تقذير المكان الذي تذاع به.

ويلتقط خيط الحديث الفنان عبدالعزيز مخيون مؤكداً أنه ليس هناك هبوط في مستوى الأغنية فحسب، ولكن على المستوى الفني كله من سينما وتليفزيون ومسرح، وهذا مرتبط بتردي مستوى القيم في المجتمع بكل أسف.

يقول: الأغنية عامل بناء في المجتمع فهي تستهوي الصغير والكبير، ولكنها تكون كذلك إذا توفر فيها حسن الصوت والأداء المعبر، والكلمات الطيبة والألحان الراقية، عندها يمكن أن تسمو بمستوى الوجدان الإنساني وترتفع بالمشاعر والذوق العام.

علاقة معقدة

والعلاقة معقدة ومركبة بين تدهور الفن أو الأغاني، وكذا تدهور سمت الشخصية المسلمة، لأنها كلها تفاعلات اجتماعية، وبنية كبيرة أفرزها نظام اقتصادي بالمقام الأول، وكذا سياسي واجتماعي.

وأرى أن السلبية تكرس وجود هذا النوع من الفن في المجتمع، فهي مثل المخدرات والسجائر، وكما تحذر الأسرة أبناءها من هذه الأشياء وتمنعهم عنها، كذلك يكون دورها مع هذا الفن.

ليس هذا فحسب، بل تتمثل الإيجابية في المجتمع كله بأن تتكاتف الصحافة والنقد، وقادة الرأي، والجمعيات المختلفة في توجيه الرأي العام وإرشاده ومحاربة هذا النوع الهابط مما يسمى «بالفن».

وهناك الآن موجة خطيرة بدأت تنتشر في وسط الشباب وهي أغنيات تدعو إلى الرذيلة والفاحشة علانية لمغنيات صهيونيات يتكلمن بالعربية والعبرية مع ألحان مثيرة شرقية، فهذه مثلها مثل أفلام الجنس، لابد من تتبعها ومصادرتها.

ويؤصل الدكتور يوسف القرضاوي رؤية الإسلام للغناء، مشيراً إلى أن الإسلام عندما أباح سماع الغناء وضع شروطا لابد من مراعاتها حتى لا تخرج عن دائرة الحلال والحرام وهي:

أولا: لابد أن يكون موضوع الأغنية متفقاً مع روح الإسلام وتعاليمه، فلا تدعو لفاحشة أو معصية، ولا تمجد الظلمة والطغاة والظالمين من الحكام ولا تنهى عن خلق دعا له الإسلام وحبب فيه.

ثانيا: طريقة الأداء لها أهميتها، فقد يكون الموضوع لا بأس به، ولكن طريقة المغني أو المغنية في أدائه بالتكسر في القول، وتعمد الإثارة، والقصد إلى إيقاظ الغرائز الهاجعة، وإغراء القلوب المريضة، ينقل الأغنية من دائرة الإباحة إلى دائرة الحرمة أو الشبهة أو الكراهة من مثل ما يذاع على الناس ويطلبه المستمعون والمستمعات من الأغاني التي تلح على جانب واحد، وهو جانب الغريزة الجنسية وما يتصل بها من الحب والغرام.

إن القرآن يخاطب نساء النبي فيقول: «فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض» فكيف إذا كان مع الخضوع في القول الوزن والنغم والتطريب والتأثير؟!.

ثالثا: يجب الا يقترن الغناء بشيء محرم، كشرب الخمر، أو التبرج، أو الاختلاط الماجن بين النساء والرجال بلا قيود ولا حدود.

رابعا: يجب الانتباه إلى أن الإنسان ليس عاطفة فحسب، والعاطفة ليست حبا فقط، والحب لا يختص بالمرأة وحدها، والمرأة ليست جسداً وشهوة فقط، لهذا يجب أن نقلل من هذا السيل الغامر من الأغاني العاطفية الغرامية، وأن يكون لدينا من أغانينا وبرامجنا وحياتنا كلها توزيع عادل بين الدنيا والدين.. في الدنيا بين حق الفرد وحقوق المجتمع، وفي الفرد بين عقله وعاطفته، وفي مجال العاطفة بين عواطف الإنسانية كلها من حب وكره، وغيرة وحماسة، وأبوة وأمومة، وبنوة وأخوة وصداقة، فلكل عاطفة حقها.

أما الغلو والإسراف والمبالغة في إبراز عاطفة خاصة، فذلك على حساب العواطف الأخرى، وعلى حساب عقل الفرد وروحه وإرادته، وعلى حساب المجتمع وخصائصه ومقوماته.

إن الدين حرم الغلو والإسراف في كل شيء حتى العبادة، فما بالك بالإسراف في اللهو وشغل الوقت به ولو كان مباحاً؟.

إن هذا دليل على فراغ العقل والقلب من الواجبات الكبيرة، والأهداف العظيمة، ودليل على إهدار حقوق كثيرة كان يجب أن تأخذ حظها من وقت الإنسان المحدود وعمره القصير.

خامسا: تبقى أشياء يكون كل مستمع فيها فقيه نفسه، فإذا كان الغناء أو نوع خاص منه يستثير غرائزه، ويغريه بالفتنة، ويطغى فيه الجانب الحيواني على الجانب الروحاني، فعليه أن يتجنبه حينئذ، ويسد الباب الذي تهب منه رياح الفتنة على قلبه ودينه وخلقه فيستريح ويريح. ■

■ د. أحمد عبد الرحمن: إنها خطة تهدف إلى تحويل المنابع العربية والإسلامية إلى منابع علمانية الهدف منها القضاء على القيم الفاضلة

■ عبد العزيز مخيون: تكاتف الأسرة ومؤسسات المجتمع هو السبيل للمواجهة

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

همسات من الحكمة

- عندما يتكلم المال يسكت الصدق.
- موت الصالح راحة لنفسه، وموت الطالح راحة للناس.
- العنف وليد الضعف وشيمة الضعفاء.
- الحلم غطاء ساتر، والعقل حسام قاطع، فاستر خلل خلقك بحلمك، وقاتل هواك بعقلك.
- قال أعرابي: لو صُوِّر العقل لأظلمت معه الشمس.. ولو صوِّر الحمق لأضاء معه الليل.
- الثقة بالله أذكى أمل، والتوكل عليه أدنى عمل.
- قال أحد الحكماء: استخدم الوقت للعمل فهو ثمن النجاح.. واستخدمه للتفكير فهو مصدر القوة.. واستخدمه للمطالعة فهي أساس الحكمة.. واستخدمه للأحلام فهي السبيل إلى الكواكب.. واستخدمه في الود فهي الطريق إلى السعادة.. واستخدمه في التطلع فهو الطريق المختصر لعدم الأثرة.
- أقصى درجات الفقر هو المباهاة بالغنى.
- النفس الكبيرة عبء على قلب صاحبها ولكنها تاج على رأسه.
- الوقت هو القماش الذي تُصنع منه الحياة.

عبدالرحمن منصور شار ـ السعودية

سلسلة حسابية

ابدأ من الرقم (١٥)، وانته بالرقم (٥) تتبعا للسلسلة لكي يكون الناتج (٣٠٣)؟

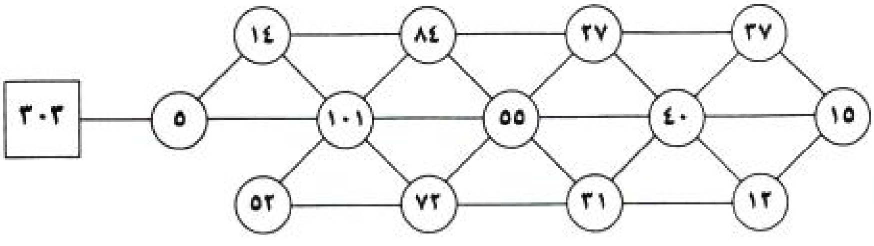

محمد بن عوض الرحماني ـ الليث ـ السعودية

من أقوال الشيخ الغزالي

من أجلّ نعم الله عندي أني عرفت الإمام حسن البنا، وكنت من تلامذته الأوائل، ومن المبلغين المثابرين في المدرسة التي أسسها، وهي من أعظم المدارس في تاريخ الدعوة الإسلامية، وقد صاحبته ووفيت له، وبقيت على عهده بعدما اغتاله الاستعمار العالمي.

ثم جاء الأستاذ حسن الهضيبي ونشأت في علاقتنا غيوم ما لبثت أن تقشعت، كان رحمه الله خلالها وبعدها أرضى لله وأقرب إلى التقوى، وقد تلاقينا وتصافينا وقاتلت عنه الاستبداد السياسي، ومات وأنا أدعو له.

ثم جاء الأستاذ عمر التلمساني، وكان آية في طيب النفس ونقاء السريرة، وحب الإخوة، وقد آزرته وأيدته حتى لقي الله راضياً مرضيا.

ثم جاء الأستاذ محمد حامد أبوالنصر وكان من المجاهدين الأوائل له خلقه الزاكي وسبقه المشهود، حتى لقي الله راضياً مرضيا.

إن ديننا أهم من أشخاصنا، وآمالنا ذابت في مستقبله، وفي رد العدوان عنه، ونحن نحس الأخطار المحدقة بأمتنا من كل جانب.

ونناشد الذين يكتبون عنا أن يتقوا الله في أمتنا وعقيدتنا.. إن صفنا واحد، وهدفنا واحد، وفي رحلة العودة إلى الله أعاف الاشتغال بالفتن، وأسأل الله لي ولإخواني المغفرة.■

إجابات العدد الماضي

علامات حسابية:

١٥ × ١٤ + ٢ × ٤ ـ ٨٠٨ = ٤٠

٢١٥ ÷ ٥ ـ ٣ + ٢٠ × ١ = ٦٠

٨١ ـ ٢١ × ٤ ـ ٢٠٠ + ٤٠ = ٨٠

كلمة السر: المؤمنون.

اختيار الصديق

- قال رسول الله ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يُخالل».
- وقال أحد الحكماء: «اختر الصديق قبل الطريق».
- وقال آخر: «من السهل على الإنسان أن يُضحي من أجل صديقه، ولكن من الصعب أن يجد الصديق الذي يُضحي من أجله».
- وقال أحد الشعراء:

فما كلُّ من تهواهُ يهواكَ قلبُهُ
ولا كلُّ مَنْ صافَيْتَهُ لك قد صَفَا
إذا لم يكنْ صفوُ الوداد طبيعةً
فلا خيرَ في وُدٍّ يجيءُ تكلُّفَا
ولا خيرَ في خلٍ يخونُ خليلَهُ
ويلقاهُ مَنْ بعد المودة بالجَفا
وينكرُ عيشاً قد تقادَمَ عهدُهُ
ويظهر سراً كان بالأمس قد خفى
سلامٌ على الدنيا إذا لم يكنْ بها
صديقٌ وفيٌ يَصدقُ الوعدَ مُنصفاً.■

محمد عويس خورشيد
المدينة المنورة ـ السعودية

الاختلاط السيئ

قال محمد بن أسلم ـ رحمه الله ـ مُحذِّراً من الاختلاط بالناس عندما يضر ذلك بدين الإنسان وعقيدته: كنتُ في صلب أبي وحدي، ثم صرتُ في بطن أمي وحدي، ثم دخلت الدنيا وحدي، ثم تقبض روحي وحدي، فأدخل قبري وحدي، ويأتيني منكر ونكير فيأتياني وحدي، فإن صرت إلى خير صرت وحدي، وإن صرت إلى شر صرت وحدي، ثم أقف بين يدي الله وحدي.. ثم يوضع عملي وذنوبي في ميزاني وحدي، فإن بعثت إلى الجنة بعثت وحدي، وإن بعثت إلى النار بعثت وحدي.. فمالي وللناس؟.■

أم بدر العبدالله ـ الروضة ـ الكويت

لغز الأرقام

٤٣ ٢٧ ٢٤ ٣٩

٤٦ ٢١ ٣٢ ٣٠

رتب المصفوفة السفلية للأرقام، وذلك ضمن المصفوفة العلوية الفارغة، بحيث يصبح مجموع كل رقمين متتاليين مساوياً للرقم المعطى في المثلث المقابل لهما.■

٩	٥	١٣	٣٠	١٤	٨	١٨	١٨	٢٥	١٦

موسى راشد العازمي ـ الكويت

من منثور الحكم

- إذا احترق الفؤاد.. ذهب الرقاد.
- المرأة العفيفة الجميلة المواتية جنة الدنيا.
- من لم يصبر على البلاء.. لم يرض القضاء.
- من تسلط على الناس بغير سلطان.. لم يسلم من الهوان.
- من مدحك بما لا يعلم منك جهراً.. ذمك بما لا يعلم منك سراً.
- أمحض أخاك النصيحة، وإن كانت عنده قبيحة.
- كثرة الذنوب.. مفسدة للقلوب.
- من ألح في المسألة على غير الله.. استحق الحرمان.
- من أحبك نهاك.. ومن أبغضك أغراك.■

أم حنين الغامدي

حفر الباطن ـ السعودية

ما الفرق بيننا وبين الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ؟

سأل معلم التاريخ تلاميذه فقال: ما الفرق بيننا وبين الصحابة ـ رضي الله عنهم؟، وما انتهى المعلم من سؤاله حتى رُفعت الأيدي، وتسابقت الألسن، وتنافست الهمم. كي تظفر بالإجابة على هذا السؤال السهل!.

تكلم الكثير من التلاميذ، وما منهم أحد إلا وأدلى بدلوه.. وأخرج ما في جعبته من علم، فمنهم من حصر الفرق في شرف الصحبة، ورؤية الرسول ﷺ وعدم رؤيتنا له، ومنهم من قال: إنهم صبروا على الأذى في سبيل الله، ونالوا شرف الجهاد مع النبي ﷺ، وآخر قال: إن الله امتدحهم في كتابه، واختارهم لصحبة نبيه من بين سائر خلقه. وتوالت الإجابات في ذكر الصفات الخالدة، والأعمال الخارقة التي تميّز بها الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وكان المعلم في كل مرة يقول للمجيب: اقعد واستمع إلى زميلك ماذا يقول.. واستمر الحال كذلك حتى تكلم جل التلاميذ، وما أجاب واحد منهم الإجابة الكاملة، ثم أقام طالبا في آخر الصف ما رآه رفع يده البتة، فطلب منه الإجابة، فما كان منه إلا أن حمد الله، وأثنى عليه، وصلى على نبيه، ثم قال:

عندما حمل العرب راية الإسلام سيّرهم من رعاة غنم إلى قادة أمم، وعندما قام الصحابة بالدعوة إلى الله خرج من أصلاب المشركين موحدين، وعندما تخلينا عن الدعوة خرج من أصلاب الموحدين ملحدين، كانوا خير أمة أُخرجت للناس، فلما تنكبنا طريقهم وتركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصبحنا من أذل الأمم!! كيف لا؟ وقد تبايعنا بالعينة، ورضينا بالزرع، وأخذنا بأذناب البقر.. فسلط الله علينا ذلاً لا ينزعه إلا أن نجاهد في سبيله، ونعلي كلمته، وندعو إلى دينه، ولقد كاد نفرٌ من الأنصار ـ رضي الله عنهم ـ يقعون في بعض ما وقعنا فيه من حب الدنيا، والركون إليها، والخلود إلى الأرض!! ذلك أنهم قالوا: لقد مكّن الله لرسوله في الأرض، ودخلت قبائل العرب في الإسلام، فما ضرنا لو رجعنا إلى زروعنا نصلح ما فسد منها، إلا أن الله حفظ أنصار نبيه بقرآن يُتلى إلى قيام الساعة «وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة»، فتنبهوا وعادوا إلى ساحات الوغى يطلبون النجاة في الموت قبل أن تهلكهم الحياة الدنيا، وعندما نفرت طائفة منهم ليتفقهوا في الدين تفقهوا ورجعوا إلى قومهم منذرين يُعلمون الناس الخير والإيمان، والعدل والإحسان، ولم يتخذوا من العلم سبيلاً للمراء والجدل، والطعن في عقائد المسلمين، والتشكيك في إيمانهم.. بل وكّلوا الناس إلى سرائرهم لأن «من قال هلك الناس فهو أهلكهم»، ولأن الوحي الذي كان ينزل على النبي ﷺ فيخبره بأسماء المنافقين انقطع بموته، وقبل هذا كله كانوا عين رضى لإخوانهم، وقذى في عيون أعدائهم، فإذا ارتابوا في أمر واحد منهم التمسوا له الأعذار وأحسنوا الظن فيه، وما ذاك إلا لأنهم فقهوا منذ اللحظة الأولى قوله تعالى: «وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم» فطلبوا العلم الصحيح.. الذين عرفوا غايته حق المعرفة فعَلِمُوا، وعَمِلوا، وعلّموا، حتى غدا أكثرهم قرآناً يمشي على الأرض.

أما الفرق بيننا وبين الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فهو فرق يسير جداً.. ثم وضع التلميذ كفه مُفرجة الأصابع على بطنه وكأنه يُشبّر شيئا ما، وقال: الفرق أنهم تفكروا لهذا، وأشار بإبهامه إلى قلبه، ونحن تفكّرنا لهذا، وأشار بخنصرته إلى فرجه وبطنه ■

عبد الله بن أحمد الملحم

الأحساء ـ السعودية

الناس خمسة أقسام

١ ـ صالح في نفسه مصلح لغيره، وهذا أعلى درجة وهي درجة الأنبياء والصالحين والعلماء المصلحين.

٢ ـ صالح في نفسه غير مُصلح لغيره، وهذه من صفات العباد والزهاد المنعزلين عن جانب الدعوة إلى الله، وهي صيغة ربما توجد كثيراً عند العوام.

٣ ـ مصلح لغيره غير صالح في نفسه:

يا أيها الرجلُ المُعلّمُ غيرَهُ
هلّا لنفسك كان ذا التعليمُ
تصفُ الدواءَ لذي السقام وذي الضنى
كيما يصحّ به وأنت سقيمُ
ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها
فإذا انتهت عنهُ فأنتَ حكيمُ
فهناك يُقبلُ ما تقولُ ويُقتدى
بالقولِ منك وينفعُ التعليمُ
لا تَنه عن خلقٍ وتأتي مثلَهُ
عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

وهؤلاء ربما يكونوا من المنافقين، وقد يكونوا دعاة وطلبة علم استدرجهم الشيطان، وخدعهم فتجد الواحد منهم على استعداد ليدفع ما يملك لهداية الناس وإصلاح حالهم بينما يرى نفسه مقدوراً عليها بترك المعاصي والذنوب، فتجد عنده منها ما لا يعلمه إلا الله، وربما كان ممن بَيّنَ الرسول ﷺ حالهم، حيث يأتي أقوامٌ يوم القيامة بحسنات مثل جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباءً منثوراً، وقال: إن هؤلاء إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها.

٤ ـ فاسد في نفسه غير مفسد لغيره: كحال من يميلون للعزلة لمشاهدة الأفلام وغيرها من الأمور المحرمة.

٥ ـ فاسد في نفسه مفسد لغيره، مثل أصدقاء السوء.■

خولة خالد القرينيس

الأحساء ـ السعودية

صناعة الأفراد وبناء المؤسسات [١/٢]

على مدى تاريخ الأمة الإسلامية بعد عصر الصدر الأول، الذي ظهر فيه نوابغ الرجال في شتى الفنون العلمية والحربية التي كانت ذائعة حينذاك، بعد هذا العصر بما حفل بهم من الرجال، لم يتوقف تيار رجال الإصلاح المخلصين، في العديد من المجالات من أجل أن تظل راية الإسلام خفاقة فوق أرض الإسلام، وتعاليمه الحية في قلوب الرجال، تدفعهم لأن يواجهوا كل انحراف ويقاوموا كل اعوجاج، ويحاربوا كل ابتعاد عن نهج الدين القويم.

ولو ذهبنا نعدد أسماء هؤلاء الرجال لنقلنا كثيراً من كتب التراجم والأعلام، ويكفي أن نذكر بهذا الأثر: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها"، ولم تخرج الحركات الإسلامية المعاصرة عن هذا الميراث، فأخرجت للناس نماذج فذة من أبنائها كانوا امتداداً صحيحاً متدفقاً في التيار الإصلاحي للأمة المنبعث عبر الزمان بعد عصر الصدر الأول.

نقوش على جدار الدعوة

وهؤلاء الذين أخرجتهم الحركات الإسلامية تفتخر الأمة بوجودهم، وتعتز بجهودهم التي امتدت من باكستان شرقاً وحتى الجزائر مغرباً، مغطية في ذلك معظم أرض الإسلام المعروفة، فكان هؤلاء الرجال ملح الأمة ودواءها، هاموا على التيارات غير الإسلامية التي راحت تعشش في عالمنا الإسلامي دون عوائق تذكر، إلا من يتصدى لها أمثال هؤلاء الرجال بما آتاهم الله من فقه وبصيرة وتقوى وإخلاص، فيبينون للناس فساد هذه التيارات ويكشفون لهم زيفها، وأنها في نهاية الأمر ملح أجاج لا يروي غلة الظامئ ويزيده ظمأ، وهم لم يفعلوا ذلك ابتغاء عرض من أعراض الدنيا، وإنما فعلوه ابتغاء مرضاة الله، ولذا كانوا صادقين في دعوتهم الناس إلى الله، وكانوا مضحين في سبيل هذه الدعوة بوقتهم ومالهم بل وأنفسهم، فما لانت لهم قناة، ولا ضعفوا ولا استكانوا، ولم يتوقف عطاؤهم الدعوي للناس تحت إرهاب أو ترغيب، فعظموا في أعين الناس فأحبهم الناس، لأنهم أدركوا أن الدعاة لا يبتغون من أحد نفعاً ولا ضراً، وأنهم يقولون ما قاله من قبلهم المرسلون: "إن أجري إلا على الله". فلا غرابة إذن أن يحقق هذا الضرب من الدعاة النجاح.

وهذا النجاح الذي حققته الحركات الإسلامية في بناء الأفراد الذين تربت بينهم هذه النماذج لم يصاحبه بناء المؤسسات أو إقامتها، تلك التي يمكن أن يستند إليها أبناء المجتمع أجمعين، وليس الحركات الإسلامية وحدها.. لقد اتجهت الحركات الإسلامية المعاصرة لبناء الأفراد منذ أكثر من نصف قرن من الزمان، ولم تتجه لبناء المؤسسات أو بعضها -في حدود إمكاناتها- إلا منذ قرابة عشرة أعوام على الأكثر، وحينما نذكر ذلك إنما نذكر السمة الغالبة دون أن ننسى أن بعض الحركات الإسلامية في الثلاثينات من هذا القرن أنشأت بعض المؤسسات التي لم يكتب لها الاستمرار، أو الاتساع والانتشار.

وللحديث بقية إن شاء الله في الأسبوع المقبل.

أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين